



الخليج والجزيرة العربية في المصادر الروسية

ا. د. صبري فالح الحمدي

الخليج والجزيرة العربية في المصادر الروسية

ا. د. صبري فالح الحمدي





الطبعة الأولى

1434 هـ – 2013 م

ISBN: 978-614-02-2174-1



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 13-5574 شوران – بيروت 2050-1102 – لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الإلكتروني: bachar@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت – هاتف (9611+) 785107

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت – هاتف (9611+) 786233

الإهداء

إلى شهيد العراق

الدكتور يقظان سعدون العامر

المقدمة

ادى الخليج والجزيرة العربية دورا مهما في التجارة الدولية منذ اقدم الازمنة لموقعه في منتصف الطريق بين بلدان آسيا من جهة والشرق الاقصى من جهة اخرى وبين الهند وبلاد ما بين النهرين والشام والشرق الادنى من جهة اخرى، إذ ورد ذكر الخليج العربي بالكتب المخطوطة كرحلة ابن فضلان (توفي بعد عام 330هـ بعد 922م)، ان اهميته التجارية ساعدت على قيام مراكز تجارية في المناطق المجاورة لسواحله الشرقية والغربية، وكان للعرب دور معروف في تجارة المنطقة منذ ان فرضوا نفوذهم على بلاد فارس في القرن السابع الميلادي، وظلوا يتمتعون بمركز السيادة حتى مطلع القرن السادس عشر، على اثر وصول البرتغاليين إلى المنطقة وبعدهم الهولنديون والبريطانيون، فانتقلت تلك السيادة للاخيرين، على ان النشاط التجاري العربي استمر بوصف العرب كانوا يمثلون وسطاء للتجارة العالمية، فضلا عن اسهامهم بوظائف توزيع البضائع القادمة إلى المنطقة والمصدرة منها، وخبرتهم الطويلة التي اكتسبوها عبر سنوات طويلة بالعمل الملاحي والتبادل التجاري.

وقد استأثرت منطقة الخليج العربي باهتمام القوى الاوربية منذ مطلع العصور التاريخية الحديثة لاهميتها التجارية بوصفها تمثل نقطة إلتقاء طريق المواصلات العالمية بين الشرق والغرب، ووجود طرق برية للقوافل التجارية تربط موانئ الخليج العربي بدواخل شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس، فضلا عن جنوب العراق، وعدت تلك الموانئ البوابة التجارية لمنتجات تلك المناطق المصدرة إلى شرق افريقيا وبلاد الشام ومدن البحر المتوسط التجارية وبلدان الشرق، ولا سيما الهند، وقد تصاعدت تلك الوظيفة في السنوات اللاحقة، مما اعطى المنطقة اهمية ملحوظة في اهتمام القوى الاوربية، وهي تروم بسط نفوذها على الخليج والجزيرة العربية وترسيخ مصالحها الاقتصادية المتنوعة، فتوافد إليها البرتغاليون والانكليز والهولنديون والفرنسيون، الذين واجهوا مقاومة من السكان العرب الرافضين للوجود الاجنبي في اوطانهم.

ونظرا لقلة الدراسات الاكاديمية التي تناولت السياسية الروسية في الخليج والجزيرة العربية عبر سنوات التأريخ الحديث والمعاصر، بسبب ندرة المصادر الروسية وقلة المصادر المعربة منها، مما جعل تلك البحوث بحاجة إلى اضافات علمية تختص بمعرفة الدور الروسي وازالة اللثام عن

توجهات القياصرة الروس نحو المياه الدافئة واعني بها الخليج العربي، فبرزت الحاجة إلى ضرورة تسليط الضوء على الانشطة الروسية المتعددة الجوانب. إذ من المعلوم ان اغلب المؤلفات والدراسات التي درست تاريخ المنطقة ركزت على ما قامت به البرتغال وبريطانيا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة الامريكية من فعاليات سياسية وعسكرية وتجارية، والوسائل التي اتبعتها في التعامل مع شيوخها خدمة لمصالحها، فيما ظل النشاط الروسي الذي ابتدأ منذ القرن الثامن عشر وتزايد في القرن التاسع عشر واضحا في مظاهر عدة، ما بين وصول السفن التجارية والبعثات الطبية، فضلا عن الرحالة والبحارة الروس الذين وفدوا إلى سواحل الخليج العربي لاغراض شتى، واستمر الوجود الروسي في المنطقة إلى سنوات قبيل الحرب العالمية الاولى.

اعتمدت فصول الكتاب على معلومات استقت من مصادر روسية معربة لا سيما الوثائقية المنشورة منها، وفي مقدمتها الوثائق والرسائل والمذكرات وما شابه ذلك المتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية من القرن التاسع عشر وفي بعض الاحيان قبل ذلك إلى القرن العشرين، وكان يرسلها وكلاء الشركات التجارية، فضلا عن المبعوثين الآخرين من قناصلة واطباء ومهندسين عما شاهدوه عن مدن المنطقة وسكانها، كما ضمت تلك الوثائق اضابير احتوت معلومات قيمة عن الخط الملاحي بين اوديسا الميناء الروسي على البحر الاسود إلى البصرة الواقعة في شمال الخليج العربي وبالعكس، وكانت السفن الروسية تتردد على موانئ مسقط، بندر عباس، لنجة، بوشهر، البصرة، جدة وغيرها– ليست ذات صلة بموضوعنا– فضلا عن احتوائها على جدول برحلات السفن التجارية الروسية سنويا، مما يدلل على وجود تبادل تجاري على درجة من التنظيم بين الجانبين.

وهناك الوثائق الموجودة في الارشيفات التأريخية الرسمية الروسية والارشيفات الرسمية للقوات البحرية الروسية، والدوريات الرئيسية للعاصمة (موسكو) ومنها صحيفة «ذي نيوتايمز» مع ملحقها «الاسبوعية الملونة» و« ملخصات سان بطرسبرج» وحتى اواخر القرن التاسع عشر، كانت المصادر الروسية التي تزودنا بالمعلومات عن الاوضاع التي تخص البلاد العربية تقتصر على التقارير الدبلوماسية من القناصل والضباط عن الاقاليم المجاورة للإمبراطورية العثمانية وبلاد فارس والتقارير من الجهات الرسمية الخارجية والزوار العاديين، كما توجد مكتبة فرع لينينغراد لمعهد الاستشراق لدى الاكاديمية العربية، وارشيف الدولة المركزي للاسطول الحربي (لينينغراد).

وتذكر الاوساط الروسية عن الارشيفات التاريخية المركزية للاتحاد الروسي ومقرها في مدينة سان بطرسبرج، انها تعد من اكبر الارشيفات التاريخية في روسيا، إذ تم تأسيسها عام 1922، وتحتوي على اكثر من (6) ملايين وثيقة مكونة من صور الوثائق والمخطوطات والرسائل الشخصية والرسمية والمراسيم والقرارات من رجال الدولة والمؤسسات والمنظمات التابعة للإمبراطورية الروسية، وهي تعطي وصفا مفصلا لكافة جوانب الحياة للمجتمع الروسي من بداية القرن الثامن عشر حتى عقد العشرينيات من القرن العشرين، إلى جانب الوثائق التي تتعلق بالسياسة الخارجية وعلاقات روسيا القيصرية بالبلدان الاخرى.

ومن الضروري الاشارة إلى وجود الارشيفات الرسمية للقوات البحرية للاتحاد الروسي، ضمت بين دفتيها اخبار عن مدن الخليج العربي وموانئه، فضلا عن الاعتماد على النصوص المقتبسة من الارشيفات المركزية الرسمية للقوات البحرية وموقعها في سان بطرسبرج. وتعد من اقدمها، وهي الخاصة بسجلات تاريخ البحرية ونشاط الاسطول الروسي التجاري تم تأسيسها عام 1724، تشمل اكثر من (1,2) مليون صندوق للخرائط ويوميات السفن والرسوم، وبعضها احتوت على جوانب ذات اهمية تاريخية عن الاهتمام الروسي في منطقة الخليج العربي، ولا سيما عمان، فنحن بحاجة للاطلاع على معلوماتها ذات الاهمية التأريخية التي تتصل بقرون من الزمن عاشته سواحل الخليج العربي مع تلك الجماعات الوافدة، وتحتاج هذه الوثائق اليوم من الدارسين بذل جهود مميزة لمحاولة الكشف عن اتجاهات السياسة الروسية نحو المنطقة.

اما الجزيرة العربية فكانت تحظى باهتمام اقل من الخليج العربي في الوثائق الروسية لاسباب كثيرة- لا مجال لذكرها- ومع ذلك بحث «تومارا» عن الجذور الاجتماعية للحركة السلفية التي ظهرت في نجد في اواسط القرن الثامن عشر، وعرض «بيرشتيس» دراسات عدة عن النظام الاجتماعي والسياسي في الجزيرة العربية استغرقت سنوات في كتاب حمل عنوان» الاقتصاد والنظام الاجتماعي والسياسي بشمال الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر والثلث الاول من القرن العشرين»، يتضمن معلومات استقاها من اغلبية الرحالة الاوربيون الذين وصلوا المنطقة، فيما نشر «م.شوراكوف» مؤلفا بعنوان «تاريخ نجد الحديث، وألف «ن. بروشين» كتابا عنوانه «العربية السعودية» يعد اول محاولة روسية لتحليل قيام الدولة السعودية، مع الاشارة إلى أن تلك المؤلفات كتبت باللغة الروسية، وهي تنتظر جهود الباحثين لترجمتها إلى اللغة العربية لتكون في متناول

القارئ العربي، التي تعد اضافة علمية إلى جهودنا الاكاديمية المرتكزة على البحث التاريخي الدؤوب وصولا للحقيقة المنشودة.

ولكي يتمكن الباحثون في مجال الدراسات التاريخية من الاطلاع على وجهة النظر الروسية ازاء احداث الجزيرة العربية وتطوراتها السياسية والاقتصادية لا بد من الرجوع إلى المصادر الروسية ذات الصلة المباشرة بتلك الموضوعات، منها على سبيل المثال لا الحصر، ما ألفه (بونداريفسكي) في كتابه عن الاوضاع في الجزيرة العربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فضلا عن كتب روسية اخرى كرست فصولها عن النواحي الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة، وهي بحاجة إلى تعريبها ليتمكن الذين يدرسون تاريخ الجزيرة العربية والمناطق الاخرى العربية من الاطلاع على ما تحتويه من معلومات وفيرة تفيد الباحثون وتغني الدراسات الاكاديمية باضافات علمية ترصن محتواها العلمي وتعزز منحى المنهج التاريخي السليم في تدوينها، واستنباط الآراء والطروحات بشأن تلك التطورات التي شهدتها عموم المنطقة عبر سنوات التاريخ الحديث والمعاصر.

ستحاول الدراسة وبشكل مختصر التطرق إلى الموقف البريطاني من السياسة الروسية وتحركات السفن البحرية والتجار، فضلا عن نشاط القناصل الروس المعتمدين في مدن الخليج والجزيرة العربية، وهل ان الوجود الروسي اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وباشكاله المتعددة قد شكل خطرا حقيقيا على المصالح البريطانية؟ على وفق ما ستخبرنا به تقارير الوكلاء والمقيمين البريطانيين الذين كانوا يرسلون معلومات عن طبيعة وحجم تلك الانشطة، وكيف ان بريطانيا كانت تراقب عن كثب الفعاليات الروسية وتحاول رصدها للحيلولة دون ان توضع روسيا موطئ قدم لها في المنطقة.

وحقيقة الامر فان قضايا تاريخية عدة بحاجة إلى دراسات مستفيضة للكشف عن جوانب الصراع الدولي الغربي الذي شهدته منطقة الخليج والجزيرة العربية، لا سيما في السنوات التي سبقت نشوب الحرب العالمية الاولى عام 1914، وفي مقدمتها الجهود الروسية والالمانية التي راحت تتعامل مع الدولة العثمانية ذات النفوذ الروحي لدى سكان المنطقة من جهة، وحكومة الهند البريطانية ووكلاءها في الخليج العربي المقترن بوجود الاسطول البحري الذي كانت سفنه منتشرة في مياه الخليج العربي، الامر الذي سيوضح ملابسات كثيرة في لعبة السياسة الدولية ازاء تطورات الاحداث هناك، وكيف ان تلك الخلافات التي يمثل الروس احد اطرافها قد تزايدت حدة مع بداية

القرن العشرين والسنوات التي سبقت الحرب العالمية الاولى، واتخذت اشكالا سياسية واقتصادية، وربما في بعض الاحيان التلويح باستخدام القوة، لكنها سرعان ما خفت تدريجيا قبيل الحرب، وهو الامر الذي يثير تساؤلات بشأن مسار ذلك الصراع الدولي عن هذه المنطقة المهمة للتجارة العالمية، والذي ستوضح صفحات هذه الدراسة بعضا من جوانبه والاساليب التي لجأت إليها الدبلوماسية الروسية ورجال الاعمال الروس في التعامل مع سكان المنطقة، ومحاولة استمالتهم إلى جانبها في وقت كان النفوذ البريطاني هو الاكثر رسوخا فيها.

واخيرا كان على الباحث وهو يعرض مادته التاريخية من مصادر روسية معربة ان يعلق أو يضيف معلومة توضيحية لما ورد في المتن من معلومات غامضة أو ربما خاطئة مأخوذة من تلك المصادر، فضلا عن الإتيان بهوامش تتعلق بوقائع وأشخاص ذات صلة بموضوع الدراسة، لتعريف القاريء الكريم لبعض تلك التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بهدف ازالة ما وقع من التباس في تدوينها والاحاطة بها، وتم ذلك بالرجوع إلى عدد من المصادر المؤشرة في ثنايا الدراسة.

المؤلف

بغداد في 20/12/2012

الفصل الأول: التطور التاريخي للمصالح الروسية في الخليج العربي حتى عام 1917

مدخل تاريخي:

عرف الخليج والجزيرة العربية تغلغل قوى اوربية عدة إلى سواحله ومدنه، وفي مقدمتها البرتغال، بريطانيا، هولندة، فرنسا، لكن النشاط الروسي جاء متاخرا في اواخر القرن التاسع لاسباب كثيرة وان كانت له جذوره التاريخية، ومع ذلك سيتابع البحث في صفحاته المتواضعة بواكير الوجود الروسي، الذي سنرى انه يمتد إلى فترات زمنية ابعد مما يتداول في الاوساط التأريخية، وتفترض الدراسة حقيقة عدم اتضاح المخططات الروسية وبلورة حجمها المؤثر بالمقارنة مع تحركات وفعاليات القوى الاوربية الاخرى المنافسة في المنطقة.

وهناك تساؤلات لدى الاوساط الاكاديمية المتتبعة لتاريخ الخليج والجزيرة العربية الحديث، بشأن اوجه ذلك النشاط الروسي، وما هي مظاهره الاولى في مسيرة علاقات روسيا مع شيوخ وسكان المنطقة، وهل ان مقدماته ارتكزت على التجارة اولا؟ ام ان التمثيل الدبلوماسي كان سباقا في مجال الوجود الروسي وبيان مدى اثر الرحالة الذين انطلقوا من بلاد روسيا البعيدة جغرافيا عن الخليج والجزيرة العربية، صوب اراضي تلك المناطق بدءاً من سواحلها نحو الاجزاء الداخلية في الحجاز ونجد وغيرها.

ولعل دراستنا ستكون فاتحة خير لجهود لاحقة وعاملاً مشجعا في الخوض في المصادر الروسية، التي تضم معلومات قيمة عن تاريخ البلاد العربية لا سيما وان هناك معارضة بريطانية قوية عبرت عنها حكومة الهند، فضلا عن المسؤولين البريطانيين بعموم المنطقة، ومخاوف من اتساع المصالح الروسية، الامر الذي وقف عائقا دون تمكن الروس من تحقيق تطور ملموس في علاقتهم تلك، وهو الامر الذي كان عاملا اسهم في اضعاف الوجود الروسي، وهو الامر الذي سنسلط الضوء على تطوراته ومتابعة ردود الفعل البريطانية التي اتخذت مظاهر عدة في هذا البحث.

- التطور التاريخي للمصالح الروسية في الخليج العربي حتى عام 1917:

توجهت روسيا بانظارها نحو الخليج العربي رغم اتساع إمبراطوريتها واشرافها على بحار عدة بغية الوصول إلى المياه الدافئة، لانها محكومة بواقع جغرافي مغلق، فانها بحاجة إلى منافذ بحرية مفتوحة. إذ إن البحار الروسية غير مفتوحة وقسم منها داخلي، مثالها بحر البلطيق المتجمد طيلة ايام السنة، اما البحر الاسود فهو من البحار الداخلية[1]، ومما يعزز ذلك ما اوردته المصادر الروسية من ذكر لمدن الخليج العربي بوصفها مراكز للتجارة العالمية منذ القرن العاشر الميلادي بين بلاد الشرق والغرب، مما يشير إلى وجود اهتمام روسي منذ وقت مبكر بالخليج العربي، وتكشف عن كثير من المحاولات لجمع بعض المعلومات عن شعوب المنطقة[2].

وقد تحول ما عرف بالوصول إلى المياه الدافئة إلى شعار ثابت في السياسة الروسية على مدى قرون في التاريخ الحديث، وتزايد ذلك التوجه في عهد بطرس الكبير (Peter the Great1682-1725 الذي كان يبحث بشغف عن نهر يربط بين ايران والهند، فيما خاض حربين ضد الدولة العثمانية، وحربا واحدة ضد فارس ليواصل خلفائه هذه الحروب التي بلغ مجموعها الكلي عشر حروب مع الدولة العثمانية، وثلاثا مع فارس على مدى قرنين كاملين من الزمن (1767–1787) [3]، واشتهر بطرس الكبير باعتماد سياسة خارجية تهدف الوصول إلى المياه الدافئة، واهتمامها بالخليج العربي الذي تعد فارس المدخل الرئيس نحوه، وهو يحاول ما ذكرته بعض المصادر التاريخية تنفيذ وصيته التي جاء فيها: «توغلوا حتى تبلغوا سواحل الخليج العربي فتعيدوا الحياة إلى الطرق التجارية القديمة مع الشرق الادنى»[4].

من جانب آخر جاء اهتمام روسيا القيصرية بفارس لمحاذاتها لها ولكونها توصل الروس بالخليج العربي، الذي سيخلص الاخيرة من اختناقها وبعدها عن البحار الدافئة المفتوحة، بعد ان فشلت في تحقيق ذلك الهدف في المضايق التركية[5]، وهي تروم تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، عبر تنوع مهمات البعثات الروسية بين سياسية وتجارية وجولات تفتيشية، ووصول البحارة والرحالة والدبلوماسيين والمهندسين والاطباء الروس إلى مناطق الخليج العربي في السنوات اللاحقة.

ومع اطلالة القرن التاسع عشر، فقد هيأ الغاء نظام الرق في روسيا عام 1806 الجو الملائم إلى نمو اسلوب الانتاج الرأسمالي، فحققت البلاد قفزة كبيرة في مجال تطورها الاقتصادي في فترة زمنية قصيرة، فبدأت الزراعة باسلوب جديد ووضعت الاسس الاولية لانتاج المكائن في بتروغراد وموسكو، وتطورت شبكة الخطوط الحديدية، كما ارتفعت كميات الحديد والفحم المستخرج في جبال

الاورال، وازداد انتاج السكر، مما اسهم في بدأ تصدير تلك المنتجات والمواد إلى اسواق آسيا وشمال افريقيا والصين وفارس والهند[6].

على ان روسيا كانت حريصة على تحقيق اهدافها الاقتصادية وايقاف التوغل البريطاني نحو آسيا الوسطى والقفقاس والتطلع نحو الخليج العربي، وقد سهلت ذلك العلاقات التجارية بين روسيا وفارس، وفي عام 1825 رفعت مذكرة للحكومة الروسية بشأن مشروع انشاء مخفر امامي روسي في مسقط لدعم التجارة الروسية هناك، وبحكم اهمية عمان في ميدان التجارة العالمية وموقعها الجغرافي في مدخل الخليج العربي[7].

لم تنظر بريطانيا إلى تزايد النشاط الروسي نظرة معارضة بداية الامر، بخاصة ان الدولتين كانتا تخوضان صراعا مشتركا ضد نابليون، الا ان انتهاء التعاون بين الدولتين بعد سقوط نابليون وازدياد المصالح الروسية في بلاد فارس عقب توقيع معاهدة «تركمان جاي» عام 1828 التي الحق بنودها ضررا بالاخيرة ادى إلى بروز المقاومة البريطانية للتغلغل الروسي، لا سيما بعد حصولها على امتياز مد لسكة الحديد في شمال فارس، وافتتاح مصرف روسي لاقراض الفرس بفوائد بسيطة، وقد لخص موقف الحكومة البريطانية الرافض للتوجهات الروسية اللورد نورث بروك (North Brook، برسالة بعثها من الهند في 20 آذار 1876 إلى وزارة الخارجية البريطانية، ومما ورد فيها الآتي: «يجب ان نعتبر اي امتداد للمناطق الروسية صوب الخليج العربي أو اية حماية روسية لسواحل ذلك الخليج خطرا مباشرا على الهند، وهذا بحد ذاته كاف بحسب ما اعتقده لاستعمال القوة للمحافظة على سيادتنا الحالية في الخليج»[8].

وعلينا التذكير برد الفعل البريطاني ازاء التوجهات الروسية صوب الخليج العربي، واتضح ذلك من قلق السلطات البريطانية المتمثل بان حصول روسيا على نفوذ في الخليج العربي وجنوب فارس، يمثل تهديدا مباشرا للمصالح البريطانية وطرق تجارتها المؤدية إلى الهند[9]، وعلى ما يبدو ان تلك التقارير البريطانية مبالغ فيها والقصد منها اثارة المشاكل ووضع العراقيل امام النشاط الروسي في الخليج العربي، وفارس[10]، بدليل تمكن بريطانيا من احكام سيطرتها على المنطقة في النصف الاول من القرن التاسع عشر، مقابل انصراف الدولة العثمانية عن الاحساء والجزيرة العربية، حتى صار الساحل الجنوبي للخليج العربي منطقة نفوذ بريطانية سواء خلال الوجود العسكري عبر السفن الحربية، أو عبر المعاهدات والاتفاقيات التي كبلت بها بريطانيا شيوخ المنطقة

تحت حجج معرفة وهي الحفاظ على المصالح التجارية ووقف القرصنة وتجارة الرقيق، وهو الامر الذي اوردته الوثائق الروسية[11].

واذا تناولنا النشاط الروسي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر–معتمدين على النصوص التاريخية المقتبسة من ارشيف روسيا القيصرية[12]، الذي شهد تزايدا في العلاقات التجارية مع موانئ الخليج العربي وانتعاش الخط الملاحي بين الجانبين، لا سيما بعد افتتاح قناة السويس عام 1869، فنلاحظ وصول اول قنصل روسي إلى بغداد واسمه (ليف امجوستوفتش ابارجاردين) في 3 تشرين الثاني 1880، إذ قام بتسليم المحافظ العثماني (تقي الدين) الفرمان بتعيينه قنصلا إمبراطوريا في بغداد، غير انه اضطر إن يترك عمله بسبب ارهاقه الشديد عام 1886، وانتقلت جميع شؤون السفارة الروسية من جديد إلى القنصل الفرنسي لما بين النهرين، كان يخصص للكويت في بلاغاته الدورية مكانة ملحوظة[13].

بالمقابل فسرت السلطات البريطانية في الخليج العربي التحركات الروسية بوصفها ترمي إلى انشاء قاعدة بحرية لها في خليج عمان عام 1887، والعمل على مد خط حديدي عبر فارس لنقل المعدات العسكرية من روسيا إلى المنطقة، وذكر (لوريمر) المعبر عن وجهة النظر البريطانية انه في ربيع عام 1887 قام الكابتن «فونبلومر Captain Vonblumer» بزيارة اصفهان وشيراز وبوشهر على متن سفينة روسية في جولة تفتيشية، وفي شتاء 1887–1888 ظهر في بوشهر ضابط روسي سابق، وعقد اتفاقية روسية – فارسية لاتخاذ موقف محدد ضد المصالح البريطانية في الهند[14].

وفي عام 1889 استطاع الوزير الروسي المفوض في طهران بالحصول على تعهد خطي من الشاه يمنح احدى الشركات الروسية الحق في القيام بانشاء خطوط سكك حديدية في فارس، ووفقا لما تم الاتفاق عليه فانه على الاخيرة ان تمتنع خلال تلك المدة من منح اية شركة امتيازا من ذلك النوع[15].

شهد عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر نشاطا روسيا متعدد الجوانب من رحلات بحرية لسفن الاسطول الروسي، فضلا عن توافد التجار والمهندسين والاطباء الروس إلى مدن الخليج العربي، وفي اثناء تسلم (بيوتر بونافيديين) مهام القنصلية في بغداد (1891–1892) فقد وصفت كتاباته في مراسلاته إلى السفير (نيليبيدوف) في القسطنطينية بانها كانت مليئة باسماء الحجاز

ومدنه مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وجدة والخليج العربي، ومنها الكويت، ومناطق من شبه الجزيرة العربية، لكن اصابته بالحمى الشديدة في خريف 1892، جعلته يتقدم بطلب إلى رئيسه الاكبر يطلب تقديم اجازة للعلاج في كراتشي[16]، على حساب الحكومة[17].

اما بشأن التحركات الروسية نحو الجزيرة العربية خلال سنوات التاريخ الحديث، فالوثائق الروسية تذكر زيارة رجال الاعمال والضباط والعلماء الروس تلك المناطق، وعلى سبيل المثال لا الحصر، شهد مطلع القرن التاسع عشر وصول «ابا مالك نزاروف» و«س.أ ستروجانوف»، و«أ. و. شرباتوف»، وهم متخصصون في سباق الخيل لغرض ادخال تحسينات على سلالات الخيل، وقد اشتروا الخيول العربية، ودونوا مذكراتهم عن زياراتهم للاماكن المقدسة في الحجاز، وفي اواخر اربعينيات القرن التاسع عشر زار «ج.أ.فالين» وهو عالم باللغة العربية الاجزاء الشمالية من شبه الجزيرة العربية، وبصفته استاذا في جامعة هيلسنجفور، كتب عددا من المقالات العلمية المبنية على ملاحظاته التي جمعها في اثناء زياراته، فضلا عن قيام الضابط الروسي(دافلين شين) بزيارة الحجاز اواخر القرن المذكور وكتبوا مقالات عنها[18].

ولاجل متابعة اوضاع الروس القادمين إلى الجزيرة العربية ولا سيما الحجاج المسلمين منهم، اولت الجهات الرسمية الروسية اهتماما بضرورة اقامة قنصلية تتولى تلك الواجبات والتنسيق مع اشراف الحجاز[19] الذين يتولون ادارة الاماكن المقدسة هناك، فضلا عن توفير الخدمات واشاعة الامن في ربوع الحجاز للحجاج القادمين لاداء مناسك الحجاج من كل بلدان العالم وشعوبها، إذ تم افتتاح اول قنصلية روسية في جدة المطلة على البحر الاحمر في 3 حزيران 1891، وكان ممثلها يؤدي وظائف قنصلية وتجارية، كما ان عدد لا بأس به من مواطني روسيا اعتنق الإسلام، كذلك كان من الضروري ضمان الظروف المناسبة لتسهيل قيامهم بالحج إلى اماكن مقدساتهم الدينية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان هذا من بين وظائف القنصلية الروسية في جدة، التي عليها واجبات ادامة الصلات مع دواخل شبه الجزيرة العربية، فضلا عن قيام التجار الروس بعمليات التبادل التجاري مع التجار المحليين، ومع ذلك كانت العلاقات بين روسيا وشعوب الجزيرة العربية قليلة اواخر القرن التاسع عشر، بالمقارنة مع مناطق الخليج العربي، إذ كان قنصلها في جدة غير مستقل في عمله، حيث انه يعمل تحت اشراف السفير الروسي في اسطنبول، وكان (ش.م. ابراهيموف) مديرا لها، وهو من آسيا الوسطى، تتولى متابعة شؤون الحجاج الروس إلى

الحجازوتسوية القضايا المتعلقة بهم، واستمر وجودها حتى بعد قيام ثورة اكتوبر (تشرين الاول) عام 1917[20].

وحري بنا تناول اساليب التغلغل الروسي التي تمت وفق خطة بعية المدى ركزت على الامور الاتية[21]:

1. توسيع الشبكة الإقليمية لمراكز المراقبة الدبلوماسية الروسية.
2. تولى مصلحة الأسطول الحربي الروسي حل مسألة دخول السفن الحربية الروسية إلى الموانئ الخليجية.
3. تنشيط أعمال الشركات التجارية الروسية في الجزيرة العربية.
4. إقامة رحلات بحرية منتظمة بين موانئ روسيا وسواحل الخليج العربي.

احتلت هرمز بحكم موقعها في مدخل الخليج العربي، اهمية في المخططات الروسية الرامية إلى اقامة مراكز لها في موانيء الخليج العربي، بحكم موقعها في مدخله، وظهر اول دليل على اهتمام روسيا الاستراتيجي بالمضائق الموصلة إلى مدخل الخليج العربي، بزيارة ضابط مهندس روسي لجزيرة هرمز عن طريق كرمان وبندر عباس الواقعتين على الساحل الشرقي في ربيع عام 1895، إذ قام في اثناء بقاءه لمدة يومين فيها، بمسح شامل للجزيرة، وصرح قبل عودته ان روسيا ستقيم مخزنا للفحم هناك لسفنها من المزمع وصولها إلى الخليج العربي، وقد هيأ انتشار مرض الطاعون الدملي بالعام التالي في الهند، حجة تذرعت بها روسيا للوصول إلى المنطقة واجزاء اخرى من فارس، لمعارضة النفوذ البريطاني هناك، ثم ارسلت في عام 1897 طبيبان آخران هما «اوست ost ومير Mar» أو «مارك» وكان الاخير يشغل منصب طبيب البعثة الدبلوماسية الروسية في طهران لدراسة مرض طاعون بوشهر، على الرغم من ان الوباء لم ينتشر بعد، الا بعد مرور عامين من وصولهما، ولحق بهما العام التالي طبيبان روسيان اخران هما: رودزيفش Rodzewitz وكورنويسكي Kornajesk) بعدها جاء طبيب خامس هو باشوفسكي Basehowsk) الذي اتخذ بوشهر مقرا له خلال عامي 1898–1899، وقام بنشاط طبي حينما انتشرت موجة خفيفة من الطاعون هناك، مع التذكير ان هؤلاء الاطباء قاموا بزيارة بندر عباس وبوشهر، كما قام رودزيفيسكي وكورنويسكي بزيارة البصرة، مما اثار استياء الحكومة البريطانية، إذ إن قصر المدة وقلة انتشار المرض في بوشهر وقيام الاطباء الروس بمعالجة السكان المحليين مجانا قد رجح ان لهذه البعثة الروسية عمل آخر تؤديه وهو ايجاد موطيء قدم لروسيا في الخليج العربي[22].

ومن الضروري الاشارة إلى النشاط الروسي في شمال الخليج العربي اواخر القرن التاسع عشر والرغبة في اقامة مراكز تجارية ومحطات للوقود، لا سيما بعد تعيين كروجلوف (Hrougloff[23] قنصلا لروسيا في بغداد اواخر عام 1897، المعروف بنشاطه الدبلوماسي في وقت كانت فيه بريطانيا تتمتع بنفوذ واسع في عموم المنطقة، فقد كان يتطلع للحصول على محطة وقود لبلاده في الخليج العربي، كما كان يأمل في ان يمتد بالنفوذ الروسي حتى الكويت، مما جعله يساند ما طرحه احد الرعايا الروس ويدعى الكونت كابنست (Kapnist في مشروع يهدف إلى مد خط حديدي يصل شرق البحر المتوسط بالخليج العربي، وقد حاولت الحكومة الروسية جاهدة تنفيذ المشروع عام 1899[24].

اما المصادر البريطانية فاكدت ان روسيا طلبت من قنصلها في بغداد تقريرا عن اقامة ميناء لها في الخليج العربي وهنا تقدم الكونت كابنست إلى السلطات العثمانية في استانبول ملتمسا الحصول على امتياز مد خط حديدي يربط بين طرابلس على البحر المتوسط وميناء الكويت[25]، حصل ذلك في الوقت الذي كان الالمان يفاوضون العثمانيين بشأن مد سكة حديد برلين– بغداد، لذلك قيل ان قبول الحماية البريطانية على الكويت عام 1899 كان مرجعه مواجهة الخطر الروسي اكثر من مقاومته المشروع الالماني الخاص بسكة حديد بغداد – برلين[26].

وفي اواخر القرن التاسع عشر اصبح انشاء شبكة من القنوات الروسية احدى الخطوات الاولى لسياسة روسيا، إذ اكد «أ. ماشكوف القنصل الروسي في بغداد في مذكرة بعث بها إلى السفير الروسي بالقسطنطينية على وجوب انشاءها، مستشهدا بما قامت به بريطانيا، لذلك انشأت قنصليات في البصرة وبوشهر، ووضعت تحت تصرف قنصل بوشهر سفينة حربية مع قوة مرافقة للقنصل في السنوات التالية[27].

كان من الطبيعي ان يؤدي التحرك الدبلوماسي الروسي والجهود المبذولة من الاوساط الحكومية الهادفة إلى اقامة مشاريع اقتصادية في مدن الخليج العربي إلى اثارة المخاوف البريطانية على مصالحها هناك، وهي التي سبقت روسيا الوصول والهيمنة على اوضاع الخليج العربي منذ قرابة القرن من الزمان، فبرز الاحتكاك بين الدولتين اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في مجالات عدة، بسبب عدم تأثير بلاد فارس في تقليل الوجود البريطاني والحد من نفوذه، بسبب

الظروف الصعبة الداخلية التي كانت تعيشها، الامر الذي جعل الاحتكاك مباشرا بين روسيا وبريطانيا[28].

ومع اطلالة القرن العشرين تنوعت المهام الروسية ما بين دبلوماسية واقتصادية اتخذت اشكالا ومظاهر عدة وفي اكثر من مدينة في الخليج وسواحل الجزيرة العربية، حتى نلحظ مساهمة الصحف الروسية في تشجيع السلطات الحكومية بذل المزيد من الجهود لترسيخ الوجود الروسي، فقد دعت صحيفة سانت بطرسبرج (St. Petersburg في عددها الصادر يوم 4 شباط 1900، الحكومة القيصرية لزيادة تغلغلها في الخليج العربي مستغلة انشغال بريطانيا بالمشاكل التي واجهتها جراء حربها في جنوب افريقيا (حرب البوير)[29] لتحقيق اهدافها في المنطقة، ومما يؤكد زيادة النفوذ الروسي في عموم المنطقة ومخاطره على المصالح البريطانية، هو ما نشرته الصحف البريطانية من مقالات تطالب بوقف التوسع الروسي[30].

وفي الوقت الذي كان فيه الروس يقومون بدراساتهم الخاصة بالمشاريع الحديدية، كانت سياستهم قد اتجهت نحو تسيير خط ملاحي عبر منطقة الخليج العربي، عندما عهدوا إلى المختصين امر القيام بجولة للفحص والمعاينة، فزار كل من المستر «سيروامياتيكوف (Siromiatuikoff ومستر بيلنبرج (Mr. Pellenberg بوشهر في 19 حزيران 1900، ومنها اتجه الاخير نحو المحمرة، في الوقت الذي زار فيه الاول كل من البصرة وبغداد والكويت، ثم لم يلبثا ان تقابلا عند بوشهر في نهاية آب من العام نفسه، حيث امضيا اسبوعا في بندر عباس، اتجها بعده إلى طنجة، وعلى اثر عودة مستر» سيروامياتيكوف إلى سان بطرسبرج كلف باعداد تقرير عن رحلته، فتقدم به إلى مستر» دي ويت (Mr.Duwitte وزير المالية الروسي، إذ عبر فيه عن اهمية منطقة الخليج العربي للتجارة الروسية التي يمكن ان تجد رواجا في جنوب فارس، ويجب ان تحظى بعون الحكومة الروسية لكي يتاح المجال امامها لمنافسة التجارة البريطانية المزدهرة، وفيما يأتي نص التقرير المذكور: «إن ثمة مجالا لتصريف المنتجات الروسية في جنوب ايران كالسكر والصوف والحبوب والمشروبات الروحية، غير انه في رأيه ان تحظى تلك التجارة بعون رسمي لتستطيع منافسة التجارة البريطانية، كما يمكن رجوع السفن إلى روسيا محملة بالارز والتمر، واقترح سيروامياتيكوف فتح مصرف روسي في احد موانئ الخليج العربي واقامة مخازن للفحم في بوشهر والبصرة وافتتاح

وكالات قنصلية روسية هناك، على ان تحرس بقوة كبيرة، وان تبقى على الاقل سفينة حربية روسية بشكل دائم في منطقة الخليج العربي»[31].

ولتحقيق تلك الاهداف ينبغي اتخاذ الاجراءات المناسبة بشأنها، حيث عين وزير المالية لجنة خاصة لدراسة التقرير تضم ممثلين من مختلف الاجهزة الادارية والهيئات التجارية، وحققت اجتماعا لها في سان بطروسبرج بتاريخ 11 كانون الاول 1900، إذ اقرت الاقتراحات الواردة في التقرير، كما اوصت ان يبدأ خط ملاحي بخاري تعينه الحكومة الروسية من ميناء اوديسا على البحر الاسود إلى بوشهر والبصرة، وان يعهد إلى شركة البحر الاسود الروسية للملاحة التجارية امر الاشراف عليه، فكانت السفينة «كورنيلوف Kornilof)اول من عملت على هذا الخط الملاحي الجديد، فضلا عن جذب الكويت اهتمام الروس، فقد كانت محط انظار الاوساط التجارية لاتخاذها كمحطة للفحم، ويمكن ان تصبح الميناء الطبيعي للسفن الروسية المتجهة نحو الخليج العربي[32].

وحينما اتضح للحكومة البريطانية في اواخر القرن التاسع عشر المساعي الروسية بالحصول على جزيرة قشم الواقعة على الساحل الشرقي من الخليج العربي، من خلال اتفاقها في 15 آذار 1899 مع مظفر الدين (1869–1905) حاكم فارس الذي عرف بكثرة رحلاته إلى اوربا وشدة بذخه، ما دفعه ذلك إلى الاقتراض من روسيا وبريطانيا، فتراكمت الديون على فارس– فارسل اللورد كرزن (G. Curzonنائب الملك في الهند (1898–1908) – الذي عرف باتباعه سياسة من شأنها تقوية السيطرة البريطانية على المنطقة– برقية إلى وزارة الهند، مؤكدا عدم احقية مظفر الدين شاه منح روسيا جزيرة قشم بوصف الاخيرة من ممتلكات عمان، مبينا ان قشم كانت موقعا عسكريا بريطانيا اثناء الحملة العسكرية على القواسم عام 1819، وعندما استفسرت الحكومة البريطانية من السلطات الروسية حول الموضوع، نفى مورابيف (Mouraieff وزير الخارجية الروسي (1897–1900) وجود اية نية لبلاده في الحصول على جزيرة قشم أو اي موقع آخر في الخليج العربي، لعدم امتلاك بلاده لاسطول بحري يمكنه من الدفاع عن تلك المواقع، لكن كرزن ظل قلقا من احتمال سيطرة روسيا على جزيرة قشم حتى بعد التطمينات الروسية، فطلب من وزارة الهند ببرقيته المؤرخة في الاول من ايار 1901، برفع الاعلام البريطانية على جزر قشم، هرمز وهنجام للدلالة على السيطرة البريطانية على تلك الجزر، الا ان رد الوزارة في 16 حزيران 1901 كان الرفض – لاسباب لا مجال لذكرها[33].

ادت الزيارة التي قامت بها السفينة الحربية الروسية «جلياك Gilyak» وعلى متنها «كروجلوف» القنصل في بغداد إلى بندر عباس والبصرة والكويت وبوشهر خلال المدة (14–18 شباط و6 آذار 1900) إلى رد فعل بريطانيا بارسال السفينة الحربية «بومون Pomone» إلى تلك الموانئ لتراقب تحركات جلياك»، فيما كرر كرزن تحذيراته إلى حكومته بان تحقيق روسيا لتلك المخططات من شأنه ان يلحق الضرر بالمصالح والتجارة البريطانية[34]، واستمرت تقاريره تظهر بشكل متطرف احتمالات غزو روسي للهند إذا ما تفككت ايران وتحالفت مع روسيا[35].

الا ان واقع الحال ومجريات الاحداث في المنطقة لا تشير إلى حقيقة الخطر الروسي المحدق بالمصالح البريطانية التي ترسخت هناك خلال القرن التاسع عشر، وان هناك مبالغة بهذا الموضوع من جانب بريطانيا، التي اصرت في تهويل الخطر الروسي وكيفية مواجهته والحد من توسعه، فعقدت اجتماعات مطولة واصدرت بلاغات على لسان رجال الدولة، تبين مدى خطورة هذه القوة في منطقة الخليج العربي، وان وجودها فيه منافسة قوية للمصالح البريطانية وتهديد لسيطرتها[36]. والواقع ان الامر الذي استفز كرزن هو وصول النفوذ الروسي إلى جنوب فارس (اصفهان وشيراز وبوشهر) ومن ثم تطلعها إلى الخليج العربي، وكان رأيه أن السكة الحديدية التي تأمل روسيا انشائها في جنوب فارس ينبغي ان توضع في ايدي الحكومة البريطانية، وان سيطرة روسيا في الشمال ينبغي ان توازن بسيطرة بريطانيا في الجنوب[37].

من جانب آخر ابدى الاقتصاديون الروس اهتماما بالغا بالملاحة البحرية التي توصل سفنهم إلى مياه الخليج العربي وسبل توفير مستلزمات نجاح رحلاتهم التجارية،عقب زيارة السفينة الحربية «جلياك» موانئ بندر عباس وبوشهر والبصرة والكويت عام 1900، وفي عام 1901 افتتحت شركة الملاحة والتجارة الروسية خط ملاحيا منتظما بين اوديسا وموانئ الخليج العربي، وبغية احتكار السيطرة على حوض الخليج العربي قررت حكومة الهند البريطانية العمل على اضعاف المنافسة الروسية في التجارة والنقل البحري وهي في مهدها، باقدام شركات الملاحة البريطانية بعد وصول السفينة «كورينلوف» وهي محملة بكمية كبيرة من السكر الروسي التي تعد اول سفينة لشركة الملاحة والتجارة الروسية تدخل مياه الخليج العربي عند البصرة عام 1901، وعلى متنها وكلاء وتجار يمثلون مختلف الشركات الروسية الشهيرة لعرض نماذج من البضائع على شركائهم الخليجيين على تخفيض اجرة النقل البحري من موانئ المنطقة إلى اوربا بنسبة (70%)[38].

وتشير المصادر الروسية إلى تزايد حجم نقل الركاب والمواد على متن السفن الروسية المتوجهة إلى موانئ الخليج العربي، فيما اولت السلطات الروسية العناية بتطوير شبكة الطرق والمواصلات مد خطوط لمد انابيب الكيروسين من باكو إلى تلك الجهات، فضلا عن مد سكة حديد عبر اراضي فارس واصبحت السفن الروسية منذ مطلع القرن العشرين وحتى قيام الحرب العالمية الاولى تمخر مياه الخليج العربي بنقلها الركاب ومختلف انواع البضائع من ميناء اوديسا على البحر الاسود إلى موانئ الخليج العربي، فيما كانت السفن التابعة للجمعية الروسية للملاحة البحرية تقوم باربع رحلات سنوية إلى تلك المناطق، وجاءت اكثر من (60) سفينة إلى موانئ الخليج العربي خلال تلك المدة من تاريخ الخليج العربي الحديث[39].

ويمكننا ملاحظة استمرار تردد السفن الروسية على ميناء مسقط العماني لاهميته التجارية، واوردت المصادر البريطانية وصول السفينة «فارباخ» إلى الميناء المذكور منتصف عام 1901، وفي العام التالي جاء الطراد «بويارين» إلى ميناء مسقط والتقى امام عمان فيصل بن تركي (1888–1913) وقد تباحثا في موضوعات بشأن تطوير التعاون التجاري بين البلدين[40].

ويلاحظ حدوث تقارب كويتي- روسي في عهد الشيخ مبارك الصباح، وعلى وفق ما تذكره المصادر الروسية فان شيخ الكويت بعث عام 1902 برسالة إلى «اوفستكان» القنصل الروسي في بوشهر و«كروجلوف» القنصل الروسي في بغداد، يطلب منهما الحماية الروسية، حين قابل مبارك الصباح العالم الروسي «يوغويا فلينسكي» قبل ذلك الوقت صرح له: «إذا كان في امكانك ان تخبر جماعتك من المسؤولين اني صديق الروس واعتبرهم كاخوتي»[41].

واذا حاولنا استقراء الجهود الروسية في محاولتها تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية، يمكننا تلمس ذلك فيما دونه «راووسينكو» القنصل الروسي في بغداد عام 1905، في تقريره إلى وزارة الخارجية الروسية في خلاصة موجزة للنتائج المتحققة من انشاء قنصلية في بوشهر وعلاقة الروس بالسكان المحليين، ومما ورد فيه: «خلال عدة سنوات تحققت نتائج واضحة، مواجهة الانكليز، الامر الذي اثار حماس السكان المحليين، واقامة صلات سياسية وتجارية وحضارية وثقافية بين الروس والخليجيين وانشاء خط ملاحي بين اوديسا والبصرة وافتتاح فروع للبنوك الروسية في المنطقة»[42].

ادت الهزيمة التي اوقعتها اليابان بروسيا عام 1905والاضرابات الداخلية في الاخيرة والخوف الروسي– البريطاني المشترك من تصاعد قوة المانيا، إلى أن تقف الدولتان على ارضية مشتركة، ويتوصلا في 29 آب 1907 إلى اتفاق تم بمقتضاه تقسيم مناطق النفوذ في اواسط آسيا وفارس وافغانستان بينهما، إذ سلمت بريطانيا بنفوذ روسيا في شمال فارس مقابل اعتراف روسيا بالنفوذ البريطاني في المناطق الجنوبية من فارس بما فيها منطقة الخليج العربي، وهي اول دولة اوربية تعترف بذلك النفوذ[43]، وتضمن الاتفاق ما يأتي[44]:

1. ان لا تقوم بريطانيا لتحوز لنفسها أو لمساعدة رعاياها على الحيازة أو ان تساعد قوة ثالثة لتحوز امتيازات سياسية أو تجارية مثل اقامة الخطوط الحديدية، البنوك، البرق، الطرق، المواصلات، التأمينات...الخ، وذلك وفقا لخط يبدأ عند قصر شيرين مارا باصفهان ويزد، وينتهي عند منطقة تقاطع الحدود الروسية الافغانية، وهذه المناطق المذكورة، مدرجة في منطقة النفوذ الروسي.
2. ان لا تقوم روسيا لتحوز لنفسها، أو لمساعدة رعاياها على الحيازة، أو إن تساعد قوة ثالثة لتحوز امتيازات وذلك وفق خط يبدأ من جاسك ويمر عند بيرجند وكرمان، وينتهي في بندر عباس، وهذه المناطق المذكورة مدرجة في منطقة النفوذ البريطاني.
3. المنطقة بين البينين لفارس، وتتعاون الدولتان في تثبيت الامن والسلام فيهما.
4. تستعمل عائدات الموانئ الداخلية لضمان تسديد القروض الروسية وعائدات موانئ الخليج العربي وبعض الموانئ الاخرى لتسديد القروض الهندوبريطانية.

وبذلك تخلصت بريطانيا من مزاحمة الروس لها في الخليج العربي، ويبدو ان الحكومة الروسية قد اطمأنت بعد عقد الاتفاق إلى البريطانيين، واعتراف مبعوثها في طهران بالتفوق البريطاني في الخليج العربي، حتى اصبح الوزير الروسي في طهران يستشير زميله البريطاني في شؤون تنظيم بعض مصالح روسيا التجارية في الخليج العربي، ولعل ابرز مثال لهذا ان الوزير الروسي في طهران استطلع في عام 1912 رأي الوزير البريطاني في شأن شخص ما كان يعمل وكيلا للشركة الروسية التجارية في مسقط، وعما إذا كان جديرا ان يجدد له عقد وكالته للشركة المذكورة، وبعد اتصال بين الوزير البريطاني في طهران والوكيل في مسقط عن طريق المقيم البريطاني في بوشهر، لم يجدد العقد لهذا الشخص لانه كان في رأي المقيم يعارض المصالح البريطانية في المنطقة[45].

وعلى اية حال خففت اتفاقية عام 1907 التناقضات بين الدولتين وساعدت على قيام الوفاق الودي بين بريطانيا وروسيا وفرنسا، لكنها لم تقض على تلك التناقضات في السنوات اللاحقة بصورة

تامة، وقد اشتد التنافس البريطاني- الروسي قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى، لكنه كان باسلوب خفي جدا، فاستمر الكثير من المسؤولين البريطانيين في نظرتهم إلى روسيا، بوصفها العدو الاول لبريطانيا حتى عام 1914، على الرغم من عمق التناقضات الروسية- الالمانية، حتى انه طرحت بعض التساؤلات ومنها: لماذا نشبت الحرب في عام 1914 بين روسيا والمانيا، ولم تنشب بين بريطانيا وروسيا[46].

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى عام 1914 انشغلت روسيا في احداثها وتطوراتها السياسية والعسكرية، بعد انضمامها إلى جبهة بريطانيا وفرنسا في الحرب ضد المانيا والنمسا والمجر وفي عام 1917 قامت ثورة اكتوبر التي انهت الحكم القيصري في البلاد، واعلن تأسيس الاتحاد السوفيتي الذي اتبع سياسة خارجية على وفق افكار الثورة الاشتراكية، ومؤكدا على مصالح السوفييت ورغبتهم في اقامة علاقات الصداقة والتعاون مع البلدان الاخرى، ومنها امارات الخليج والجزيرة العربية.

الخاتمة:

هناك جملة من الحقائق التاريخية توصل اليها البحث اهمها:

اولا- يمكننا القول بوجود جذور تاريخية للتوجه الروسي نحو الخليج والجزيرة العربية – الى سنوات ما قبل العصور الوسطى، ثم تزايد ذلك الاهتمام في السنوات الاولى من التاريخ الحديث الذي اقترن برغبة القياصرة الروس وتطلعهم للوصول إلى المياه الدافئة. وهو ما شكل الحلم الروسي بتحقيق ذلك الهدف، وقد تعاقب على محاولة تنفيذه عدد من القياصرة، بوصفه يمثل احد مرتكزات السياسة الخارجية الروسية في تلك المدة من تاريخ روسيا القيصرية.

ثانيا- تبين من البحث اتخاذ النشاط الروسي اشكالا عدة، من النواحي الدبلوماسية، واحيانا اخذ منحى تجاريا، فضلا عن الامور الطبية والهندسية ومشاريع السكة الحديدية عبر اراضي العراق أو فارس للوصول إلى سواحل الخليج والجزيرة العربية، الا ان الغالب من تلك الفعاليات هي المعلومات المتاتية مما تم تسجيله من الرحلات التجارية للسفن الروسية المنطلقة من موانيء البحر الاسود نحو السواحل العربية، ويلاحظ من خلال الوثائق التي ضمت مراسلات القناصل وقباطنة السفن الروسية، مدى ترحيب الاهالي وحكام المنطقة بقدومهم، وهذا يفسر لنا رغبتهم بالتخلص من الوجود

البريطاني، الذي مارس انواع الضغوط على شعوبها لتحقيق مصالحه، مما كان سببا في معارضة بريطانيا لكل خطوة تقدم عليها روسيا لترسيخ نفوذها هناك.

ثالثا- خلصت الدراسة إلى أن المصادر الروسية المعربة زودت الباحث بمعلومات لا غنى عنها لمن يدرس تاريخ الخليج والجزيرة العربية من جوانب كثيرة، وعدم الاقتصار على الاحداث السياسية، بل هناك كنوز من المعلومات تضمها الوثائق الروسية عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية الخليجية، قلما تتوفر في مصادر اخرى، وهي مستقاة من معايشة الرحالة والمبعوثين الروس ومخالطتهم لاهاليها وشيوخها، وتعرفهم بالتالي على امور كانت خافية من قبل ولم تكشف عنها المصادر الاخرى التي نعول عليها في دراساتنا التاريخية.

المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة:

1. الارشيفات التاريخية للدولة الروسية (الصندوق ن-821، فهرس الجرد ن-8، الملف-ن726، وزارة الداخلية للإمبراطورية الروسية، دائرة التجارة والملاحة - تقرير للقنصل الروسي في جدة، ص 32، نقلا عن: سيرجي كريكورييف، الحجاج الروس إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة،مركز الوثائق التاريخية، البحرين، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشرة، يوليو(تموز)1997.

2. ارشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية المحفوظة بالسفارة في القسطنطينية، الملف 2/517، الإضبارة 1243، 1899، ص 146، نقلا عن: جينادي جارياتشكين، من هم القناصل الروس في شبه الجزيرة العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، العدد السادس والاربعون، السنة الثالثة والعشرين، مركز الوثائق التأريخية، البحرين، يوليو (تموز) 2004.

3. ارشيف المخطوطات الروسية، مجموعة مخطوطات سوفيسكايا، ج11، نقلا عن التجارة الدولية في الخليج العربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اعداد آداموف، القنصلية الروسية العامة في تبريز 1902، ترجمة نوري عبد البخيت، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد 9، 1978.

4. القنصلية الإمبراطورية الروسية في بغداد، وثيقة رقم 426 في 26 اكتوبر (تشرين الاول) 1892، نقلا عن: مصطفى عقيل، التنافس العثماني - البريطاني حول قطر (1892-1902) في ضوء الوثائق الروسية، مجلة دراسات تاريخية، العددان(65-66) جامعة دمشق، ايلول-كانون الاول 1998.

- **الرسائل الجامعية:**

1. فواز مطر نصيف الدليمي، التنافس البريطاني- الروسي في منطقة الخليج العربي 1798-1909، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2007.
2. فرح باسم ابراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام 1905، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006.

- **الكتب العربية والمعربة:**

1. ارنولد ويلسون، تاريخ الخليج، ترجمة محمد امين عبد الله، ط1، دار الحكمة، لندن، 2001.
2. بونداريفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، الترجمة إلى اللغة العربية دار التقدم، موسكو، 1975.
3. ج.ج.لوريمر، دليل الخليج، القسم التأريخي، ج1، ترجمة ديوان امير قطر، الدوحة، 1967.
4. جمال زكريا قاسم، دراسة لتأريخ الأمارات العربية 1840-1914، دار البحوث العلمية، القاهرة، 1974.
5. صبري فالح الحمدي، اشراف الحجاز في القرن الثامن، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
6. صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1982.
7. عبد الرحمن يوسف بن حارب، الخليج العربي والتطورات السياسية 1914-1971، دار الثقافة العربية، بيروت (د.ت).
8. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي 1899-1947، دراسة وثائقية، دار المريخ، الرياض، 1981.
9. كمال مظهر احمد، هاشم التكريتي، قطر في الدراسات الروسية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد الرابع عشر، كانون الأول 2003.
10. محمد عبد العزيز عمر، اوربا (1815-1905) الإسكندرية، (د.ت).
11. محمود علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، مطبعة الارشاد، بغداد، 1980

- **الكتب الأجنبية:**

1. Bush Cooper.; Britain and the (Persion) Gulf, (1894-1914) University of California press, 1967.
2. Curzon N. George; Russia in Central Asia in 1859 and the Anglo Russia Question, London, 1967.

3. Graves Philip; The Life of Sir Percy Cox, London, 1951.
4. Herawitz, J.C; Diplomacy in the Near and Middle, East, vol.I, New York, 1956.
5. Hopkins John; The (Persian) Gulf States, London, 1951.
6. Kumar Ravinder; India and the persian Region1858-1907, Bombay, 1963.
7. Marlow John;(Persion) Gulf in Twentieth Century the Ereset press, London, 1973.
8. Sir Percy Sykes; History of persian , Vol.II, London, 1951.

البحوث المنشورة:

1. بدر الدين عباس الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي 1887–1907، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت،العدد الثامن عشر، السنة الخامسة، نيسان (أبريل) 1979.
2. بوانداريفسكي، التوغل البريطاني في جنوب وادي الرافدين ومحاولات احتلال الكويت في بداية القرن العشرين، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد الثالث، 1975.
3. رندة المصري قطينة، الكويت دراسة تحليلية لقيام الدولة، مجلة الوثيقة، العدد الثاني، يناير (كانون الثاني) 1983.
4. علي ابا حسين، من العلاقات الثقافية بين روسيا ودول الخليج العربي، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة عشرة، يناير (كانون الثاني) 1999.
5. طارق نافع الحمداني، العثمانيون والروس في الخليج العربي دراسة في العلاقات السياسية بينهما 1878–1907، العلاقات الروسية– العثمانية بعد عام 1878، مجلة الوثيقة، العدد السادس عشر، السنة الثامنة، يناير (كانون الثاني) 1990.
6. مصطفى عبد القادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد الثاني، السنة الثانية، جامعة البصرة، 1975.
7. مصطفى عقيل، التنافس العثماني– البريطاني حول قطر (1892–1902) في ضوء الوثائق الروسية، مجلة دراسات تاريخية، العددان (65–66)، جامعة دمشق، أيلول – كانون الأول، 1998.
8. نوري عبد البخيت، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الخليج العربي، العدد السادس، 1976.

9. يفجبيني سيدوروف، تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الروسية بدول المنطقة، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشر، يوليو (تموز) 1997.

الفصل الثاني: الخليج والجزيرة العربية في المصادر الروسية (1471-1900)

المقدمة:

يتضمن هذا الفصل عرضا للمعلومات التي ذكرها البحارة والرحالة الروس، فضلا عن آخرين من اعضاء البعثات الطبية والهندسية، وافراد من الهيئات أو الوكالات القنصلية التي انشأت في مدن مسقط والبحرين والبصرة وبوشهر، الذين كانوا يعملون وبالتعاون مع وزارة الخارجية والبحرية الروسية لمتابعة النشاط الروسي في تلك المناطق وادامة صلاتهم مع الاوساط الرسمية والتجارية ذات الشأن في المشروعات الروسية في تلك المناطق، التي تفاوتت اعمالها بين مدينة واخرى، أو بالعلاقة مع شيوخ المنطقة، التي تباينت هي الاخرى تبعا لعلاقات الاخيرين مع السلطات البريطانية الموجودة على سواحل الخليج والجزيرة العربية، المقترنة قوتها بوجود الاسطول البريطاني.

ومن الجدير بالذكر ان التقارير التي كان يبعثها الروس وهم يحملون وظائف مختلفة واصحاب مهن متعددة إلى الجهات الحكومية في موسكو، تضم معلومات قيمة عن جغرافية تلك المناطق واوضاعها الطبيعية بما فيها المناخ السائد في تلك الربوع، فضلا عن تزويد تلك التقارير الباحثين بتفاصيل عن سكان تلك المناطق من حيث لباسهم ومعيشتهم قلما تتوفر في مصادر اخرى، وما لاحظه الروس في جولاتهم البحرية من عادات وتقاليد الناس، وكيفية انهم يستقبلون الروس الوافدين اليهم بالتقدير واظهار الاحترام، وان العرب مشهورين بضيافة الزوار الذين يحلون في ديارهم، وهو دليل على كرمهم المشهود.

ولعل فيما تحمله ثنايا هذا الفصل من وصف للمدن التي وفد اليها البحارة والمهندسين والتجار الروس وغيرهم، من حيث موقعها والابنية المشيدة فيها، وتزويد القاريء بنبذة تأريخية عن نشوء تلك المدن وتطور وظائفها التجارية واهميتها السياسية للدول الاوربية التي راحت تتنافس للسيطرة عليها، مع ذكر القوافل التجارية التي تخرج منها إلى البلدان المجاورة، وهي محملة بانواع البضائع، حتى وصفها بعضهم تلك المدن اصبحت بمثابة مستودع كبير لتلك المنتجات، يتم نقلها عبر الطرق التجارية إلى المناطق التي تحتاجها.

وحين نحاول التعرف على الاوضاع السياسية في تلك الامارات التي شهدت تطورات على درجة من الاهمية، بفعل اشتداد التنافس الاقليمي والدولي للسيطرة عليها عبر سنوات التاريخ الحديث،

نلاحظ ان المصادر الروسية التي احتوت على كم وافر من النصوص تطرقت إلى تلك القضايا بشكل واضح، مما يعطينا اضافات مهمة عن تلك الاوضاع ومستجداتها، منها على سبيل المثال لا الحصر ان تلك المصادر الروسية افادت الباحثين في تسليط الضوء على الحياة السياسية في الجزيرة العربية، ولا سيما الحجاز ونجد في القرنين التاسع عشر والعشرين، فيما يتعلق بقوافل الحج القادمة لزيارة الحرمين الشريفين في الحجاز، ومكانة شريف الحجاز وعلاقته بسكانها، ومدى صلاته بالدولة العثمانية من خلال والي جدة وولاة مصر والشام العثمانيين، فضلا عن حصولنا على معلومات في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لمدن مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف، نحن احوج ما نكون اليها في دراساتنا التي انصبت اغلبها على الامور السياسية، كما كشفت تلك الوثائق اللثام عن جوانب جديدة عن نشوء الدولة السعودية وتطورها في الجزيرة العربية، بحكم تدوين اولئك الرحالة والبحارة الروس والعاملين في المجال الهندسي والطبي والقناصل ملاحظاتهم عما شاهدوه بانفسهم، أو وقوفهم على معلومة عن قرب عن الظروف التي رافقت ظهور الحركة السلفية في نجد واتساع نفوذها نحو المناطق الاخرى، وموقف القوى المجاورة، كالدولة العثمانية وبريطانيا من تلك التطورات التي لها مساس مباشر باوضاع امارات الخليج العربي وتزامن ذلك مع اشتداد التنافس العثماني- البريطاني على المنطقة.

وفي الوقت الذي نشيد به بالجهود المبذولة من قبل الباحثين والدارسين في التاريخ الحديث والمعاصر، بالكشف عن الوثائق العثمانية وارشيفها في استانبول، التي اسدت لمكتباتنا خدمات جليلة في اضافة تلك الوثائق التي تم تعريبها، شواهد ذات اهمية عن تاريخنا العربي، فاننا ندعو إلى الافادة من ارشيفات الدولة الروسية الموجودة خزائنها في موسكو ولينينغراد، هي تضم ملايين الوثائق عن بلدان العالم كافة، ومنها الخليج والجزيرة العربية موضوع البحث، والعمل على ارسال المختصين بالشؤون التأريخية وطلبة الدراسات العليا، للاطلاع على مكنوناتها من المعلومات التي تشكل مصادر جديدة تعين الباحثين في مجال دراسة بلدانهم والتطورات السياسية والاقتصادية التي مرت بها شعوبهم.

- الخليج والجزيرة العربية في المصادر الروسية (1471-1900):

جذب الخليج العربي بوصفه ممرا للتجارة العالمية بين الشرق والغرب ومنذ ازمنة قديمة، اهتمام اعضاء البعثات القنصلية والتجارية والطبية والهندسية الروسية التي وفدت إلى المنطقة لاغراض

شتى، وسبقت هرمز غيرها من مدن الخليج والجزيرة العربية في تردد اسمها في المصادر الروسية، ولعل من الملفت للنظر ان يذكر اسم هرمز في تلك الوثائق ومنذ العصور الوسطى، فقد جاء في مخطوطة للتاجرة الروسية[47] (اناناسيا نيكيستينا) التي ابحرت إلى الهند عن طريق الخليج العربي قبل فاسكوديكاما[48] باربعمائة سنة،ذكر لمدينة هرمز على النحو الآتي: «تعتبر مدينة هرمز محطة تجارية عظيمة يأتيها الناس من جميع انحاء العالم وتوجد فيها مختلف انواع البضائع[49]، وعقب ان سيطر البرتغاليون على هرمز عام 1507 على اثر وصولهم إلى الخليج العربي، اصبحت مركز تجاري فازداد رخاء الجزيرة ومكانتها التجارية»[50].

وفي الربع الاخير من القرن الخامس عشر برزت اهمية عمان والبحرين للمصالح الروسية في سنوات مبكرة من تاريخ الخليج العربي، فقد كان» افاناس نيكيتن» اول روسي يزور عمان، وهو تاجر من مدينة» طفير» الروسية، الواقعة بالقرب من موسكو، وفي طريق عودته من الهند، قام بزيارة مسقط عام 1471، كما قضى بعض الوقت في البحرين وبعض الموانئ للامارات الحالية، وألف كتابا بعنوان «السفر وراء ثلاثة بحار» وفيه معلومات قيمة عن المناخ والاقتصاد والوضع السياسي وبعض مظاهر الحياة التقليدية وعادات الناس الذين سكنوا البلد التي زارها في طريقه إلى الهند واثناء عودته منها، واعجب التاجر الروسي بالطقس الحار والماء الدافيء الذي صادفه في منطقة مسقط في شهر آيار نظرا لان الطقس في روسيا كان باردا على العموم»[51].

تردد اسم هرمز اكثر من مرة في المصادر الروسية لوقوعها في مدخل الخليج العربي وكثرة دخول السفن إلى ميناءها المحملة بمختلف البضائع، وتلك السفن الخارجة منها، المتوجهة إلى موانيء شرق افريقيا وبلاد الهند، وعلى متنها انواع البضائع التي يتم بيعها هناك، إذ وصف السائح الروسي «افاناس نيكيتين» هرمز عام 1472 في اثناء زيارته لها بقوله: «إنها مستودع كبير للسلع وفيها اناس من مختلف الجنسيات، ولكنه شكا من كثرة الضرائب المفروضة على البضائع»[52].

وخلال الرحلات التي كانت تقوم بها السفن الروسية إلى موانيء الخليج والجزيرة العربية بطريقها إلى بلاد الشام عبر نقل بضائعها بالقوافل البحرية إلى هناك، فضلا عن تلك المتوجهة إلى البصرة عبر اراضي العراق والشام إلى سواحل البحر المتوسط والمدن الايطالية التجارية، نلاحظ ورود اسم الخليج العربي في الوثيقة التي اعدها» أ. نيبلويين» المقيم الروسي في القسطنطينية عام 1745 التي بعثها إلى الامير» يوسفوف» رئيس صنف التجار في وصف الخليج العربي من الناحية

الجغرافية والوضع الاقتصادي، ومما جاء في ذلك التقرير فيما يخص موضوع الدراسة ما يأتي: «تسير القوافل من تركيا إلى ايران عن طريق ارضروم وانغورا، ومن ازمير إلى حلب... ومن الاسكندرية كذلك إلى حلب وبابل والبصرة على خليج فارس (يقصد الخليج العربي)»[53].

ومن المعلوم ان بعض مدن الخليج العربي احتلت مكانة تجارية ملحوظة لدورها في التجارة عبر الطرق البحرية مع المناطق المجاورة، فضلا عن تجارتها الخارجية مع مدن ذات منزلة تجارية سواء في شرق افريقيا، مثل زنجبار، أو بومباي مثلا على سواحل الهند، لكن البعض الآخر مثل بندر عباس فكانت لها علاقات تجارية مع داخل بلاد فارس، بوصفها البوابة التجارية لتلك المناطق الداخلية، وهو ما اوضحه آداموف القنصل الروسي في تبريز، عن بندر عباس في منتصف القرن السابع عشر، حوالي عام 1650بقوله: «تتجلى اهمية ميناء بندر عباس باتصاله بالطرق البحرية التي تربطه بالمناطق الداخلية من بلاد فارس، فهناك طريقان للقوافل البرية بين بندر عباس وشيراز، الاول الطريق الشمالي الذي يمر بالقرب من تارون ثم فورك ودرب، والثاني الطريق الجغرافي باتجاه مدينة فاز مرورا بمدينة لار عاصمة مقاطعة لارستان، وقد ركز الهولنديون نشاطهم التجاري في هذا الميناء، كما اسس الفرنسيون والانكليز وكالاتهم التجارية فيه ايضا»[54].

ولم تغفل المصادر الروسية ذكر بوشهر الذي يتمتع ميناءها بمكانة طيبة بين مدن الساحل الشرقي من الخليج العربي، بدليل انه حظيَّ بعناية شركة الهند الشرقية الانكليزية التي تأسست منذ بداية القرن السادس عشر، قبل مجيء الروس إلى المنطقة، وقد وصفته تلك التقارير الروسية في اواخر القرن الثامن عشر بالآتي: «اصبح هذا الميناء يمثل المركز التجاري الرئيسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية، ومما زاد من اهميته اتصاله بمدينة شيراز بطرق القوافل البرية»، فيما حرصت الوثائق الروسية المدونة لاحداث تلك المدة من تاريخ الخليج والجزيرة العربية على بيان تطورات عسكرية وسياسية شهدتها عمان في عهد السلطان احمد بن سعيد[55] (1749–1783) وعلاقاتها مع القوى المجاورة، ومما جاء فيها الآتي: «إنها اوردت انتصار السلطان احمد بن سعيد مؤسس دولة البوسعيد على الجيش الفارسي فحفظ استقلال عمان، وعقدت في عهده اتفاقية للتجارة بين بريطانيا وامام مسقط، واصبح لها مقيم في المدينة تطورت علاقاتهما لحمايتها من غزو السلفيين في ارض نجد من شبه الجزيرة العربية»[56].

ولم تكن الجزيرة العربية غائبة عن الاهتمام الروسي بعموم المنطقة مع تنامي المخططات الروسية الرامية إلى ايجاد منطاق نفوذ لها هناك مع اطلالة القرن التاسع عشر، رغم معارضة بريطانيا للتغلغل الروسي واستخدامها اساليب دبلوماسية للحد من النشاط المذكور واحيانا التلويح باستخدام القوة، ويتحدث لنا المؤرخ فاسيلييف عن الموارد المالية والعائدات التي يحصل عليها اشراف الحجاز[57]، من الرسوم المفروضة على السفن القادمة إلى ميناء جدة على البحر الاحمر، والهدايا التي يتسلمها من السلطان العثماني بوصفه خليفة المسلمين عليه واجب حماية قوافل الحجاج وادامة صلاته مع الاشراف، اضافة إلى موارد اخرى في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر واليكم ما ذكره بشأن ذلك: «وتبين عائدات شريف مكة اساليب اثراء الوجهاء من حكام الواحات فقد كانت الرسوم الجمركية في جدة تعود إليه باكبر المداخيل، وكان يشارك في التجارة المربحة التي تمر عبر هذه المدينة، كما كان يمتلك سفن بحرية ويبيع المواد الغذائية إلى الحجاج، وكان يستحوذ على قسم من النقود التي تأتي من الاستانة إلى مكة بمثابة هدية من السلطان العثماني لاهالي مكة المكرمة، وترد إلى خزينة الشريف عائدات الملكية العقارية من الطائف والواحات الاخرى، ومن الدور العائدة، ويدفع السلطان للاشراف مبالغ كبيرة لقاء مرور قوافل الحجاج العثمانيين إلى مكة، وكان وجهاء البدو يستلمون مدفوعات تحددها الاعراف لقاء حماية الضياع والباعة المتجولين، وظلت السلطة في مكة بايدي عوائل الاشراف المتنافسة التي كانت تبعث إلى والي مصر والسلطان العثماني نقودا وهدايا ثمينة، الا ان مكة كانت مدينة متميزة تعيش على الحج والتبرعات الخيرية من العالم الإسلامي وكان السلاطين والمسلمون الوجهاء يتبرعون بالاموال لترميم الكعبة والمساجد والانفاق عليها وشق القنوات، ولم يستطع العثمانيون ان يقيموا سيطرتهم المباشرة عليها[58].

وبحكم اتساع الحركة السلفية بزعامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[59] في الجزيرة العربية منذ منتصف القرن الثامن عشر، وتحالفها مع محمد بن سعود امير نجد حوالي عام 1745، وتمكنها من بسط سيطرتها على بعض مناطق الجزيرة العربية، وتحولها لمد نفوذها في المناطق المجاورة لها، وقد تناولت مجلة المنوعات الادبية الروسية هذا الموضوع عام 1805 في السطور الآتية: «قبل حوالي النصف قرن اسس طائفة الوهابيون شيخ عربي اسمه محمد ابن عبد الوهاب بن سليمان وتقول رواية قديمة ان سليمان اعرابي فقير من قبيلة نجدية صغيرة، قد رأى في المنام ان لهبا اندلع من بدنه وانتشر في البراري على مسافات بعيدة ملتهما في طريقة الخيام في البوادي

والمنازل في المدن، ارتعب سليمان من هذا الحلم وطلب له تفسيرا من شيوخ قبيلته الذين اعتبروه بشير خير، واخبروه ان ابنه سيكون مؤسسا لمذهب جديد يعتنقه اعراب البادية، وان هؤلاء الاعراب سيخضعون سكان المدن، وقد تحقق هذا الحلم ليس بشخص ابن سليمان عبد الوهاب، بل شخص حفيده الشيخ محمد»[60].

وعلى اثر سيطرة القوات النجدية بقيادة عبد العزيز بن محمد بن سعود (1765–1803) على مكة المكرمة عام 1803، وتهديده لحكم الاشراف المتحالفين مع الدولة العثمانية في الحجاز فقد امر السلطان محمود الثاني (1808–1837) والي مصر محمد علي باشا (1807–1840) ان يتولى قيادة جيش لاعادة الحجاز للحكم العثماني، فجاءت قوات مصرية اعادة الحجاز لسيطرة الدولة العثمانية عام 1813[61]، ووثق تلك الوقائع التأريخية «ش. روسيتي» قنصل روسيا في مصر بالعام نفسه بما يلي: «إن استمرار تصدير الاطعمة من هنا (من الاسكندرية) إلى مالطة واسبانيا تقدم (لمحمد علي) وسيلة لسد العجز في خزينته ويمكنه من انفاق الاموال على استئناف تحصين هذه المدينة...، وعلى الاستعدادات الهامة للحملة على عبد الوهاب، والحال تصل من تركيا إلى الاسكندرية بلا انقطاع قوات جديدة يرسلها هو بفصائل صغيرة إلى ينبع عن طريق السويس...، ويوجد خلاف شديد بين عبد الوهاب وشريف مكة»[62].

ونظرا للمقاومة الكبيرة التي ابداها القواسم[63] ضد الاحتلال البريطاني للخليج العربي وخوضهم معارك بحرية ضد سفنهم استمرت سنوات كثيرة (1778–1819) فمن الطبيعي ان يكون لهذا الحدث المهم في تاريخ الخليج العربي الحديث صدى لدى الاوساط الروسية، لكن المؤرخ لوتسكي وقع في خطأ عندما انساق وراء الاكاذيب البريطانية التي وصفت القواسم بانهم قراصنة يعرقلون التجارة في المنطقة، ولنستمع إلى ما قاله: «عام 1819 احرق الاسطول الانكليزي اسطول القراصنة (القواسم) حلفاء الوهابيين، وفي كانون الثاني 1820 اجبر شيوخ ساحل القرصنة على توقيع ما يسمى بمعاهدة الصلح مع شركة الهند الشرقية الانكليزية، حيث تعهدوا بعدم الهجوم على سفن شركة الهند الشرقية، وحرمت المعاهدة القرصنة بتجارة الرقيق في الخليج العربي شكليا»[64].

عاودت مسقط تصدرها موضوعات التقارير التي كان يرفعها المبعوثون الروس إلى حكومتهم وتضم وصفا لموقع الميناء ودوره التجاري واهميته الحربية والدعوة لاحتلال روسيا لمسقط للاعتبارات المذكورة، وجسد تلك التوجهات بالمستر «سيرفير» المبعوث الذي زار عمان بداية عقد

العشرينيات من القرن التاسع عشر، في تقريره الذي قدمه في ايار 1824 إلى الإمبراطور اليكساندر الاول، المكون من (12) صفحة وخريطة مفصلة لشبه الجزيرة العربية، ترى فيها المناطق الشرقية بما فيها الاراضي الحالية لسلطنة عمان والامارات المتحدة، مقدما في الوقت نفسه الدلائل الآتية المؤيدة لاقتراحه المذكور وهي[65]:

1. يقع ميناء مسقط في شرق الجزيرة العربية وهي ليست بعيدة عن ملتقى الخليج العربي بخليج عمان.
2. يلعب الخليج العربي نفس الدور في الشرق الاوسط الذي يلعبه البحر المتوسط تجاه اوربا، وتأتي هذه السفن التجارية من جميع انحاء العالم محملة بالسلع المتنوعة من جنوب ايران وتركيا واقاليم الجزيرة العربية.
3. ان كافة السفن الحربية والتجارية الداخلة والمغادرة للخليج العربي تمر بمسقط وبجانب الساحل العماني.
4. الدولة الاوربية التي تسيطر على سواحل عمان وخليج هرمز وميناء مسقط هي التي تسيطر على الوضع السياسي والاقتصادي في هذين الخليجين الهامين في الجزء الغربي من المحيط الهندي.

ويعطينا «سيرفير» وصفا شيقا عام 1824 عن عمان وسكانها وعاداتهم العربية النبيلة في الكرم والشجاعة، واوضاع عمان الاقتصادية وانتاجها الزراعي والحيواني وتفاصيل عن المناخ فيها وارتفاع الحرارة صيفا مع ذكر المناخ موزعا على فصول السنة في التقرير نفسه على الشكل الآتي: «إن المدينة الرئيسة في عمان هي رستاق التي تقع في المنطقة الخلفية لعمان على بعد حوالي «50» فرشت (الفرشت في الاصطلاح الروسي يساوي مسافة ميل) يسكنها المسلمون من مذهب اباضيون[66]، ان العمانيون ذوو اخلاق كريمة يتصفون بالشجاعة كما انهم مخلصين ويبدون الصداقة مع الاجانب، ويؤمنون بالسحر والكيمياء، وكثيرا ما يترك العمانيون سلعهم التجارية والممتلكات في شوارع مسقط دون حراسة بدلا من الدكاكين والمخازن، ويكثر ضباط الشرطة في شوارع مسقط، تتمتع دولة عمان وميناء مسقط بوفرة الفواكه والخضروات واللحوم الطرية، وتكثر الاسماك في خليج عمان وفي الخليج العربي على السواء، كما توجد مناجم رصاص حول مدينة مسقط، وتوجد مزارع كثيرة للقمح والذرة، والتمر والعنب ويزرع القمح في منطقة مسقط في ديسمبر (كانون الاول) ويحصد في نهايته، ويحصد التمر من فبراير (شباط) إلى ابريل(نيسان) والمحاصيل الزراعية في سلطنة عمان بشكل عام غزيرة ومتوافرة، يبدأ فصل الامطار في شهر اكتوبر (تشرين

الاول) وينتهي في ديسمبر (كانون الاول) وتكون فترة الصيف في عمان في يناير (كانون الثاني) وفبراير (شباط) جافة، الطقس في سبتمبر (ايلول) واكتوبر (تشرين الاول) لطيفا ومعتدلا ويأتي بالثمار الاولى، بينما يشتد الصيف من يونيو (حزيران) إلى اغسطس (آب) غير ان الرياح من البحر تخفض شدة الحرارة بعض الشيء، وفي الختام لاحظ سيرفير بان المسافة بين عاصمة الإمبراطورية الروسية سان بطرسبرج وميناء مسقط في عمان ليست كبيرة للغاية كما يبدو، ولا تزيد عن المسافة بين لندن في بريطانيا العظمى وكالكوتا في الهند، أو بين مدريد في اسبانيا ومستعمراتها في ارخبيل الفيلبين في المحيط الهندي»[67].

وحسب الكتابات التي نشرت في الصحيفة المسماة «صحيفة كاميرفوربير» التي نشرت قائمة باسماء الأشخاص الذين كانوا مخولين لعقد مقابلات رسمية مع أشخاص بارزين نيابة عن الإمبراطور الروسي، جرت هذه المقابلات بدقة وصرامة، ودخل اقتراح سيرفير حول احتلال مدينة مسقط لترويج تجارة رابحة ضمن هذه المقابلات، ولم يتلقاه الإمبراطور في عام 1824 أو حتى في 1825، وهو العام الذي توفي فيه الإمبراطور[68]، ولا تحمل صفحات هذه الوثيقة اي علامات أو ملاحظات للإمبراطور، وعلى الارجح انه لم يرها ولم يتخذ اي قرار في الموضوع سواء كان سلبا أو ايجابا، حول ما إذا كان اقتراح احتلال ميناء مسقط من قبل البحارة والجنود الروس لانشاء قاعدة بحرية فيها وهي بالقرب من ملتقى الخليج العربي والخليج العماني مقبولا ام لا، وكانت هذه الوثيقة مجهولة إلى الآن ولم يطلع عليها الروس أو العمانيون أو العالم الخارجي، أو احد من العلماء، أو المستشرقين أو المستعربين، وهذا التقرير ليس طويلا من حيث الحجم ولا يزيد عن (12) صفحة، ومع ذلك فهو ملفت للنظر بصفته وثيقة مهمة تأريخية ذات معلومات عن عمان في القرن التاسع عشر من شخص قام بزيارتها فيما قبل»[69].

ومقابل ذلك حظيت الحركة السلفية التي انتشرت في الجزيرة العربية والتي لقيت دعما من الاسرة السعودية، عقب اتساع ممتلكاتها خارج نجد والمدن المجاورة في قلب الجزيرة العربية مع بداية القرن التاسع عشر، باهتمام الروس من رحالة أو زوار إلى الاماكن المقدسة في الحجاز، وما كتبه «جورج اوغست فالين» (1811–1852) عبر اسفاره في الجزيرة العربية ما بين سنوات (1845–1848) من وصف لمناطق نجد وحولها من القبائل الساكنة هناك، نقلتها لنا الوثائق المحفوظة في ارشيفات سان بطرسبرج التي تعتبر عاصمة للقوات البحرية الروسية مع مينائها

الدولي التجاري واحواض السفن وقواعدها للقوات البحرية تكشف لنا عن جانب من الصلات بين روسيا والجزيرة العربية، ومما ورد في رحلته الآتي: «إن الولايات الشرقية لنجد هي الآن تحت حكم الامراء السلفيين من اسرة آل سعود، حيث تمثل نجد نفسها ولاية مهمة في الجزيرة العربية، اتمت علاقات ودية مع بعض القبائل المحلية اثناء رحلتي السابقة إلى الجزيرة العربية، احاول ان اصل إلى القصيم وهي المركز القديم للثقافة في الجزيرة العربية، واتوجه من هناك إلى الرياض حيث يسكن الحكام السلفيون»[70].

وهناك رحلة العقيد «ي. جيركوف» الوسيط الروسي الذي طاف في مدن العراق صوب الخليج العربي في مهمة تبدو لتعزيز المصالح الروسية في المنطقة عام 1849، ضمن وفد غادر القسطنطينية لهذا الغرض، المدونة في الوثيقة التي اعدها (أ. تيبلوييف) المقيم الروسي في القسطنطينية إلى (يوسفوف) رئيس صنف التجار، واحتوت فيما يخص موضوع الدراسة ما يأتي: «تحركوا من قسطنطينية بحرا حتى وصلوا ديار بكر ماردين ودخلوا مدينة الموصل في 24 نيسان 1849، ثم انحدروا نحو بغداد، وكانت القافلة تتألف من (41) فرسا و(22) شخصا توجهت اللجنة في كانون الاول على ظهر البواخر في نهر دجلة وشط العرب حتى الخليج الفارسي (يقصد الخليج العربي)»[71].

يمكننا القول في ضوء استعراض الصفحات السابقة مدى تبوأ الخليج والجزيرة العربية، المكانة الطيبة لدى الاوساط الروسية التي راحت بعثاتها التجارية والفنية ذات المظاهر المتعددة خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، تبدي اهتماما بهذه المنطقة الحيوية للمصالح الدولية، وتزودنا بآراء وطروحات جديدة كما كانت معلوماتها اضافة علمية للجهود المبذولة في اغناء الدراسات الاكاديمية بتأريخ العرب الحديث والمعاصر، ومنها ذات الصلة بموضوع البحث، بنصوص كثيرة من النواحي الجغرافية والسياسية عن امارات الخليج والجزيرة العربية[72] واوضاع سكانها، الامر الذي فتح الباب على مصراعيه امام الباحثين لدراسة جوانب اخرى من تأريخ المنطقة، وشجعهم في الخوض بموضوعات تحمل الاصالة والابتكار في جهودهم العلمية الخيرة لترصين النشاط الاكاديمي والبحثي في هذا المجال.

كان من الطبيعي ان تأخذ منطقة الخليج والجزيرة العربية حيزا كبيرا من المصادر الروسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نتيجة تزايد التنافس الدولي الممثل ببريطانيا وفرنسا والمانيا

وروسيا، وكانت له مظاهر عدة من دبلوماسية واقتصادية متشعبة، مثل مشاريع سكة الحديد وانشاء القنصليات وتوسيع مهامها وتردد السفن الاوربية على موانيء المنطقة، وسجلت تلك المصادر الصراع السياسي داخل عمان بين الامامة والسلطنة للسيطرة على البلاد، وتم التعرف من خلالها على دور بريطانيا بدعم السلطنة ضد امامة عزان بن قيس (1868–1871)[73]، وما ادته تلك السياسة من اثارة تلك الحرب بين العمانيين، واليكم نص ما ذكره المؤرخ» لوتسكي» بشأن تلك الوقائع: «استطاع الانكليز عام 1871 قمع اكبر الانتفاضات الشعبية التي بقيت مندلعة في عمان قرابة عشر سنوات ولقي عزان بن قيس قائد الثوار حتفه في المعركة واستولى الانكليز على مسقط ووضعوا على العرش العماني السلطان تركي (بن سعيد) (1871–1888) الذي اخذ يقتل القبائل المتمردة والعناصر المعادية[74] وهي تكافح من اجل استقلال البلاد»[75].

من جانب آخر استأثرت حملة الاحساء[76] بقيادة مدحت باشا والي بغداد العثماني (1869–1871) وكان هدفها اعادة النفوذ العثماني في الخليج العربي بمتابعة من الجانب الروسي في مواجهة المنافسة البريطانية المتزايدة في المنطقة ومستعرضا موقف شيخ قطر قاسم بن محمد آل ثاني (1824–1913) من الحملة العسكرية التي تمكنت من الوصول إلى الاحساء والقطيف، وتزودنا المصادر الوثائقية الروسية بتفاصيل عن الحملة ورد فعل شيخ قطر منها على النحو الآتي: «تولى نافذ باشا قيادة الحملة في 1 ابريل(نيسان) 1871 واستطاع الاستيلاء على مقاطعات الاحساء وتعيين حكام لها من قبل الدولة العثمانية، وتفيد المصادر ان الشيخ جاسم (قاسم) بن محمد آل ثاني كان يعاون والده[77] في حكم قطر، واوضحت الوثائق الروسية ان جاسم توجه إلى الاحساء مبديا رغبته في الخضوع للحكومة العثمانية، وانه طلب ان تمده الدولة العثمانية من الاحساء بقوة عسكرية لتأييده ودعمه في مواجهة الضغوط البريطانية[78]، التي شكلت قيدا على والده منذ توقيعه مع البريطانيين اتفاقية عام 1868، وانه وصلت حملة عثمانية يقودها عبد الله آل الصباح (شيخ الكويت) إلى الدوحة في تموز 1871 حيث احسن جاسم استقبالها وعلق الراية العثمانية على قصره»[79].

استمرت الاوساط الروسية تولي حملة الاحساء عنايتها وتراقب تحركات السفن العثمانية المتجهة صوب الاحساء والبحرين وقطر، وهي ترصد التنافس العثماني– البريطاني على الخليج والجزيرة العربية، لا سيما بعد نجاح الحملة البريطانية بالقضاء على مقاومة القواسم منذ عام 1820، مرورا

بعقد الاتفاقيات مع شيوخ المنطقة، وانتهاء بحملة الاحساء عام 1871 ونتائجها على اوضاع المنطقة، ووثق لنا تلك التطورات السياسية والعسكرية (آداموف) على الشكل الآتي: «استولى القواسم على سفينتين تابعتين للوكالة التجارية البريطانية في البصرة، فاضطرت بريطانيا للتعاون مع سفن سلطان عمان (المعارض للقواسم) فتغلبوا على شيخ القواسم، واجباره بالتعهد بعدم الاعتداء على السفن الانكليزية...، وهناك اشتداد التنافس العثماني- البريطاني للسيطرة على الاحساء وقطر والبحرين عقب حملة الاحساء عام 1871، لكن بريطانيا تمكنت من بسط سيطرتها على البحرين وقطر بعد انسحاب مدحت باشا عام 1872»[80].

على ان المصادر الروسية في عقد ثمانينيات القرن التاسع عشر لم تغفل ذكر قطر في خضم اهمية موقعها الجغرافي، وعلاقة اهلها مع العمانيين وسكان الاحساء، ومساهمتهم في مقاومة سكان الخليج العربي للغزو البرتغالي، وبيان اصول سكان الجزيرة بالمعلومات القيمة الآتية: «ينتمي القطريون إلى اصول سامية معروفة، وان تحديد موقع وطنهم ووصفه ورد لاول مرة في مجلدات العالم الروماني المعروف «بلين الاكبر دبلتيوس Plinins» التي يعود تاريخها إلى القرن الاول للميلاد، وان بلادهم تمتعت باهمية كبيرة بحكم موقعها الجغرافي المتحكم في خليج البحرين، وشاركت قطر مع القوى العربية الاخرى في الخليج العربي، خلال القرن السادس عشر في خضم هبة عامة لاتحاد القبائل بالمنطقة، تمخضت عنها تحرير عمان ومسقط والبحرين، فضلا عن قطر نفسها من الاستعمار البرتغالي، وفي القرن التاسع عشر، اصبحت قطر ساحة للصراع العثماني- البريطاني، واثرت النزاعات الداخلية سلبا على دور القطريين بالحصول على الاستقلال، فيما لوحظ مساندة سكان قطر والاحساء ومسقط سكان عمان جزيرة البحرين ضد محاولات الفرس الدائمة للسيطرة عليها...، وقد فشل البريطانيون بفرض حمايتهم المباشرة على قطر بالعقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر بفضل السياسة الذكية التي اتبعها الشيخ (قاسم) الذي عرف ان يستغل تبعية قطر الاسمية للدولة العثمانية من اجل تحقيق هدفه، وبخاصة بجمع كلمة قبائل بلاده لذلك...»[81].

ومما يستلفت النظر بهذا الخصوص ورود اسماء الكويت والبحرين وقطر في الدراسات الروسية، عقب دخول الالمان منافسين للبريطانيين في الخليج العربي، محاولين عبر نشاطهم التجاري البدء بالتحرك بمشروع سكة حديد بغداد- برلين[82] الذي اقترح ان ينتهي في الكويت لاحقا، وتضمن

ذلك بالنص الآتي: «إن وكلاء الاحتكارات الالمانية في البصرة وبغداد قاموا بدعاية نشطة معادية للانكليز، وانهم ظهروا حتى في الكويت والبحرين وقطر قبل الحرب العالمية الاولى»[83].

ونظرا لاهمية عمان التجارية في مدخل الخليج العربي واستمرار عدم استقرار اوضاعها الداخلية، واندلاع اضطرابات فيها، تطلب تدخل بريطانيا عام (1886) وقد لخص لنا (لوتسكي) ابرز ما وقع هناك بما يأتي: «وفي عام (1886) نشبت في عمان انتفاضة جديدة وحاصر الثوار مسقط، فاتجه تركي (بن فيصل) (1888–1913) ثانية إلى الانكليز وقمع الانتفاضة بمساعدتهم، وفرض حمايتهم على عمان في عهد السلطان فيصل، وهو ابن وخليفة تركي، الذي عقد مع بريطانيا في 20 آذار 1891 معاهدة[84] صداقة وتجارة وملاحة»[85].

والملاحظ كتابة بعض الحجاج الروس الذي يؤدون فريضة الحج في الحجاز بزيارتهم للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، تقارير عن الاحوال الاجتماعية في الحجاز، ومن هؤلاء «سليم عزي سلطانوف» الذي حج عام 1893، مما يعزز الدراسات التأريخية باستشهادات موثقة عن الحياة الاجتماعية التي تحتاج للبحث والتقصي من جوانبها المختلفة، فضلا عما تحدث عنه الكابتن «عبد العزيز دافلتشين» الذي وفد الحجاز لاداء الحج في العام التالي، وتحدث بايجاز عن سلوك الجنود العثمانيين وسوء معاملتهم للحجاج في اثناء تلك الزيارة، إذ كانوا يتعرضون للنهب والسلب، ومشيرا إلى تردي الخدمات المقدمة للحجاج، وعدم نظافة مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام» المدينة المنورة» التي يكثر فيها بيع الرقيق، وتحدث «سلطانوف» عن رحلته إلى الحجاز بحرا، ثم وصوله إلى المدينة المنورة، إذ وصف المسجد النبوي وبيوت المدينة وشوارعها، ثم ذكر ان مساحة مكة المكرمة حوالي اربعة كيلومترات مربعة تحيطها الجبال، ووصف بيوتها واسواقها وسلعها واعتماد السكان على التجارة، ويذكر عن المدينة (المنورة) ومكة (المكرمة) والطائف ان فيها مكاتب للبريد وصيدليات ومستشفيات وثكنات (عسكرية) لحوالي (200) جندي ومطبعة وسوقا للكتب، والمواصلات في هذه المدن هي الدواب والعربات، ثم يذكر سلطانوف اسلوب الحياة اليومية والاعياد والحفلات واخيرا فان الحج ساعد على احياء شعلة الإسلام في الإمبراطورية الروسية»[86].

ادى التوتر في العلاقات بين قاسم بن محمد آل ثاني شيخ قطر والدولة العثمانية إلى اثارة المشاكل بين الجانبين، بسبب رغبة الاول في الاستقلال عن الدولة، الامر الذي دفع الاخيرة إلى

محاولة اعتقال شيخ قطر، باديء الامر عام 1884 وارساله إلى البصرة، ولكن ذلك لم يتحقق، على ان يتولى هذه المهمة حافظ باشا والي البصرة[87].

وعلينا ان لا نغفل دور الحكومة البريطانية في التحريض على هذا النزاع وتحوله إلى حرب بين قطر والدولة العثمانية، مما كان سببا مباشرا في وقوع معركة الوجية في 3 نيسان 1893، وقد علقت الوثائق الروسية على تلك المعركة وارجعت اسبابها إلى سوء تصرف السلطات العثمانية في قطر من جهة، وسيادة بريطانيا في احداثها، وهزيمة العثمانيين بالمعركة: «إن هزيمة هذا الفصيل التركي والخسائر التي تكبدها تعد خطيرة للغاية سواء على الصعيد الاداري أو على الصعيد السياسي، فالوجود العثماني في هذه البلاد والذي لم يأت على الاهالي الا بالتضييقات والتجاوزات، لا يمكنه ان يرضي العرب المعتادين على نمط عيش مستقل فيثير في اوساطهم الريبة والسخط، فهزيمة الفصيل التركي يحط من هيبة الحكومة التركية في اعين القبائل العربية الخاضعة، بل حتى المتعاطفة معها...، وان الحكومة التركية ألقت تبعية ثورة القبائل القطرية ضد النفوذ التركي في قطر على تشجيع البريطانيين، لان هؤلاء العرب ما كانوا يجرؤن على الثورة لولا وجود السفن الانكليزية الدائم بوجه خاص قرب البحرين، ويشتبهون حتى في تحريض البريطانيين للعرب تحريضا مباشرا وتزويدهم بالسلاح السريع الرمي»[88].

ولم تكن الصحف الروسية بعيدة عن نشر الوثائق الدبلوماسية الروسية العسكرية لبلدان الخليج العربي، في عرضها للعلاقات التاريخية بين روسيا وسكان الخليج العربي، إذ ظهرت اولى تلك الوثائق اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ففي عام 1892 نشرت احدى الصحف الروسية مقالة دار الحديث فيها عن قطر، وكتبها«ا.كروجلوف» القنصل الروسي في بغداد آنذاك، وتضمنت وصفا مسهبا للقبائل القاطنة هناك، بما فيها قبيلة بنو هاجر بقيادة آل ثاني، ونشر «كروجلوف» عام (1899) مقالة عن تاريخ الكويت، وتوصل إلى استنتاج مفاده انها كانت تميل بسياستها الخارجية إلى الدول العثمانية تارة، والى فارس تارة اخرى، لكنها ظلت مستقلة دوما في جوهر الامر[89].

مقابل ذلك ظلت التجارة هي العمود الفقري في الحياة المعيشية لسكان الخليج والجزيرة العربية، واستمرت موانئها تستقبل السفن القادمة من بقاع عدة، وهي تتعامل مع التجار والهنود والافارقة والاوربيين من بلدان شتى، ولعل «آداموف» كان موفقا في اعطائنا صورة عن النشاط التجاري في

لنجة والبصرة اواخر القرن التاسع عشر بما يأتي: «انتعشت تجارة الخليج العربي وصارت الميدان الرئيسي لتجارة اوربا في طريقها إلى بلاد فارس خلال العشرين سنة الاخيرة من القرن التاسع عشر...، اما ميناء لنجة فقد تحول إلى مركز للتجارة الهندية والاوربية التي تنقل بعد ذلك إلى مسقط والبحرين وبقية الموانيء العربية، كما يؤدي دور الوسيط في نقل البضاعة الاوربية إلى كرمان وخراسان، وفي تصدير المنتجات الهندية مثل الشاي والشخاط التي تصله من مدن خراسان وهرات وكابل التي توجد فيها الوكالات الهندية، وكانت البصرة تتمتع باهمية كبرى بتجارة الترانزيت، وكان لجميع الشركات التجارية العاملة في الخليج العربي ممثلياتها ووكالاتها في الميناء، وقدرت قيمة البضائع الاوربية الواصلة عام 1897 إلى ميناء البصرة من الهند أو البلدان الاوربية بما يساوي (813، 472) جنيه استرليني»[90].

وعلى الرغم من بعد المسافة بين شبه الجزيرة العربية وسواحل البحر الاحمر والخليج العربي، ما كان عاملا في قلة اعداد الرحالة الاوربيون، ولا سيما الروس- موضوع الدراسة- الذين وصلوا إلى تلك المناطق الصحراوية، وصعوبة نقل الأشخاص والبضائع عبر طرقها البرية، التي تحتاج إلى توفير امن وسلامة تلك القوافل من هجمات الاعراب عليها، الا ان ذلك لم يقف عائقا امام وصول بعض من الرحالة، فقد قدم لنا الرحالة الروسي «بي ستينين» – الذي كان عضوا في الجمعية الجغرافية الاميريالية في سان بطرسبرج- وصفا جغرافيا تضمن معلومات مفصلة عن جغرافية شبه الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومعالمها العمرانية وطبيعة سكانها والوافدين إليها من غير العرب، فضلا عن عرض تأريخي لبعض الحوادث التي مرت بها المنطقة بما يأتي: «إن ثلثي منطقة شبه الجزيرة العربية صحراوية قاحلة ولا توجد انهار فيها، وان اكبر الاودية هو وادي الرمة، ويمتد إلى حوالي (250) كيلومترا ولا تقل مساحته عن مساحة وادي نهر الراين (في المانيا) وتوجد في الشمال صحراء النفوذ الكبرى» حيث لا توجد آبار للمياه الا نادرا وعلى ابعاد كبيرة من بعضها البعض، لكن بها اجود المراعي، حيث ترسل المواشي هنا كل ربيع لترعى، وفي الجنوب تقع «صحراء الدهناء» حيث الحرارة مرتفعة ليلا ونهارا، وفي جنوبها «الاحقاف» ذات الرمال اللينة حيث تغوص فيها الاقدام وتبتلع الناس احياء، اما قبائلها فقد نجحت القبائل البدوية ومنها مطير[91] وبني خالد[92] والظفير وشمر في تربية الخيول»[93].

ونقل لنا الرحالة «ستينين» مشاهداته في نجد مركز الحركة السلفية والمدن المحيطة بها، كالدرعية وبريدة وحائل ولنقرأ ما دونه من اخبار وثقتها رحلته: «الرياض عاصمة نجد وعدد سكانها (30,000) نسمة حولها اسوار متينة مع أبراج، وعلى البعد منها بثلاث ساعات توجد آثار العاصمة السابقة الدرعية[94] التي قام بغزوها ابراهيم باشا، وقام السعوديون بالدفاع عنها، وفي الشمال توجد ولاية شمر[95]، حيث يسكنها البدو وعددهم (400,000) نسمة، ومن مدنها: حائل يسكنها (15,000) نسمة وهي مركز لتجارة القوافل بين نجد وكل من مصر وسوريا، وبريدة وعدد سكانها (22,000) نسمة، وهي مشيخة مستقلة، ومشيخة عنيزة[96]، وتعداد سكانها (20,000) نسمة»[97].

وعلى اثر تجواله في مدن الحجاز في المدة نفسها، قدم لنا (ستينين) معلومات طيبة عن جغرافية تلك المدن وسكانها والخدمات الاجتماعية، اغنت الدراسة بنصوص حملت نكهة خاصة عن ابرز مالفت نظره في رحلته، نقلتها الكاتبة لبيدنسكايا ملخصة بما يلي: «مكة من احسن المدن في الإمبراطورية العثمانية، يبلغ عدد سكانها (120,000) نسمة حسب الاحصاءات الرسمية، غير ان هذا العدد مغالي فيه بقدر مرة ونصف المرة، ويشكل العرب ثلاثة اخماس مجموع السكان، وخمس السكان» ملايو» الاصل (الواقعة في جنوب شرق آسيا) هناك هنود واتراك واحباش وبعض الايرانيين والتتر والقرغيز (من آسيا الوسطى) يحكم المدينة شريف مكة وهو يدعي انه ينتسب للرسول (ص)...، اما جدة تقع على مسافة (8) فرست[98] من مكة نحو الساحل، نفوسها (30,000) نسمة، وهي تعد اكبر مدينة على البحر الاحمر، ويزورها اكثر من الف سفينة سنويا، بما فيها (250) باخرة، ... وتعتبر المدينة المنورة هي ثاني اكبر مدينة في الحجاز، تحتل واديا محاط بجبل احد من الشمال وخيبر من الجنوب، وتحيط المدينة اسوار قوية في أركانها أبراج، ولها أبراج، ولها اربعة ابواب وتمتد المصابيح بطول الشارع العريض حيث تقع القصور والمنازل على جانبيه...، توجد المستشفى على ارض الاوقاف في المدينة وتمول من تبرعات السلطان (العثماني) عبد المجيد (ابن السلطان محمود) 1839–1861 يوجد بها طبيب واحد مع صيدلي، ويتكون المستشفى من بيت ذي ثلاثة طوابق وبه (30) برجا، فضلا عن وصف للمدارس والخدمات وغيرها»[99].

والجدير بالذكر ان الرحالة الروسي «ستينين» تجول ايضا في مدن الخليج العربي الواقعة على ساحله الغربي في المدة نفسها، وقدم لنا ما سجله من ملاحظات بشأن تلك الموانيء المعروفة بنشاطها التجاري ومزاولة سكان بعضها كالبحرين استخراج اللؤلؤ وصيد السمك بوصفها تمثل مصدر رزقهم ومعيشتهم، فضلا عن موقعها الجغرافي وتضاريس ارضها ومعالم بيوتها ومحلاتها، وفيما يأتي المدن التي زارها وما سطره حولها: «يمتد الساحل الشرقي «الإحساء» من شط العرب إلى جزر البحرين ويشكل ولاية يبلغ عدد سكانها (162,000) نسمة، اما الكويت فهي مدينة تجارية تقع بالقرب من شط العرب، يبلغ عدد سكانها (20,000) نسمة، والميزة الخاصة بالكويت هو مينائها الممتاز ويحكم البلاد حاكم عربي[100] بالوراثة....، والميناء الثاني هو القطيف، وعدد سكانها ما بين (20–30) الف نسمة وموقعها في ارض خصبة، لكن طقسها (درجات حرارة مرتفعة) مهلك للروس، وتظهر الهفوف بعيدا عن الساحل، سكانها (25,000) نسمة، وهناك المبرز وتقع بعيدا عن الشاطيء حيث يسكنها حوالي (20,000) نسمة، فيما يمتد ارخبيل البحرين بالقرب من الساحل الشرقي «من الخليج العربي» والبحرين غنية جدا حيث توجد المراعي والبساتين والعيون المائية، والمهنة الرئيسية لسكانها الـ (70,000) نسمة صيد اللؤلؤ وزراعة النخيل والملاحة، عاصمتها المنامة نفوسها (25,000) نسمة تقع في اوال «جزيرة» وهي أكبر جزيرة في الأرخبيل يملك سكان المدينة (140) مركبا للتجارة الساحلية و(3000) زورق لصيد السمك، تبلغ صادرات البحرين (1.220,000) روبل[101]، والواردات (927,000) روبل والدخل السنوي للشيخ الحاكم[102] يبلغ (1.830,000) روبل»[103].

وقد استكمل الرحالة «ستينين» جولته في مدن الخليج العربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بزيارته إلى عمان، إذ سلط الضوء على جغرافية الاخيرة وطبيعة ميناءها لاستقبال السفن، فضلا عن الاشارة إلى المواد التي كانت تصدرها إلى البلدان الاخرى على النحو الآتي: «تقع سلطنة عمان في جنوبي شرقي الجزيرة العربية دولة امام مسقط التي تشمل تسع ولايات، يمتد الساحل الصخري العماني ما بين خليجين، اي خليج رأس الحد ورأس مسندم، ويقسم مسندم إلى قسمين، شق عريض يمكن للسفن ان تمر به، ويقع الجبل الاخضر وارتفاعه (الفا) متر على بعد من (8 إلى 15) كم منه، تمتد العاصمة في اسفل الصخور ويبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نسمة من اجناس مختلفة، يبلغ حجم تجارتها (30) مليون فرنك سنوي، وكانت الصادرات الرئيسية هي

التمر والسمك وخيوط القطن واللؤلؤ والحلويات والصبغة الحمراء (للهند) والماكولات المختلفة. اما قصر السلطان فهو مزين بنقوش جميلة مختلفة، وتقع مدينة مطرح[104] غرب العاصمة «مسقط» في خليج مريح، وهي مدينة صيفية للاثرياء»[105].

وحين زار الحجاز عام 1898 النقيب «دافلتشين» ونشر فيما بعد تقريرا عن سفرته، جاء به عن تجارة الرقيق ما يأتي: «ان العبيد الذين يباعون في الحجاز ينتمون إلى قوميتين لا غيرها وهما: الزنوج السود للغاية وهم من السودان ويعتبرون افضل العمال، ويسعى الناس لامتلاكهم رجالا ونساءا على السواء لاغراض العمل فقط. واما العبيد الاكثر بياضا الاحباش فيتم شراء النساء لاستخدامهن كعشيقات...، وفي مكة والمدينة لا توجد بيت لا يضم عبدا أو جارية من الذين يقومون بجميع الاعمال المنزلية...، وتعتمد القبائل الرحالة في الواقع على جهود العبيد في اعمالها الشاقة، وعند زيارتي لهذا المكان رايت فيه ثمانين شخصا كان اكثرهم من النساء الحبشيات الشابات...»[106].

وهناك رحلة العقيد الروسي «عبد العزيز دولتشين»[107] إلى الحجاز عام 1898، التي ترجمت إلى اللغة العربية، وقد عدت مصدرا مهما لكل من يتصدى لدراسة تاريخ الجزيرة العربية، لا سيما مدن الحجاز، التي تكتسب مكانة دينية بحكم احتضانها للحرمين الشريفين، وتوافد الحجاج من كل بلدان العالم العربي والإسلامي إليها، إذ وصف الحرم النبوي في المدينة المنورة بما وثقه من العبارة الآتية في 6 ايار 1898 في اثناء زيارته: «اليوم ركعنا امام قبر النبي[108] (محمد صلى الله عليه وسلم) الحرم الشريف، هنا مبنى حسب احدث منجزات علم الهندسة، ويحدث انطباعا عميقا، الاضرحة محاطة بشعيرية حديدية كثيفة والمداخن نفسها مغطاة بديباج غال، وفي وسط جنينة الحضرة الصغيرة، وبقربها بئر فاطمة، المدينة تطوق الحرم الشريف لصقا، لاجل النساء مكان خاص مسيج»، وفي 8 ايار رحنا اليوم منذ الصباح نحو (5) فرستات إلى قبر حمزة (عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم) وهو من انصار النبي (ص) وقد لقي مصرعه في هذا المكان حيث شن المكيون الكفار هجوما، ثم عدنا في ساعة متأخرة»[109].

وتحدث دولتشين عن انطباعاته حيال سكان المدينة المنورة من حيث لباسهم، فضلا عن الآخرين الذين وفدوا لاداء فريضة الحج من العرب وغيرهم، ووثق ما شاهده في زيارته المدينة كالآتي: «البدو في قمصان مقلمة سوداء (عباءات) مدججين بالسلاح على رؤوسهم المناديل

(العقالات) حفاة...، وجوههم صغيرة، عيونهم حية جدا، الجميع سمر شيوخ البدو والملتزمون بتقدير الجمال لاجل الحج يجلسون بمهابة في المقاهي، اليوم يوجد ايضا عدد كبير من السوريين، وهم حسنوا السلاح والالبسة، وهناك ايضا مصريون مع نساءهم، وجميعهم طويلوا القامة، نحيلون، في شملات سوداء طويلة من قماش خفيف، على وجوه الرجال والنساء وفرة من الوشم، وهناك ايضا كثيرون من الفرس وهم بمعظمهم يعودون من هنا عبر السهب إلى البصرة وكربلاء ينقلهم بدو تلك الانحاء...»[110].

يمكننا القول في ضوء ما تضمنته الصفحات السابقة مدى اهتمام الرحالة والبحارة والقناصل الروس وغيرهم، الذين جاءوا بمهمات مختلفة إلى الخليج والجزيرة العربية ما يجري من احداث سياسية، مع رصد لاوضاع السكان المعيشية وبيان موارد رزقهم وفي مقدمتها التجارة، وعلاقة الشيوخ بالقوى المحلية المتمثلة بالدولة العثمانية وبلاد فارس، كذلك مع القوى الدولية كبريطانيا والمانيا وروسيا المؤثرة في تطورات المنطقة، ومدى ترحيب سكانها بالروس الوافدين، وتسجيل هؤلاء ما يقع امام اعينهم من ظواهر في الحياة الاجتماعية لسكان الخليج والجزيرة العربية، حتى تمكنوا من الاطلاع على عاداتهم وتقاليدهم ومدى ترحيبهم بالضيوف الاجانب، ما يعطينا ادلة مضافة على اهمية المصادر الروسية بوصفها رافد مهم لدراسة تاريخ المنطقة.

اما سكان الحجاز الذين شاهدهم الرحالة»دولتشين» فترجم ما دار في خاطره وما سجله من آراء ووصف لما كانوا يلبسونه، وتوزيع قبائل[111] الحجاز الجغرافي، وفيما يأتي نص ما ذكره: «يتألف سكان الحجاز من مختلف قبائل الحجاز، وهناك كثيرون من الزنوج والاحباش الذين صاروا بينهم بوصفهم عبيدا، مجمل عدد السكان بين (700–800) الف نسمة، ينقسم البدو إلى كثرة من القبائل التي يشرف على كل منها شيخها والتي تشغل كل منها منطقة معينة للترحل، وهناك قبائل غالبا جدا ما تعادي فيما بينها، وتهاجم بعضها بعضا، البدو الرحل يربون الماشية ويتعاطون الزراعة ايضا إذا سمحت الظروف، اثناء اشهر الحج ينصرف كثيرون منهم إلى نقل الحجاج وامتعتهم، وسكان السواحل بوصفهم بحارة ماهرين يمارسون النقل الساحلي على زوارقهم الشراعية، كما يمارسون صيد السمك واستخراج المرجان واللؤلؤ والصدف والمحار...، البسة البدو بسيطة جدا، قميص حتى الركبة، واسعة الكمين، على الرأس دائما منديل قطني كبير مثبت بحزام خاص مسمى»عقال» وبهذا المنديل يغطي اذنيه وكذلك انفه في غالب الاحيان، فوق القميص يلقي عباءة

صوفية سوداء عريضة باشرطة بيضاء نادرة...، يحمل البدو دائما الاسلحة، في اليدين بندقية شطف (بقداحة) أو بندقية بفتيل أو رمح، على الكتف أو على الظهر يتدلى سيف ذو حد واحد أو سيف ذو حدين، على حزام جلدي فرد وخنجر ولوازم معدنية مختلفة لحفظ البارود والرصاص، ترتدي المرأة قميصا اسود طويلا، ومنديلا على الرأس من اللون نفسه، وتغطي وجهها ادنى من خط العينين بقطعة من القماش الاسود، ومسكن البدو عبارة عن نموذج خفيف جدا من خيمة من نفس القماش الاسود الذي يخيطون منه العباءة، المواد الغذائية الرئيسية هي منتوجات تربية المواشي والبلح، وعند عرب السواحل السمك، الغذاء الاكثر استعمالا اللبن، الطعام اللذيذ هو التمر مع السمنة...»[112].

ويزودنا الرحالة «دولتشين» بانطباعاته في عام 1898 عن المواد التي يتم تبادلها تجاريا بين سكان المدن والبدو، مذكرا بأهم البضائع في تلك التجارة، وموضحا الصناعة عند السكان واصحاب الحرف المتنوعة، وبذلك يزود الباحثين بمعلومات نادرة عن الحياة الاقتصادية[113]، التي يروم الكثير من الدارسين تناولها والكشف عن جوانبها على النحو الآتي: «سكان السواحل يبيعون من التجار الكمية التافهة من اللآلئ والمرجان والصدف وعظم السلاحف وما إلى ذلك التي يستخرجونها من البحر، واصحاب البساتين الواقعة على طرق الحج الكبيرة يتعاطون بيع الحناء وبلسم والفلسنك والتمر من الحجاج، والتجارة الباقية كلها تتلخص في تزويد المدن بالمحروقات والخضروات والمؤن وغير ذلك، في الانحاء التي تتواجد فيها البساتين يجدلون ببالغ التفنن من اوراق النخيل الحصائر والمراوح والحبال، يصنعون اقمشة صوفية سميكة لاجل المعاطف والخيام والاكياس، ويحيكون رحالا كبيرة مزدانة بكثرة من الشراشيب لاجل الهواجن، وهناك حرفيون حاذقون يصنعون الاسلحة وشتى الحلي الفضية، ولجميع هذه الاشياء تصريف محلي حصرا»[114].

ومن المفيد ان نذكر في هذه الصفحات الافكار التي سجلها «دولتشين» عن اوضاع الحجاز السياسية وعلاقته بالدولة العثمانية، مع الاشارة إلى كيفية ادارتها لمدن الحجاز والحاميات العثمانية المتواجدة على بعض الطرق، لا سيما بين مكة المكرمة وجدة الميناء المطل على البحر الاحمر اواخر عام 1898 بقوله: «ان سلطة الحكومة العثمانية لم ترتكز الا على القوة المسلحة، ولا تبتديء الا في النقاط التي ترابط فيها القوات المسلحة، وهذا يعني ان الاتراك لا يملكون غير المدن، وكذلك بنحو ما الطريق بين مكة وجدة التي تحميها مخافر متعددة. لكن سلطتهم في هذه النقاط ايضا لا

تحظى بالمكانة اللازمة، وفي غضون اربعة اشهر من امتلاك الحجاز لم يقم الاتراك اية صلات بينهم وبين السكان المحليين، والعلاقات بين الطرفين لا تزال علاقات عداء وعدم ثقة، وجميع الاتراك الذين تسنى لي ان اتحدث معهم كانوا يضمرون خوفا وكرها خاصا حيال البدو...، كانت السلطات الادارية تتميز في غالب الاحوال باعمال الابتزاز والاضطهاد. اما اعمال العساكر، فقد كانت على الدوام في منتهى التردد، ولذا لا يكن البدو حيالها ما يلزم من الخوف والاحترام»[115].

ولعل من الطريف ان تكون رحلة دولتشين قد ضمت بين دفتيها تفاصيل عن بيوت مكة المكرمة، والمواد التي تبنى منها، واهلها وهم من اجناس عدة والمدن الاخرى، وهو يقول: «ان البيوت في مكة مبنية في المعتاد من ثلاثة طوابق مع انه توجد كذلك بيوت من (4) أو (5) طوابق، الهندسة المعمارية اصلية جدا، جميع الجدران تحفل بصنوف من نوافذ نائتى تسمى «مشربية». اما مادة البناء فهي الحجر الاسود والآجر المحروق المرصوصان في الاغلب على الطين، وكذلك الخشب المستورد على الاغلب من جزر الزوند والخشب الروسي (الالواح) المستورد من القسطنيطينية، والبيوت مبنية الواحد بلصق الآخر دون فتحات، الطابق الاسفل ليس معدا في المعتاد للسكن ويستعملونه لاجل ايداع الاشياء الضخمة، والطوابق العليا تتشكل من شقات غير كبيرة، كل شقة من غرفتين أو ثلاث ومعزولة تماما عن الشقات الاخرى ومزودة بالمرافق اللازمة...، وسكان مكة الدائميين فهم خليط من ابناء جميع القوميات التي تدين بالإسلام، وعدا السكان المحليين العرب الذين يؤلفون زهاء ثلاثة اخماس عدد السكان الاجمالي، يوجد هنا عدد كبير من الماليزيين الزنوج والاحباش والمصريين والهنود والعرب والافارقة، وكذلك الاتراك والفرس وينتمي قليلون إلى سكان البلد الاصليين معظمهم قادمون من الخارج واستعربوا كليا مع مر الزمن»[116].

يمكننا القول باعتماد الرحالة «دولتشين» اسلوبا في تدوين ملاحظاته عن تلك المدن معتمدا على توثيق اكبر عدد من النصوص التاريخية، وهنا يتحدث عن مدن اخرى في عام 1898 على النحو الآتي: «تقع الطائف[117] في محلة مكشوفة على السفح الشرقي من جبل القرى، تحيط بها بساتين كثيرة، يخص قسم منها سكان المدينة، وقسم آخر بدو الضواحي، وهي تشبه مكة من حيث الشوارع ومعمارية البيوت، وحول الطائف ينتصب نور حجري له (3) بوابات يغلقونها ليلا، وعدد السكان الدائميين فيها الف وخمسمائة...، وتعد المدينة المنورة هي المدينة الثانية من حيث الكبر

في الحجاز ومن حيث الاهمية في العالم الإسلامي، وهي مطوقة بسور حجري تنتصب أبراج في زواياه وقرب بواباته الاربع، وقد بنى السور في عام 1535 وتم تجديده عند انتهاء حركة الوهابيين، يبلغ عدد سكان المدينة بموجب المصادر العثمانية[118] (80000) نسمة، يتألف السكان من عناصر متنوعة...، وهناك ينبع وهي الاقرب مرفأ إلى المدينة المنورة، بيوتها من الهندسة المعمارية المتوجدة في مكة، ولكن مع فارق وحيد هو ان جميع الطوابق السفلى في ينبع مأهولة، والبيوت متزاحمة في الجانب الجنوبي من المحلة المحاطة بالسور، اما في القسم الشمالي من المدينة فان المباني موزعة على نطاق واسع دون اي نظام، وفي الطرف الشرقي تقوم بنايات غير سكنية يستعملونها لجمع الماء وحفظه، ويعيش (5000) نسمة من سكانها الدائميين، وشغلهم في زمن الحج ممارسة التجارة اما في الوقت العادي فيتعاطون صيد السمك والملاحة الساحلية وما إلى ذلك والتجار القادمون من مصر وجدة والمدينة المنورة في زمن تدفق الحجاج هم تجار اكبر من تجار ينبع، تنطلق السفن من ينبع إلى مرافيء البحر الاحمر الاخرى بما فيها السويس والحديدة...، وجدة تعتبر ام مرفأ على ساحل البحر الاحمر، وعبره تمر حركة الحجاج الرئيسية وهي تشبه كثيرا من حيث طابع عماراتها ومواقع الشوارع والحالة الصحية يبلغ عدد سكانها زهاء (20000) نسمة، بينهم زهاء (50) اوربيا، والسكان يتعاطون على الاغلب التجارة ثم صيد السمك واستخراج اللآلئ والمرجانات من البحر والملاحة الساحلية وبناء السفن»[119].

ومن الامور الجديرة بالدراسة وعدت ذات اهمية في التوجهات الروسية صوب الخليج والجزيرة العربية، وتزايد الاهتمام الروسي بالمنطقة، هو ما نلمسه في تزايد اعداد الحجاج الروس إلى الاماكن المقدسة في الحجاز عام 1898، الامر الذي كان عاملا مساعدا في معاونة الباحثين بالحصول على نصوص تأريخية خاصة بتاريخ المنطقة، لم تتوفر في المصادر الاخرى، ومن دراسة التقارير التي كتبها الروس: «عرفنا عدد الحجاج في كل عام، ففي عام 1898 ذكر «دافلتشين» ان عددهم بلغ حوالي (8000) نسمة، ويشكل العرب نحو ثلاثة اخماس هذا العدد، ومعظم سكان مكة من الوافدين الذين استوطنوها، واهل مكة كرماء ويستضيفون الحجاج، وقلما نجد منهم من يعرف القراءة والكتابة، ويعمل اكثرهم في خدمة الحجاج كمرشدين ومطوفين، ويضيف: «وفي عام 1898 قدم إلى مكة (450) حاجا روسيا اغلبهم من كبار السن ومعظمهم من الاغنياء والملاكين ورجال الدين،

وكانت رغبتهم ان ينالوا احترام الناس بحملهم لقب (الحاج) وتدوم الرحلة نحو سنتين لصعوبة المواصلات»[120].

على ان زيارة السفينة التجارية الروسية «غيلياك» إلى مدن الخليج العربي اواخر عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر، وما احتواه تقرير قائدها المقدم البحري (اندريفيوس) من معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية عن تلك الزيارة ورد الفعل البريطاني ازاء زيارتها يمثل رافدا جديدا يزود الباحثين الذين يرومون التصدي للنشاط الروسي والافادة مما تضمنته خزائن وثائقه بشأن اغناء الدراسات التأريخية المتعلقة بموضوع البحث، وفيما يأتي نص ما اورده عند دخول السفينة بندر عباس في 6 شباط 1899: «المرفأ الاول للخليج العربي الذي دخلته السفينة «غيلياك» كان بندر عباس، واثار وصول السفينة اهتما شديدا لدى السكان المحليين، وهي تستقبل على متنها في اليوم الواحد (100) زائر من العرب والهندوس والايرانيين، غير ان العلاقات مع السلطات الايرانية التي استقبلت السفينة بالحفاوة باديء الامر تأزمت بصورة غير منتظرة، فعلى اثر دخول «غيلياك» بندر عباس كان ينبغي لمركب بريطاني محمل بالفحم ان يدخل هذا المرفأ وفق اتفاقية مع شركة بومباي، وعند ذلك طلب قبطان «غيلياك» «اندريفيوس» من الحاكم العام الايراني السماح له مؤقتا ان يترك على الساحل ذلك الجزء من الفحم الذي لا تستطيع السفينة ان تاخذه على متنها، وذلك بحيث تتمكن من اخذه لدى عودتها من الجولة في الخليج (العربي) وافق الحاكم العام باديء الامر ولكنه رفض فيما بعد بذرائع مختلفة، وفي النهاية اضطر «اندريفيوس» لتحميل الفحم كله في السطح العلوي، مما ادى إلى جعل منظر السفينة المطلية بالدهان الابيض منظرا قبيحا، والى زيادة سوء قدرتها على الابحار، وكما تبين فيما بعد فان رفض الحاكم العام كان نتيجة للدسائس والتهديدات من جانب الانكليز، فقد تسنى لاندريفيوس ان يتوضح من مصادر مختلفة انه حالما علم الانكليز بان (غيلياك) اتجهت نحو الخليج العربي وان مركبا محملا بالفحم يتجه إلى بندر عباس، قامت القنصلية العامة البريطانية في بوشهر بنشاط محموم، فقد ارسلت إلى بندر عباس الطراد» بومونيه» الذي قام قبطانه باخافة الحاكم العام من ان الروس سيضعون حراسة مسلحة لحماية الفحم، وان ذلك سيكون الخطوة الاولى لاحتلال بندر عباس من جانب روسيا، وكانت سفن الاسطول البريطاني في الخليج (العربي) بعد تعزيزها بطرادين ترافق «غيلياك» في جميع المرافيء التي تدخلها، ساعية حينما تسنح الفرصة إلى عرض قوتها، وعلاوة على ذلك طلب

الانجليز من الشركات الاجنبية في مرافيء الخليج (العربي) عدم بيع اي شيء للروس، وحتى زيت الشحم لم يتمكن قبطان «غيلياك» من شرائه الا بفضل وساطة قبطان خفر السواحل الفارسية «بيرسيبوليس»[121].

توجهت «غيلياك» إلى المحمرة[122] على الساحل الشرقي من الخليج العربي ويصف قبطانها ترحيب شيخ المحمرة بقدوم السفينة ورسوها في الميناء، وكان يأمل بالحصول على دعم روسي في مواجهة الضغوط البريطانية بقوله: «لقد اجرى القنصل الروسي في بغداد (كروغلوف) محادثة مع الشيخ خزعل الذي كان يعول على المساعدة الروسية في محاولاته لمجابهة تدخل الانكليز الذين كانوا يطالبونه بدفع مبلغ فوق طاقته لقاء مساندة كفاحه ضد السلطات الايرانية في سبيل الاستقلال الذاتي الداخلي، وفي معرض حديثه عن الانكليز اعلن خزعل لكروغلوف: ليس لدى هؤلاء المتكبرين قلب ولا نبالة، ان كل شيء لديهم منوط بالنقود، ولذا يستحيل تصديقهم، كما يحتوي التقرير على بيان الوضع السياسي في المحمرة، ومما جاء فيه: «ان الشيخ خزعل كان، خوفا من عمليات يحتفظ في قصره بحرس مسلح قوامه (1000) شخص، علما بان اثنين أو ثلاثة منهم كانوا يرافقونه في كل مكان، وخوفا من الاختطاف السري لم يقم في يوم من الايام بزيارة سفينة اجنبية، ولذا لم يزر سفينة «غيلياك» ايضا، وارسل ابن شقيقه نيابة عن نفسه، ولم تكن تخوفات الشيخ في غير محلها، إذ إن سكرتيره الشخصي وقبطان يخته التجاري، كانا في رأي «كروغلوف» مخبرين مأجورين للانكليز»[123].

مقابل ذلك كشفت الوثائق الروسية وما كتبه الرحالة والحجاج الروس عن الكثير من المعلومات، منهم من ذكر احصائيات لعدد سكان الاماكن المقدسة والتي اغفلت ذكرها كتب التاريخ، فان تقرير الكابتن «دافلتشين» الذي كتبه عام 1899 حيث زار الحجاج، ذكر ان عدد سكان مكة المكرمة يتراوح بين (70,000–80,000) نسمة، وكان العرب يشكلون معظم هذا العدد والباقي من جنسيات اخرى، ويصف احوالهم وصفاتهم البيولوجية وعاداتهم والمهن التي يزاولونها وقلة المتعلمين منهم، ثم المواد المستوردة لسد حاجة الحجاج الذين يفدون كل عام إلى مكة المكرمة والعملة المتداولة، فضلا عن تزويدنا باشارات مهمة تلقي الضوء على الاحوال الاجتماعية والامنية في عهد الاشراف والعثمانيين»[124].

ونختم محتويات هذا الفصل من الدراسة بما افادنا به الاشارة في خضم تنافس القوى الاوربية (بريطانيا- المانيا- روسيا) للاستحواذ على الخليج والجزيرة العربي- من نصوص قيمة عن ولاية البصرة والمدن المجاورة لها. من الشمال حيث العمارة والناصرية، والى الجنوب الكويت وقطر بوصفها من توابعها خلال فترة الحكم العثماني لتلك المناطق نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (السكندر- آداموف)، وهو واحد من ديبلوماسي روسيا القيصرية المعروفين، عمل في تلك المدة من تاريخ العلاقات بين روسيا والبلاد العربية التي شهدت نموا ملحوظا في مجالات عدة، قنصلا لبلاده في البصرة، وكتابه هذا الذي صدر في سان بطرسبرج عام 1912 له اهمية خاصة، كون معلوماته تعد حصيلة لاطلاع المؤلف على عدد واسع من المصادر والمراجع الروسية والفرنسية والالمانية والانجليزية القيمة، التي تتعلق بالمواضيع المختلفة التي يعالجها الكتاب، فضلا عن المصادر العثمانية، وملاحظات المؤلف ومعايشته للاحداث، وقد ترجمه إلى اللغة العربية الاستاذ الدكتور هاشم صالح التكريتي.

ونقتبس هنا وصف آداموف الجغرافي في الربع الاخير من القرن التاسع عشر لمدينة البصرة وحدودها والمدن التابعة لولاية البصرة، مع تعريف واضح لوضعها السياسي وعلاقتها بالدولة العثمانية وباشا بغداد، ومرافقها الصحية والخدمية بشيء من الاختصار، واليكم نص ما ذكره: «لم تكن البصرة حتى الربع الاخير اكثر من جزء من باشوية بغداد التي تمتد من الخليج العربي حتى مدينة ماردين طولا ومن كردستان وجبال فارس حتى صحراء شبه جزيرة العرب عرضا، تبلغ مساحة ولاية البصرة بما في ذلك الحساء والقطيف وقطر ما يقرب من (130,000) كم، حين تقدر المعطيات العثمانية التأريخية الواردة في الحوليات الرسمية الخاصة بولاية البصرة هذه المساحة بـ (150,000) كم»[125].

ثم تجول في العمارة والناصرية، وسجل لنا مشاهداته عن تلك المدينتين، من الناحيتين الجغرافية والسياسية، وعلاقة قبائلها، ولا سيما المنتفق[126] بالدولة العثمانية ووالي بغداد على النحو الآتي: «تعد العمارة المدينة الثانية بعد البصرة، تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة على بعد (170)كم تقريبا اعلى مدينة البصرة، تأسست عام 1836 بامر من والي بغداد العثماني محمد نامق باشا[127]، اما الناصرية فتقع على الضفة اليسرى للفرات عند مصب شط الحي فيه، على بعد (170) كم إلى الغرب من البصرة، تأسست في سبعينيات القرن التاسع عشر، بعد ان عمل مدحت

باشا والي بغداد على استمالة الشيخ ناصر باشا السعدون وتهدئة المنطقة وترسيخ سلطته عن طريق الشيخ المذكور، على موافقة اسطنبول على فصل الاراضي التي يقطنها المنتفقيون وجعلها منطقة قائمة بذاتها يوضع على رأسها الشيخ ناصر، الذي حصل في الوقت نفسه على لقب باشا ورتبة متصرف عثماني، وقد قرر المدير الجديد ان يؤسس مدينة جديدة لتكون مقرا له، فحاول ان يجد لها موضعا ملائما للمحافظة على طاعة المنطقة التابعة له، وكذلك لصد هجمات القبائل المعادية للمنتفقين، وخصوصا الشمريين، وبعد ان بنى ناصر باشا في المكان الذي اختاره قلعة واسعة وحصينة وألحق بها ثكنات بدأ بتشييد مدينة جديدة حولها سميت» الناصرية» نسبة إلى مؤسسها»[128].

وانتقل آداموف إلى الكويت التي بين مكانتها التجارية، ثم وصف لنا الاحساء، فضلا عن معلومات عن قطر بشأن تضاريسها الجغرافية ووضعها السياسي وعلاقتها بالدولة العثمانية بما يأتي: «تحتل الكويت[129] اهمية تجارية، فهي الميناء الوحيد لدواخل شبه الجزيرة العربية، ومنها تتجه يوميا تقريبا القوافل المحملة بمختلف البضائع إلى نجد وحائل، وهي المورد لبضائع التهريب المختلفة وبالدرجة الاولى طبعا الاسلحة المختصة للقبائل التي تسكن العراق العربي والتي تنقل إليها عن طريق الزبير، كما ان نقل البضائع التجارية المختلفة التي تمنع الحكومة العثمانية تصديرها مؤقتا من العراق العربي إلى الخارج، كالحبوب والخيل مثلا يتجه ايضا إلى الزبير فالكويت، ذلك ان الكمارك التركية لا تمتلك في هذه الاخيرة فرعا خاصا أو حتى وكيلا، وهناك الاحساء التي يطلق اسمها على كل الشريط الساحلي الذي يمتد من خليج الكويت محتضنا منطقة القطيف الساحلية وواحة الحسا وشبه جزيرة قطر، وتؤلف هذه المناطق الثلاث جميعها سنجقا واحدا يطلق عليه الاهالي هناك اسم «سنجق الاحساء» علما بان اسمه في الوثائق التركية الرسمية وكذلك في الحوليات الخاصة بولاية البصرة «سنجف نجد»[130].

واختتم آداموف جولته في تلك الربوع بالحديث عن قطر بقوله: «يبلغ طول شبة جزيرة قطر مائة وعرضها خمسين ميلا، تتكون من سلاسل من التلال الجرداء الواطئة تختفي بالقرب من البحر لتحل محلها رمال متحركة غرينية، ومن الجهة الاخرى من التلال سهل اجرد يمتد حتى واحة الهفوف، تتنقل فيه قبيلتان معروفتان هما: آل مرة والمناصير، والقرى في شبه جزيرة قطر عبارة عن مجموعات صغيرة متناثرة ومتباعدة عن بعضها من المساكن المحفورة في الارض ومن الاكواخ التي

تصنع من سقف النخيل وتحاط حتما باسوار لحمايتها من هجمات البدو، وتبنى فضلا عن ذلك على التلال التي تحيط بكل قرية أبراج خاصة محصنة يصل ارتفاعها إلى ثلاثين قدما يلجأ إليها السكان عندما تباغتهم احدى الهجمات البدوية، إذ يصعدون بواسطة سلم من الحبال إلى منتصف البرج، حيث توجد فتحة يدخلون منها، ثم يواصلون صعودهم بواسطة الدرج فيقطعون بذلك على مطارديهم سبيل الوصول إلى ملجئهم، ويتركون لهم كغنائم مواشيهم ودوابهم وجميع الامتعة التي لم يتمكنوا من اخذها معهم إلى البرج...، وتبدو البدع عاصمة شبه جزيرة قطر كواحدة من هذه القرى وان كانت اكبر حجما يقطنها (6000) نسمة ويقوم في وسط المدينة بناء يشبه برج السجن هو قلعة حاكم البدع، ولشيخ قطر الذي يحمل اعتبارا من 1871 لقب قائمقام ويرفع على قلعته العلم العثماني، ويحتفظ في العاصمة بفصيل من القوات النظامية العثمانية يبلغ تعداده (250) شخصا، وبسبب من ان شبه جزيرة قطر قاحلة كليا فان سكانها يعيشون على البحر الذي يقدم لهم السمك كغذاء ويوفر لهم وسيلة للعيش الرغيد، ونعني الرزق الذي يتأتى من استخراج اللؤلؤ، ويقضي القطريون نصف عامهم في صيد اللؤلؤ[131]، في حين يصرفون النصف الآخر في صيد السمك، بحيث انهم إذا توخينا الدقة يقضون كل وقتهم تقريبا على ظهور سفنهم ولا يعيش على الساحل الا النساء والاطفال والشيوخ»[132].

نستنتج من عرض الصفحات السابقة ان الخليج والجزيرة العربية قد حظيت باهتمام روسيا القيصرية، التي راحت توجه انظارها نحو المنطقة منذ سنوات قديمة، وتزايد ذلك الاهتمام في القرن التاسع عشر، ولا سيما النصف الثاني منه والعقد الاول من القرن العشرين، متخذا اوجه عدة، من وصول رحالة وبحارة روس إلى مياه الخليج العربي، فضلا عن مجيء اطباء ومهندسين وعاملين في المجال الدبلوماسي كانوا يعملون في القنصليات التي تم انشاءها في بعض تلك المدن، وهؤلاء حرصوا على تدوين مشاهداتهم ووثقوا لنا ملاحظاتهم الجغرافية والاجتماعية عن المدن التي زاروها، فضلا عن تزويدنا بمعلومات عن التطورات السياسية هناك، مما عد اضافة جديدة إلى المكتبة العربية التي هي بحاجة للاطلاع على السياسة الروسية وتوجهاتها نحو عموم المنطقة.

يمكننا القول في ضوء استقراء معلومات ما دونه الروس الذين وفدوا إلى الخليج والجزيرة العربية، ولا سيما الحجاج منهم، ومثلت مذكراتهم مصدرا لا غنى عنه لمن يتصدى لدراسة تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، بوصفهم شاهدي عيان للظواهر التي لمسوها بانفسهم،

ومعاصرين لاحداث المنطقة، ونجحوا إلى حد كبير في اغناء المؤرخين والباحثين الذين يرومون البحث في موضوعات اكاديمية بالكم الوافر من تلك النصوص التي من شأنها ان تعزز المحتوى العلمي لتلك البحوث والدراسات التاريخية.

الاستنتاجات:

خلصت الدراسة إلى بيان الامور الآتية:

1. ان التوغل الروسي في الخليج والجزيرة العربية تزامن مع دعوات رسمية اطلقها الروس وتتمثل بضرورة توجه البلاد نحو المياه الدافئة كجزء من استراتيجية سياستهم الخارجية، وجرت محاولات بهذا الخصوص، جسدتها تصريحات حكومية، اقترنت بوصول سياح وتجار روس من موسكو ومدن اخرى عبر موانيء البحر الاسود منذ القرن الخامس عشر الميلادي والسنوات اللاحقة، وزيارتهم لمدن هرمز، مسقط، عمان، وتمكن بعضهم من الوصول إلى دواخل الجزيرة العربية، لا سيما الحجاز، وقد اعطونا وصفا دقيقا لاوضاعه الاقتصادية والاجتماعية وحكم الاشراف وعلاقتهم مع القبائل، فضلا عن الدولة العثمانية، وطبيعة الوجود العثماني هناك.

2. برز من البحث ان بعض المصادر الروسية انساقت وراء ما ذكرته الاوساط الحكومية البريطانية، التي اشارت إلى قيام العرب باعمال القرصنة على حركة الملاحة في الخليج العربي، بقصد مهاجمة السفن البريطانية، وبخاصة القواسم، وهو الامر الذي تفنده الحقائق على ارض الواقع، إذ إن التدخل البريطاني بشؤون المنطقة اثار استياء العرب الذين ابدوا مقاومة شرعية ضد الوجود الاجنبي في بلدانهم.

3. ويلاحظ توثيق المصادر الروسية على اختلاف مسمياتها الاوضاع والتطورات السياسية في الخليج والجزيرة العربية، وفي مقدمتها رصدها لاحداث عمان الداخلية والنزاع العسكري بين الامامة والسلطنة، ودور بريطانيا في مجريات ذلك النزاع، ونجاح مبعوثيها بحارة وتجارا وعلماء طبيعة، فضلا عن القناصل العاملين في المدن والموانيء التي عملوا فيها، والذين نقلوا لنا عما شاهدوه من احداث سياسية في قطر وعلاقة شيخها قاسم بن محمد آل ثاني مع الدولة العثمانية وموقف بريطانيا من ذلك النزاع، حتى ان بعضهم دون آراءه بشأن الحركة السلفية نشوءها في نجد وانتشارها في اجزاء اخرى من الجزيرة العربية، وهي تقع في عمق اراضي صحراوية بعيدة عن جدة المطلة على ساحل البحر الاحمر، أو الاحساء الواقعة على ساحل الخليج العربي.

4. استخلصت الدراسة نتائج طيبة بحصولها على معلومات قيمة استقاها الحجاج الروس الذين زاروا الحجاز لأداء فريضة الحج للاماكن المقدسة، وهؤلاء نقلوا لنا وصفا لقوافل الحجاج وطرقها، ومنها القادمة من مصر والشام والعراق واليمن، وما يقوم به شريف الحجاز من واجبات في توفير الامن لهم، ومع حرص الحجاج الروس في تسليط الضوء على ما يبتاعونه من بضائع في اسواق الحجاز، والتعريف بسكانها الذين

هم من اجناس متعددة، والاشارة إلى طبيعة مدنها ونوع بناءها وامور اخرى ذات جانب عمراني تتصل بالمدن المذكورة ذات المكانة الدينية لدى المسلمين كافة.

المصادر والمراجع

– الوثائق المنشورة:

1. ارشيف المخطوطات الروسية، مجموعة مخطوطات سوفيسكايا، ج11، نقلا عن: التجارة الدولية في الخليج العربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اعداد آداموف، ترجمة نوري عبد البخيت، مجلة الخليج العربي،مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد 9، 1978.
2. ارشيف السياسة الخارجية لروسيا، ديوان،1812، الإضبارة 2282، ص 28. نقلا عن: اليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2010.
3. ارشيف سياسة روسيا الخارجية، ملف السفارة في القسطنطينية، إضبارة رقم 1244، ص 39-40، تقلا عن: سفن روسية في الخليج العربي 1899-1903، اعداد ي. ريزفان، دار التقدم، موسكو، 1990.

– الكتب الوثائقية المنشورة:

1. زكريا قورشون، قطر في العهد العثماني 1871-1916دراسة وثائقية، ترجمة حازم منتصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008.

– الرسائل الجامعية:

1. فاضل محمد عبد الحسين جابر، عمان في عهد احمد بن سعيد (1749-1783) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية،ابن رشد، جامعة بغداد، 1988.
2. جزائر جليل عطيوي الوائلي، امارة بني خالد في شرقي الجزيرة العربية (الاحساء)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2005.
3. فردوس عبد الرحمن كريم، لواء العمارة في العهد العثماني 1861-1914، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1998.

– الكتب العربية والمعربة:

1. السكندر آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار الوراق، لندن، 2009.

2. الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة 1898–1899، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008.

3. ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة وتعليق معروف خزنه دار، وزارة الثقافة والاعلام، 1981.

4. جورج فاضل حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، 1958.

5. جي. اس. سالدانا، الشؤون القطرية من سنة 1873 إلى 1904، تعريب احمد العناني، مطابع دار العلوم، الدوحة، 1976.

6. روبرت جيران لاندن، عمان منذ 1856 مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد امين عبد الله، (د.م)، 1970.

7. سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اهل عمان، (د.م)، 1986.

8. سلمان فائق، تاريخ المنتفق، نقلها إلى اللغة العربية محمد خلوصي الناصري، مطبعة المعارف، بغداد، 1961.

9. صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي 1747–1820، مطبعة العاني، بغداد، 1976.

10. صبري فالح الحمدي، اشراف الحجاز في القرن الثامن عشر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.

11. ـــ، الصراع الدولي في الخليج العربي، دار الحكمة، لندن، 2010.

12. ـــ، قراءة جديدة لتاريخ الجزيرة العربية في العهد العثماني، ط1، دار الآفاق العربية، 2008.

13. ـــ، الكويت نشوءها وتطورها 1750–1871، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005.

14. ـــ، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود (1915–1953)، ط1، دار الحكمة، لندن، 2011.

15. عبد القدوس الأنصاري، الطائف تاريخا وحضارة مصادر ثراء وآثارا وأعلاما وعلماء وشعراء، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، جدة، 1978.

16. لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، دار الفارابي، بيروت، 1980.

17. كمال مظهر أحمد، هاشم التكريتي، قطر في الدراسات الروسية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد الرابع عشر، كانون الأول، 2003.

18. نوري عبد الله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج2، سلطنة عمان، 1974.

19. مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الثقافة، بيروت، 1967.

20. مهنا الدويش المطيري، قبيلة بني مطير، مكتبة دار الفتال للطباعة والنشر والتوزيع، 1991.
21. ويليام ثيودورسترانك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عريستاق، ترجمة عبد الجبار ناجي، ط2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006.

- الكتب الأجنبية:

1. Admiralty War Staff, Intellingence Division, Ahandbook of Arabia, Vol. 1, May 1916.
2. Baker Randall; Kinghusain and the Kingdom of Hejaz, the Oleander press, New York, U.S.A.
3. Bush.B.C; Britain and the (Persian) Gulf (1894-1914), University of California press, 1967.
4. Danvers. F.C, The Portuguese in India, 2vol, London, 1966.
5. Hogarth George David; Hejaz Before Word I, New York, 1979.
6. Jurewitz. J.C, Diplomacy in the Near and Middle East, Vol.1, New York, 1956.
7. Sanger R.H.; Arabian Peninsula, Cornell University press, Ithaca, New York, 1954.
8. Yapp. M; British Policy in the Gulf, A Total Survey, London, 1980.

- البحوث المعربة المنشورة:

1. أو. أي. ردكين، الرحلات المنتظمة للسفن التجارية الروسية للخليج العربي 1900-1904، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو (تموز) 2007.
2. أحمد العناني، الشيخ قاسم بن محمد ثاني ومشكلات الزعامة المحلية في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر، مجلة الخليج العربي،مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، 1981.
3. تي. ان. ليبدنسكايا، شبه الجزيرة العربية كما وصفها بي ستينين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو (تموز) 2007.
4. سيرجي جريجورف، عمان في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من خلال الوثائق الموجودة في الأرشيفات الرسمية لسان بطرسبرج، مجلة الوثيقة، العدد الحادي والأربعون، السنة الحادية

والعشرون، يناير (كانون الثاني) 2002.

5. علي ابا حسين، من العلاقات الثقافية بين روسيا ودول الخليج العربي، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة عشرة، يناير (كانون الثاني) 1999.

6. نيكولاي دياكوف، بعض الوثائق عن تاريخ العلاقات بين روسيا وبلدان الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين المتواجدة في ارشيفات سان بطرسبرج الرسمية، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو (تموز) 2007.

7. يفجيني سيدوريوف، تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الروسية بدول المنطقة، مجلة الوثيقة، العد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشرة، يوليو (تموز)، 1997.

- **البحوث الأجنبية المنشورة:**

1- Abir. A; The Arab Rebellion of Amir Chalib Mecca(1788-1813), Meddle Eastern Studies, Vol. 2, May, 1916.

الفصل الثالث: الخليج والجزيرة العربية في المصادر الروسية 1900-1917

المقدمة:

بات من الضروري تسليط الضوء على ما تضمه المصادر الروسية، لا سيما الوثائقية منها، من معلومات وثقتها عن مناطق الخليج والجزيرة العربية، عبر ما دونه الرحالة والبحارة الروس واعضاء البعثات القنصلية الموجودة في بوشهر ومسقط والبصرة والبحرين، فضلا عن جدة، في خضم التنافس الدولي المتمثل ببريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا، في محاولة كل منها فرض سيطرتها على المنطقة والحصول على مناطق نفوذ لها.

وستوضح الدراسة هذه جوانب لم تكشف عن اوضاع الخليج والجزيرة العربية من النواحي الجغرافية، إذ ستعطي صفحات البحث اجابة طيبة عن مناخ وتضاريس تلك البلدان وحتى حدودها الجغرافية، وهو الامر الذي نجده غالبا في الكتب الجغرافية المتخصصة، فضلا عما تحويه الوثائق الروسية من كم وافر من الرسائل والتقارير التي كان يبعث بها اعضاء القنصليات الروسية عما يشاهدونه من حركة التجارة وانواع البضائع التي يتعامل بها سكان الخليج العربي مع بلاد فارس ودواخل الجزيرة العربية، ومع بلاد الشرق، ولا سيما الهند وشرق افريقيا ومدن البحر المتوسط التجارية، مما يفتح ذلك المجال واسعا لمزيد من البحث عن الاصول التاريخية للعلاقات الروسية مع شعوب هذا الجزء من البلاد العربية.

وافترضت الدراسة لنفسها محاولة الولوج في محتويات تلك المصادر المتنوعة، وفي مقدمة ذلك، ما ستكشفه صفحاتها عن ردود الفعل العربية من تردد السفن الروسية لمدن الخليج والجزيرة العربية، اكان ايجابيا أو سلبيا كما حصل مع قوى اوربية اخرى كالبرتغاليين والانكليز الذين واجهوا مقاومة شديدة من العرب المعارضين للوجود الاجنبي في اوطانهم، وما هي طبيعة الصلات بين الروس الوافدين على مختلف مهامهم وشيوخ واهالي المنطقة، وهو ما سنحاول في هذا الجهد المتواضع بيانه، وربما كان ذلك الشعور وسيلة للأخيرين في محاولتهم التخلص من السيطرة البريطانية التي استمرت سنين طويلة منذ بداية العصور التاريخية الحديثة.

- الخليج والجزيرة العربية في المصادر الروسية (1900-1917):

لا بد من توضيح ان الروس، منذ بداية تغلغلهم في منطقة الخليج والجزيرة العربية، لا سيما سواحلها، قد استخدموا الخرائط الملاحية البريطانية لان المنطقة كانت مجهولة للسفن الروسية، فكان مهام الرحالة اعداد الوصف للموانيء والخطوط الملاحية المساعدة للسفن الروسية التجارية، وكان هذا العمل مهما لأنه مهد الطريق للسفن التجارية الروسية لانشاء خط بحري بين موانيء البحر الاسود وسواحل الخليج والجزيرة العربية، فضلا عن تنظيم رحلات لسفن القوات البحرية، وقد استهل الروس فعالياتهم الدبلوماسية والاقتصادية في الخليج والجزيرة العربية بداية القرن العشرين، بزيادة ملحوظة في نشاطهم المتعدد الجوانب، وتزامن ذلك مع تصاعد تنافس الدول الاوربية الاخرى، لا سيما بريطانيا والمانيا للحصول على مناطق نفوذ لها عبر وسائل عدة، فقد اوفدت الحكومة الروسية السائح «إس.أن. سيروماثيكوف» مطلع عام 1900 إلى المنطقة ليمهد الطريق للتعاون مع امارات الخليج العربي مستقبلا ويتحرى امكانية التوغل التجاري والمالي الروسي في موانئها ومدنها، وعلى اثر عودته إلى بلاده من زيارته لتلك المدن، اعد تقرير كاملا ضمنه مشاهداته وبعد عام، اي في تشرين الثاني 1901 القى محاضرة عن انطباعاته عن سفره إلى الخليج العربي بحرا، تحت عنوان (اهمية الخليج والكويت الدولية) امام اعضاء جمعية انصار المعلومات العسكرية في سان بطرسبرج، وننقل لكم فيما يأتي وصفه لمسقط: «وهي بلد مترامي الاطراف في شرق الجزيرة العربية، ومساحته اكثر من (81,000) ميل مربع وعدد سكانها حوالي مليون ونصف المليون نسمة في عام 1900، وكان عدد السكان في مسقط حوالي (30,000) نسمة، وكان اجمالي المبيعات فيها بقيمة (5) ملايين روبل[133] في عامي 1901-1902، والواردات بقيمة (4,258,800) روبل، والصادرات بقيمة (1,034,000) روبل، والايراد من الجمرك (200,000) روبل»[134].

ولم تخلو المصادر الروسية من الاشارة إلى موقف بريطانيا الرافض للتحركات الروسية في الخليج والجزيرة العربية، وتجسد ذلك فيما كتبه قائد السفينة «جلياك» «ام اندرينيونس»، الذي زار بسفينته الكويت وموانيء خليجية اخرى عام 1900، ومشيرا إلى ترحيب السكان بقدوم السفينة الروسية، في وقت كان فيه التنافس قائما بين الدولة العثمانية وبريطانيا، ولنستمع إلى ما ذكره بشأن تلك الزيارة وردود الفعل البريطانية ازاءها بقوله: «انه رغم جميع الفتن التي يدبرها الانكليز فان مجرد ظهور «جيلياك» في البصرة سبب موجة من الحماس بين المحليين...، ان الترحيب الحار الذي قدمه الشيخ مبارك شيخ الكويت لـ «جيلياك» قد اظهر لعبته السياسة المعقدة ونية واضحة

ليقيم ميزانا جديدا للقوى في الخليج باضعاف قوة الاتراك وتقوية النفوذ المتزايد لبريطانيا العظمى»[135].

وتزودنا الوثائق الروسية بمعلومات وافرة عن رحالة روس جاءوا إلى الخليج والجزيرة العربية لاغراض شتى، لا سيما تلك المستقاة من الارشيفات الرسمية الروسية وارشيفات البحرية، فهناك رحلة «رومانوف فاسيلي اليكسيفيتش» المؤرخة في 20 تشرين الاول 1900، الا ان صاحبها بدأت مغامراته مطلع نيسان من العام نفسه، بناء على تعليمات من جمعية علم الانسان في جامعة بطرسبرج، وبمساعدة من الشركة الروسية للملاحة التجارية، رغم العراقيل التي اقامتها السلطات البريطانية في طريقه طالبة منه دفع مبالغ ضخمة لسفره من الاسكندرية إلى الخليج العربي، بعد ان عرفت انه مواطن روسي، ومع ذلك كانت رحلاته ناجحة كما يظهر من تقاريره التي وصفت موانيء الخليج العربي واعداد السكان ونمو التجارة والحرف اليدوية الرائجة، وعقب زيارته الكويت كتب رومانوف الآتي: «تقع مدينة الكويت الصغيرة على الساحل الخليجي الغربي على خط العرض 28 [5]، وحاكمها (مبارك الصباح) يميل إلى الروس بمشاعر الود، على الرغم من انه يكسب رزقه من الانجليز الذي يجهدون لارضائه وحمايته...، والكويت ولنجة على الموانيء الرئيسية والمستودعات للسلع التجارية على الساحل العربي، وهو مكان لصيد السمك واستخراج اللؤلؤ، ويتم تصدير الاخير بكميات ضخمة»[136].

من جانب آخر اوردت لنا مصادر تاريخية خطابا لطبيب روسي زار بوشهر في تموز 1900، سجل فيه ما وثقه من تلك الزيارة إلى بعض المدن، حيث ذكر فيه ان خطا من البواخر الملاحية الروسية سيبدأ بالاتجاه نحو الخليج العربي، وبعد رحلة استطلاع ارسلتها الحكومة الروسية شملت بوشهر، بندر عباس، الاحواز، البصرة، الكويت، اشار تقرير البعثة ان هناك امكانية لتصريف المنتجات الروسية في المنطقة التي تقع جنوب ايران المطلة على الخليج العربي، ولكنه كان يرى ان تلك التجارة لا بد ان يدعمها خط بواخر روسي مدعوما من الحكومة الروسية، واقترح على حكومته فتح مصرف واقامة مخزن للفحم في بوشهر والبصرة، وافتتاح قنصلية، وبقاء سفينة حربية بشكل دائم في مياه الخليج العربي، وقد اقرت لجنة خاصة شكلتها الحكومة الروسية هذه التوصيات بالكامل[137].

ويمكننا ان نرصد نجاح تلك السفن في متابعة الاحوال الجوية والظروف المناخية، ففي اثناء جولة السفينة «جيلياك» إلى موانيء الخليج العربي، رصدت الاحوال الجوية كل (4) ساعات، وقبل ذلك ما كان لدى الروس اي معلومات عن الطقس هناك، وجاء بتقريرها عن الظروف الملاحية في منطقة البصرة والكويت: «قد وظفنا مرشدا في بوشهر ليرشد سفينتنا في شط العرب بواقع (6) روبيات[138] لكل رحلة لكل قدم من العمق بالاضافة إلى رسوم الارساء بروبيتين لكل يوم في البصرة، والحجر الصحي فيها يفرض على كل سفينة تجيء من اماكن خطرة ومن اي ميناء فارسي»[139].

على ان ما سجله قبطان السفينة «جيلياك» التي زارت اكثر من ميناء في الخليج العربي، من ملاحظات تفصيلية في الجوانب السياسية والتجارية، وكيفية تعامل شيوخ وسكان تلك المناطق مع الروس، ورد الفعل البريطاني واليكم نص ما ذكره بشأن البصرة حوالي منتصف عام 1900 على النحو الآتي: «وصلت «غيلياك» إلى البصرة وبعد تمضية الحجر الصحي، ادت التحية للحاكم العام محسن باشا بطلقات المدفعية، واثار تبادل التحايا المدفعية احتشادا عارما من الناس، وجرت زيارات متبادلة ومآدب احتفالية[140] عديدة، واحيطت الروس بارفع درجات الحفاوة، غير ان الانكليز لم يتخلوا عن محاولات عرقلة التجارة، فقد طلب الحماية من القنصل الروسي «كروغلوف» تجارا من اهالي البصرة كانوا يجلبون إلى السفينة المأكولات والمواد الضرورية، وقد تبين ان القنصل البريطاني كان يهددهم بالنفي الاداري حالما تبحر «جيلياك» ويسافر كروغلوف، فضلا عن ان السفينة احدثت انطباعا شديدا في نفوس السكان المحليين من المصابيح الكاشفة الكهربائية لـ «غيلياك» التي لم تكن لها مثيل في السفن البريطانية...، وفي اثناء دخولها مرفأ الكويت، تبين ان سكرتير القنصلية البريطانية وقبطان سفينة البريد البريطانية «سفينكس» الموجودة بالمرفأ قبل «غيلياك» قد عمل على اقناع الشيخ مبارك الصباح الذي كان قد جاء من الصحراء خصيصا لاستقبال السفينة الروسية بالا يقيم احتفالات رسمية بهذا الخصوص وان يعود ادراجه غير ان الشيخ مبارك الذي كان يوازن بكل مهارة بين بريطانيا وتركيا، ويحاول تأليب مصالحهما ضد بعضهما البعض ونيل الاستقلال، كان يرى في روسيا حليفا طبيعيا في النضال ضد بريطانيا، وهو لم يكتف بعدم السفر ادراجه إلى الصحراء، بل دعا الروس على التفرج على مقره الرئاسي هناك، واعد لهم رحلة صيد بالصقور ورحلة صيد بالكلاب، غير انه لم يتسنى تحقيق ذلك، لانه كان على

«غيلياك» المغادرة على الفور، ومع ذلك اظهرت هذه الزيارة الاهتمام المشترك واتاحت للشيخ مبارك اقامة علاقات ودية مع ممثلي روسيا الذين بدوا خلال الزيارة مفيدين جدا، ولاجل القنصل الروسي الذي قرر العودة إلى البصرة بطريق البر، وقد اعد الشيخ مبارك قافلة يرافقها حرس، وان الاقتراح الذي تقدم به حاكم الكويت في ربيع عام 1901 برفع العلم الروسي فوق الكويت كان بالذات نتيجة للاحداث المديدة بين الشيخ مبارك والدبلوماسيين كروغلوف واوفسيينكو اثناء زيارة غيلياك»[141].

واشتمل التقرير وصفا للاوضاع السياسية في الخليج والجزيرة العربية وطبيعة التنافس العثماني– البريطاني، استقبال الاهالي للسفينة وبحارتها ومما جاء بالتقرير الآتي: «ظلت بريطانيا تسعى لازاحة تركيا (الدولة العثمانية) من قطر والكويت واعلان مرافئها مغلقة بوجه سفن الدول الاجنبية، واكد على ادراك المشايخ العرب واقع انهم في ظل السيادة التركية المعلنة يعتبرون انفسهم مستقلين عمليا، في حين ان الحماية البريطانية تعني نهاية لكل استقلال...، وفي نهاية التقرير نوه قبطان» غيلياك» بالاستقبال الودي الحار الذي لقيه البحارة الروس من جانب السكان المحليين الذين راوا فيهم حلفاء لهم ضد الانجليز»[142].

ويبدو ان الوثائق الروسية التي دونها الرحالة والبحارة قد ضمت بين دفتيها امورا تتعلق بحركة السفن والملاحة بالمنطقة، حين وصفت تلك المصادر الظروف الملاحية في الخليج العربي عام 1901 في السطور الآتية: «لا يوجد حتى ميناء واحد في الخليج العربي وخليج عمان المجاور وترسو السفن بالقرب من جسك أو البحرين أو بوشهر على بعد (3) اميال من الشاطئ وميلين ونصف الميل في بندر عباس بالقرب من القلعة على بعد نصف الميل من قصر الشيخ»[143].

وجاء في تقرير «جي. في. اوفسيينكو» القنصل العام الروسي في بوشهر عام 1900، ارقاما عن حجم التجارة التي كان يتعامل بها الروس مع عموم المنطقة للسنوات بين (1897–1900) من خلال عرضه المفصل المدعم بالجداول والاشكال لحجم تجارة السكر في الموانيء الخليجية فكانت في مسقط (121,210) روبل و(98,178) روبل في الموانيء العمانية الاخرى و(51,247) روبل في البحرين...، ومن مسقط يتم توزيع السكر المستورد إلى القرى والمدن في المناطق المجاورة، وكانت القيمة الاجمالية للسكر المستورد من بومباي إلى الساحل العماني في عام 1900 (82,800) روبل، ولمسقط (118,846) روبل، فيما بلغت كمياته إلى البحرين في

العام نفسه (59,786) روبل، وينقل السكر من البحرين إلى كل من قطر والموانيء الصغيرة في الاحساء وحتى إلى الكويت»[144].

مقابل ذلك وصلت الخليج العربي السفينة «كورنيلوف» في رحلة استمرت من (3 شباط -11 ايار (مايو) 1901) زارت خلالها جدة ومسقط وجسك وبندر عباس ولنجة وبوشهر والمحمرة والبصرة، وقامت هذه السفينة بنقل كمية كبيرة من السكر الروسي إلى البصرة، مما شكل تهديدا خطيرا للمصالح الفرنسية (هذه المرة)، بدليل ما اشار إليه نائب القنصل الفرنسي في بغداد (روبيه) إلى ضرورة اتخاذ تدابير فعالة لاجل خنق تجارة السكر الروسية في مهدها، كما قامت السفينة (فارباخ) بالرسو في ميناء مسقط في العام نفسه، وتقابل ضباطها مع سلطان عمان فيصل بن تركي، ووصف قبطانها تبعية مسقط سياسيا وماليا لبريطانيا، وحينما زاروا بوشهر اوضحوا ان البريد والبرق والبنك (مصرف) توجد في ايدي الانجليز، وكان السكان المحليين يناصبون السلطات المحلية العداء...، ومما يؤكد النفوذ البريطاني هناك ان دابيجا Dapija) القنصل الروسي كان قد اخبر كامبل Cample) المقيم البريطاني في الخليج العربي ان زيارته إلى بوشهر كانت متزامنة مع مجيء السفينة الروسية، التي تعدها المصادر البريطانية اول سفينة تعمل على خط الملاحة الروسي وهي قادمة من ميناء اوديسا على البحر الاسود إلى موانيء الخليج العربي[145]. ولدى وصول الطراد «فارباخ» الكويت عام 1902، اعطتنا المصادر الروسية تفاصيل استقبال شيخ الكويت لقبطان السفينة وبحارتها، حيث صعد إلى الطراد جابر بن الشيخ (مبارك) حاملا الهدايا، ومعلنا ان والده يوجد مع قوة مؤلفة من (3000) شخص في الجهرة بانتظار هجوم الرشيديين (آل الرشيد حكام حائل شمال نجد) وتوجه اوفسيينكو والضباط الروس إلى الجهرة، حيث لقوا استقبالا وديا للغاية، واخبرهم (شيخها) انه إذا حلت بالكويت ازمة عصيبة فسوف يطلب المساعدة من الروس»[146].

وعلينا التذكير بتنوع مهمات الروس في الخليج وسواحل الجزيرة العربية التي تصاعدت مع بداية القرن العشرين، تولتها شخصيات طبية وهندسية وجغرافية، فضلا عن الرحالة والبحارة، فالرحالة «بوغايافلنسكي» الذي جاء إلى البحرين عام 1902، وهو اختصاص بعلم الحيوان ارسلته جمعية هواة العلوم الطبية والانثروبولوجيا والاثنوغرافيا، التابعة لجامعة موسكو، في مأمورية إلى منطقة الخليج العربي، لاجل القيام بابحاث علمية، فزار البحرين، المحمرة، الكويت، مسقط، وفيما يأتي

بعض المشاهدات عن تلك المدن برسائله المحفوظة في الارشيف، التي ارسلها إلى القنصلية العامة الروسية في بوشهر: «في أواخر شهر نيسان (أبريل) 1902 وصل «بوغايافلنسكي» إلى البحرين وامضى هناك ثلاثة اسابيع، واستقبله الشيخ عيسى آل خليفة[147].

واحيط العالم الروسي بحفاوة بالغة، وسلمه الشيخ رسالة منه إلى «اوفسيينكو» وقد ابلغ «بوغايافلنسكي» بتلك الرسالة عن دسائس الانكليز، وحسن الضيافة التي خص بها السكان المحليون اول شخص روسي في البحرين...، ولم يكن الاستقبال الذي لقيه المبعوث الروسي في المحمرة اقل حفاوة من استقباله في البحرين، إذ اسكنه الشيخ خزعل (1897–1925) في داره واجرى معه حديثا وديا معلنا انه صديق صدوق للروس، وقام سكرتير خزعل باطلاع بوغايافلنسكي على القصر الجديد للشيخ الذي بني حسب تصميم الروسي «سيدوميوتيكوف»، وبمناسبة الوداع زود خزعل العالم الروسي بحرس حتى حدود الكويت، وحين وصول «بوغايافلنسكي» إلى الكويت، جاء الشيخ مبارك من المدينة ورحب بالعالم الروسي وقال له بالحرف الواحد (انني اعتبر الروس اخوانا لي واغتبط كثيرا عندما يزورونني، وانني على استعداد دائم لان اقدم لهم كل ما استطيعه، بلغوا «اوفسينكو» الذي اعتبره اخا لي سلامي ورغبتي في التراسل معه) وعقب مكوثه اربعة ايام في الكويت وردا على سؤال: عما يستطيع عمله لمجازاته على حسن الضيافة، طلب الشيخ مبارك شيئا واحد فقط: «ابلاغ جلالة الإمبراطور انه صديق للروس ويعتبرهم اخوانا له» وبالحفاوة نفسها استقبل الروس من سلطان مسقط، الذي استمع بغبطة لبعض القطع الموسيقية من اداء جوقة السفينة...، واهدوا له ساعة موسيقية وطلب ارسال الـ «الموسيقى» إليه، وفي بوشهر وصل «اوفسينكو» إليها وجرى تبادل الزيارات مع الحاكم وممثل وزارة الخارجية»[148].

ومن الجدير بالذكر ان الوثائق الروسية تؤكد على ترحيب شيوخ وسكان امارات الخليج والجزيرة العربية بالبعثات الروسية، من خلال الرسائل التي كانت تبعث بها إلى الحكومة القيصرية، وبخاصة تلك المشيخات التي تواجه ضغوطا بريطانية للسيطرة عليها، ومما يعزز ذلك ترحيب سكان الكويت والمحمرة والبحرين ومسقط ربما كان يمثل رد فعل من السياسة البريطانية في المنطقة، واليكم نص ما ذكرته الوثائق لعام 1902: «ان مجرد اسم روسي يجذب الناس ويحب الشيوخ العرب ان يروا الروس في بلادهم اكثر فاكثر» واضاف «ان السكان المحليين شعروا بالنير البريطاني حول

اعناقهم، ومجرد رؤية الروس زودتهم بالقوة للنضال ضد العبودية لبريطانيا واعطتهم املا بان العالم لم يتركهم تماما تحت رحمة بريطانيا العظمى»[149].

كان من الطبيعي ان تؤدي الجهود الالمانية لانشاء سكة حديد برلين- بغداد التي ابتدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى اثارة الاهتمام الروسي باهمية الخليج والجزيرة العربية لمصالح روسيا، لا سيما بعد ان ابدت المانيا رغبتها في بداية القرن العشرين بان تكون نهاية الخط هي الكويت، وبهذه المناسبة نشر رئيس تحرير جريدة «سان بطرسبرج» «فيدوموستي» بين سنوات (1900-1902) معلومات مفصلة عن موقف روسيا من مشروع السكة، ونقلت الصحيفة إلى المستثمرين استعداد الحكومة العثمانية لبيع (40%) من الاسهم إلى فرنسا وبلجيكا، و(40%) إلى اصحاب الاموال الروس والمؤسسات المالية الخارجية التي كانت لها فترة طويلة في التجارة مع تركيا (الدولة العثمانية). اما جريدة (الفاينانشيال هيرالد) من سان بطرسبرج فاعلنت ان الحكومة الروسية لم ترغب مباشرة في الاشتراك في هذا المشروع، لكنها اخبرت مستثمريها عن حقهم المشروع في مساهمتهم في امتياز سكة الحديد»[150].

وتناولت جريدة «سان بطرسبرجية فيدوموستي» الاوضاع السياسية على حدود الكويت مع امراء نجد وحكام حائل من آل الرشيد، والعلاقة مع الدولة العثمانية، فضلا عن اهمية ميناءها التجاري، إذ كتبت في عددها الصادر في 8 شباط 1901 تقول: «وتناسب الكويت سفنا كبيرة وتحميها من الرياح الشديدة وهي مرساة رائعة تستوعب اسطولا على الاقل، وعدد سكانها يزيد على (200,000) نسمة، وهي تقع على مفترق الطرق من البصرة إلى المناطق الداخلية للجزيرة العربية وتشكل ميناءً دوليا في الخليج...، وحدثت تطورات في المجابهات بين الشيخ مبارك حاكم الكويت ومنافسيه من نجد ابن رشيد[151]، وكان التدخل التركي من الاسباب الرئيسة لبروز الازمة على حدود الكويت والهادفة إلى اسقاط سلالة شمر (آل الرشيد)، فضلا عن نشر مراسل الجريدة نفسها سلسلة من التقارير في المدة بين سنتي (1901-1902) عن الوضع السياسي والشؤون الخارجية والحياة الاجتماعية والثقافية في عمان في السطور الآتية: «ورغم اهتمام الوكيل الانجليزي بالوضع في عمان الا انه لم يكن مجديا في معالجة الاوضاع الاجتماعية والصحية للغاية السائدة بين السكان المحليين، واعرب السلطان فيصل (بن تركي) 1888-1913 عن شكواه[152] من خرق قباطنة السفن البريطانية الاعراف الدولية الذين، يعتبرون انفسهم فوق القانون». اما جريدة «نوفوي فريميا»

الجريدة الروسية، ما ذكرته عن زيارة السفينة الروسية(فارباخ) إلى مسقط في تشرين الثاني– كانون الاول 1901، وعلى متنها القبطان «بير» وضباطه بمرافقة القنصل الفرنسي، وكيف انهم تلقوا ترحيبا حارا من السلطان السيد فيصل بن تركي، ولاحظت الجريدة طلب الاخير من الكابتن «بير» ان ينقل للقيصر وافر التقدير والاحترام»[153].

تزايدت حركة السفن الروسية القادمة إلى مياه الخليج العربي بداية العقد الاول من القرن العشرين، فكانت زيارة السفينة «لازاريف» وهي محملة بشحنات من مواد مختلفة برحلتها الاولى في آذار 1901 ووصولها مسقط، لانشاء مشروع الخط الملاحي بين روسيا وعمان، واليكم تفاصيل رحلتها في السطور الآتية التي وثقتها المصادر الروسية: «وصلنا مسقط في 3 مارس (آذار) 1901 في الساعة السابعة والنصف صباحا وفيها خليج صغير يكفي لعدد من السفن التي ترسو على بعد حوالي ربع ميل من الشاطيء...، فتشرفت بالسلام على سلطان مسقط الذي نظر إلى المشروع الجديد باستحسان، وتم رفع العلم الروسي لاول مرة على القلعة، تحمل السفينة شحنة على متنها (7500) علبة كيروسين، وبضائع روسية تقليدية كالفايريكات والاخشاب والسكر، اما الرحلة الثانية فتمت في آب 1901 حجم الشحنات على متنها اكبر بكثير من الاولى، وقابلها طراد بريطاني في 19 شباط 1902 بطريقها واستجوب رئيس الطاقم وراجع اجاباته للتاكد من صحتها، واعتبر القيصر (الروسي) ذلك خرقا لحقوق بلاده وتعطي انطباعا للسكان المحليين بان موافقة الانكليز مطلوبة للسفن الروسية لتزور الموانيء الخليجية، فضلا عن رحلة ثالثة قامت بها السفينة «كورنيلوف» التي غادرت اوديسا في 15 شباط 1903 وزارت جدة وعدن ومسقط وجسك وبندر عباس وبوشهر والبصرة، فيما جاءت الباخرة «تروفور» في رحلة رابعة وعلى متنها خشب ومنسوجات وادوات مائدة وغيرها، ربحت من رحلتها (10545) روبل على متنها حبيبات السكر والكيروسين واسمنت واخشاب ومأكولات فرغت في مسقط اكثر من ثلث حمولتها التي اصبحت نقطة تحول بين الموانيء الروسية والساحل الغربي للخليج (العربي) بما فيه البصرة، واستمرت تلك الرحلات التجارية في العام التالي رغم نشوب الحرب بين روسيا واليابان عام (1905) ومخاطرها الملاحية في المحيط الهندي لارتفاع اجور الشحن»[154].

جذبت عمان اهتمام الدول الاوربية وشركاتها التجارية لموقعها الجغرافي في مدخل الخليج العربي، مع الاشارة إلى تعدد المصادر الروسية في وصف الرحلات التجارية للسفن المتوجهة نحو

سواحل الخليج والجزيرة العربية، وفي ادناه تقرير عن السفرة الاولى للباخرة «كورنيلوف» (3 شباط -11آيار 1901) وكتب «كلاسنخ» احد طاقمها التقرير الآتي عما شاهدوه: «تقع مدينة مسقط على ساحل خليج صغير يتسع لارساء عدد قليل من السفن، ومرت باخرتنا بقلعة مسقط مزين بالعلم الروسي التجاري والعلم العماني على ساريتها...، واكرمني صاحب الجلالة سلطان عمان بمنح فرصة لي رسميا لاقدم نفسي امامه واعرب عن ارتياحه بوجود سفينة روسية في الميناء، وبامكان سلطنة عمان ان تشارك روسيا في التجارة بصفة رئيسية في الخليج العربي، على الرغم من حجم واردات عمان ليس كبير، وتستورد عمان الكيروسين والسكر والخشب والصناديق الخشبية لتعبئة التمور فيها، وكان حجم الصادرات العمانية ضخما والتمور من صادراتها الرئيسية، تصدر عمان حوالي (40) الف طن من التمور سنويا من ثلاثة انواع من حيث جودتها، وتصدر من احسن نوع منها حوالي (10) آلاف طن من الصناديق الخشبية والاكياس، ومن الدرجة الثالثة تصدر في اكياس بقيمة (75) روبية لكل كيس، ويكلف النوع الثالث من 40 إلى 50 روبية لكل طن، وتصدر التمور من الدرجة الاولى إلى اوربا فقط، والانواع الاخرى تصدر عبر العالم كله، وتصدر عمان الليمون الجاف وعرف اللؤلؤ الذي اما من الناتج المحلي أو يستورد من سقطرا (سقطرى) [155] وتصدر سلطنة عمان الليمون الجاف إلى كل من البصرة وبغداد، وتبلغ صادراتها منه (200) طن، وسعره (112) جنيها استرلينيا لكل طن، ومن السلع الروسية المقبولة في الدول الخليجية وعمان السكر والسكر الكريستال والكيروسين، ولدى روسيا فرص كثيرة لتكثيف تجارتها في هذا الجزء من آسيا»[156].

من جانب آخر كان للبحرين ايضا مكانة في استقبال السفن الروسية في ميناءها، وهي تحمل بضائع لبيعها في اسواق البحرين، وشراء اللؤلؤ من مصائد البحرين المشهورة بانتاجه، وعلى وفق ما ذكرته المصادر الروسية فان السفينة «سيليكا» وقبطانها (جاسكين) زارت البحرين خلال المدة (10 تشرين الاول -12 تشرين الثاني 1901) في زيارتها الاولى بتاريخ 12 نيسان 1901، وقد قام فريق من القادمين في اليخت بالاستفسار عن الاوضاع التجارية السائدة في البحرين وجمع عينات من الاقمشة والسكر وصناعات الزجاج، لكنهم غادروا البحرين بعد رفض شيخها عيسى بن علي آل خليفة اعطاءهم موافقة تحريرية، تتضمن عدم وجود اي قيود على تجارتهم في البحرين، ثم توجهت السفينة «سيليكا» إلى مسقط وابو ظبي، ثم زارت السفينة البحرين ثانية في تشرين الاول 1901

وغادرتها في 12 تشرين الثاني، وقد اخبر قبطانها مستر (جاسكين) نائب الوكيل السياسي (البريطاني) في البحرين بانه وزملاؤه الروس اشتروا الآلئ في الاخيرة بحوالي (3000) فرنك وانهم ربحوا ربحا مضاعفا بلغ (100%) بعد ان باعوها في اوربا، ولما عاد الفريق مرة اخرى وجد الاسعار مرتفعة جدا، فاستثمر (3000) روبية فقط في شراء اللؤلؤ، ولكن الفريق اصيب بخيبة امل لخسارته فصمم الا يكرر التجربة»[157].

مقابل ذلك شهد عام 1902 ارسال الحكومة الروسية بعثة على رأسها «شينكوفينكوف» للاطلاع على اوضاع الخليج العربي السياسية ومعرفة مدى قوة النفوذ البريطاني، ومما ورد في سجل تلك الرحلات: «تم ارسال بعثة إلى ولايات ما بين النهرين التركية، وبعد انتهائها وضع «فينكوف» كتابا مهما، يتضمن معلومات عن الوضع السياسي بذلك الوقت في بلاد ما بين النهرين والخليج العربي يقر بسيطرة بريطانيا على الخليج العربي»[158].

تكرر اسم البحرين في المصادر الروسية في كتابات «نيقولاي بوغايافلنسكي» عالم الجيولوجيا الذي كان يعمل موظفا في المتحف الجيولوجي وقد وصل البحرين في مطلع نيسان 1902، وجاء فيه: «ان البحرينيين كانوا على استعداد ان يطوروا علاقاتهم مع روسيا بمشاهدة السفن التجارية الروسية عند جزر البحرين، ويهتمون بموقف روسيا من الدولة العثمانية ومعرفة حياة المسلمين في روسيا متأثرين بالدعاية الانكليزية بانهم يعتقدون بان الروس يفرقون في المعاملة بين الروس المسلمين ويجبرونهم على ان يعتنقوا المسيحية...، وجمع «بوغايا فلنسكي» خلال اقامته في البحرين مجموعة من نماذج للتاريخ الطبيعي وصور المدينة وما حولها، ثم عاد إلى بوشهر وبندر عباس متجها إلى مسقط التي وصلها في 12 تموز 1902»[159]، مما يشير ذلك إلى توجه متزايد بين اهل البحرين يروم التخلص من السيطرة البريطانية على بلادهم، والبحث عن حليف اوربي ربما يدعم استقلال بلادهم في خضم استمرار التنافس العثماني- البريطاني بالحصول على مناطق النفوذ في بلدان الخليج والجزيرة العربية.

والملاحظ في هذه المدة في العلاقات الروسية مع امارات الخليج والجزيرة العربية، هو في تلمس تصاعد الاهتمام الروسي بتجارة المنطقة، ومما يؤكد ذلك التوجه ارسال الجمعية الروسية للملاحة البحرية والتجارة وكلاء يعملون على دعم وتشجيع النشاط التجاري الروسي، فان ما ذكره القنصلان الروسيان في بغداد «أ. آداموف وأ. سافينوف» بضرورة تطوير التجارة مع المنطقة، إذ كتبا ما

يأتي: «لا بد لنا تحقيق نجاح في صفقاتنا التجارية من دراسة المنطقة بعمق من الناحية التجارية، حيث يجب ان يشارك في هذه العملية البالغة الاهمية وكلاء الجمعية الروسية للملاحة البحرية والتجارة، الذين سبقوا ان اقاموا صلات لا يستهان بها مع التجار الاجانب، مما اسفر عن توفير منطلقات ملائمة للاطلاع على التجارة المحلية، وباشر اصحاب الشركات التجارية الروسية في جمع المعلومات اللازمة لهم لدراسة اوضاع الاسواق الخليجية والبحث عن وكلاء محليين لتسويق البضائع الروسية وبيعها، الامر الذي من شأنه ان يساعد روسيا على تفادي نشوب خلافات مع انجلترا للسيطرة سياسيا واقتصاديا وتجاريا على منطقة الخليج العربي»[160].

ونظرا لاتساع المصالح الروسية في عموم المنطقة، فقد تطلب الامر من الاوساط الرسمية البحث عن وسائل لترسيخ الوجود الروسي هناك، بناء على مقترحات اعضاء البعثات الدبلوماسية والتجارية العاملين في الموانيء والمدن الخليجية، لا سيما وان هناك معارضة بريطانيا حقيقية لتلك المخططات الروسية وهي تعمل جاهدة في الحد منها، واعتمادا على ما يحويه ارشيف السياسة الخارجية من تقارير بعثتها القنصلية الروسية في بوشهر عام 1902، من ذلك ما عرضه السيد «جوجير[161] A. Goguyer» الوكيل التجاري الفرنسي الجنسية التابع للشركة الروحة للملاحة والتجارة، بتقريره المؤرخ في 8 تموز 1902 من مدينة مسقط، عن اوضاع البحرين السياسية وحكم آل خليفة البلاد وهم من قبيلة عتبة، واليكم نص ما ذكره: «وقد قدمت عشيرة بني عتبة إلى البحرين منذ (120) سنة خلال فترة احتلالها وكان وقتئذ السكان الاصليون يعانون من تردي الاوضاع في شتى الميادين، وربما لذلك اصبح السكان الاصليون في البحرين بالمقارنة مع امارات عربية صغيرة يخدمون الهنود اكثر، وتستخدمهم بريطانيا وتتكفل بحمايتهم ضد اعتداءات السكان الاصليين وفقا لمعاهدة[162] عام 1880، يجب ان تكون البحرين تحت الرعاية الدولية، ولكن سرعان ما توتر الوضع حتى وصل الامر في العام الماضي إلى أن يضطر الامير الحاكم ان يعلن ابنه الاكبر[163] وليا للعهد، بعد موافقة الحكومة البريطانية، وفي الوقت نفسه انني على علم ان امراء بني عتيبة هم في الحقيقة خصوم الانجليز...، وفي هذه الحالة اود ان اقترح ما يلي:

1. زيادة عدد العائلات ذات الاصل الفارسي التي ستكون تحت رعاية الإمبراطورية الروسية لان كل الاوربيين قد وجدوا انفسهم تحت رعاية القنصلية الانجليزية فعندما يكون في هذه المنطقة تزايد في اتباع روسيا من الممكن ان نوجه عنايتنا باعادة النظر بلا شك في معاهدة عام 1880 بعد موافقة الامراء.

2. انشاء محطة نقل روسية في المنامة وبالذات منح الرعاية للوكالة التي ستعمل هناك (ولا يوجد لدي مرشح لهذا المنصب).
3. الاعانة في انشاء المنشآت.
4. اختيار الفرصة المناسبة وتقديم طلب الامير الحاكم إلى الدول المتقدمة على موافقتها بقبول امارته كحليف لها ومن الممكن لامراء الامارات العربية الصغيرة الاخرى ان يخطو نفس هذه الخطوة.

وختم المبعوث الروسي ما دونه من آراء بشأن العمل على تطور علاقات روسيا مع امارات الخليج والجزيرة العربية في دعوته في العام نفسه إلى سيطرة بلاده على جوادر الواقعة على ساحل الخليج العربي لمكانتها التجارية، وترجم توجهاته تلك بالسطور الآتية: «اما منطقة جوادر فربما استطيع ان اتحمل المسؤولية بعقد الصفقة الخاصة بسيطرة روسيا على هذه المنطقة تحت غطاء شركة للتجارة والانتاج، والتي يجب عليها ان تحقق كل ما هو ضروري في العمليات الحربية وجمع المعلومات بهدف تأمين الوضع في المستقبل...، وضرورة فتح مفوضيات روسية في المناطق المجاورة لبوشهر وان شيوخ العرب اقاموا علاقات الصداقة مع القنصلية الروسية حال افتتاحها في بوشهر»[164].

ولعل من الضروري التوقف عند التقرير الذي اعده العميد البحري «رانشنستاين» قائد الطراد» اسكولد» عن رحلته في الخليج العربي المؤرخة في تشرين الثاني 1902، وهو معروف كاحد ضباط البحرية الروسية، ويتضمن تفاصيل عن حكم فيصل بن تركي سلطان عمان وعلاقته مع القبائل، فضلا عن بريطانيا، وموارد بلاده المالية، وتسليط الضوء على الوكالات الاوربية العاملة في مسقط، واشارته إلى مشاعر الارتياح التي يكنها العمانيون والسلطان إلى الروس حين قدومهم إلى عمان، وفيما يأتي نص التقرير ذات الصلة بموضوع الدراسة: «لقد زار الطراد «اسكولد» ميناء مسقط في 19 تشرين الثاني 1902، وهي مدينة رئيسة لسلطنة عمان، ويمكن اعتبار القبائل البدوية التي تسكن عمان شبة مستقلة، ويبرم جلالة السلطان (فيصل بن تركي) اتفاقات خاصة معها، واحيانا يدفع لهم معونات مالية. ويتلقى السلطان من حكومة الهند سنويا ما يعادل (150) الف فرنك فرنسي، ومصدر الدخل الآخر هو الضرائب المفروضة على البضائع المستوردة من قبل الاجانب، وتبلغ حوالي (150) الف فرنك فرنسي...، ان عدد الاوربيين في مسقط سبعة فقط، وهم قناصل كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية واربعة تجار، امتلك سلطان مسقط سابقا باخرتين استخدمهما للاغراض التجارية، ولكنهما عاطلتين عن العمل، واشترى باخرة جديدة من بومباي،

لكنها لم تصل إلى مسقط حتى الآن، وتبحر البواخر حاملة المسافرين والبضائع التجارية بصورة منتظمة من مسقط وتزور الموانيء الخليجية الاخرى وكذلك ميناء كراتشي في الهند...، وتوجد دكاكين كثيرة في المدينة لكن لا يوجد أي فندق من درجة ملائمة للاوربيين، ويزود المقاولون السفن باللحم والدجاج والليمون والخيار والخبز والمياه المعدنية والمعلبات، وفي 20 تشرين الثاني رحب بنا جلالة السلطان فيصل، وترك اللقاء اثرا طيبا عن اخلاقه وسلوكه الكريم، وقدمت لجلالته ضباط الطراد «اسكولد» انه لطيف ومثقف ورحب بنا بلطف وكياسة، قال لنا جلالته انه يفرح كلما زارت سفينة روسية حربية ميناء مسقط، واثناء مقابلته وجه جلالته لنا بعض الاسئلة عن طريق المترجم، ما اكد لنا بانه كثير الاطلاع عن بناء سفن حربية حديثة، وعما يدور في اوساط اوربا والعالم، وتلقينا كرم الضيافة منه وتناولنا القهوة والمشروبات، ثم اصطحب اخاه وابنه والحاشية للطراد، وطلب من الفرقة الموسيقية عزف ترنيمة روسية، وطلب نقل تحياته للإمبراطور الروسي، واقترح جلب مصانع روسية لعمان، مما يربح التجار الروس الكثير[165]».

ومما يدلل على الاهتمام الروسي والرغبة في زيادة النشاط البحري والتجاري في مناطق الخليج العربي، هو في توجه بعض الرحالة والتجار بالحصول على المعلومات الجغرافية والمناخية والاقتصادية عن تلك الامارات من القنصليات الروسية الموجودة في عموم المنطقة، قبل سفرهم اليها، لاجل ان يكونوا على اطلاع باوضاعها وطرقها الملاحية وظروفها المناخية قبل زيارتهم لها، وجسد ذلك الامر «نيقولا بوجوبافلينسكي»[166] رئيس الفرع الجيولوجي لجمعية هواة علم الطبيعة وعلم الانسان والانثروجرافيا، الذي وجه رسالة إلى القنصلية الروسية في بوشهر، طلب فيها تقديم بعض المعلومات اللازمة لرحلته، بوصفه اول جيولوجي روسي يزور المنطقة، وقدم الاسئلة الآتية[167]:

1. في اي شهر من الربيع أو الصيف تسمح الظروف الطقسية بالعمل هناك.
2. في اي بقعة من الخليج توجد اماكن صيد اللؤلؤ وكيف يمكن زيارة هذه الاماكن.
3. هل يستحسن احضار النقود تحويلا عن طريق بنك دولي أو احضارها على شكل عملة ذهبية روسية أو انجليزية.

وقد اجاب «افسيينكو» القنصل الروسي في بوشهر في مذكرته في التاسع من كانون الثاني 1902:

1. ان الظروف الطقسية للخليج يمكن اعتبارها ملائمة للاعمال الجيولوجية العلمية في موسم الشتاء فقط الذي يستغرق هنا تقريبا ستة اشهر من اكتوبر (تشرين الاول) إلى مارس (آذار) ولا يمكن ان ينفذ بالكاد عمل جدي في الربيع (اغسطس (آب)– سبتمبر(ايلول). اما في الصيف فالعمل اثناءه مستحيل.
2. يمكن اصطياد واستخراج اللؤلؤ بصورة اساسية من جزر البحرين وكذلك من الجزر الواقعة في قطاع مدينة لنجة والراغبون في مشاهدة عملية الاصطياد هذه يمكنهم ان يركبوا الباخرة لكي يتوجهوا إلى لنجة أو إلى جزر البحرين، وبعد ذلك ينتقلون على زورق شراعي إلى الجزر القريبة.
3. ان الاحتياطات النقدية يجب احضارها إلى بوشهر ذهبا (جنيهات استرلينية وليس عمله روسية) أو اوراق نقدية لتحويلها في البنوك الايرانية في بوشهر أو اصفهان أو شيراز.

ووفق ما ذكره زميله» نيقراسوف» فان التقاط «فلينسكي» صور لأشخاص ومناظر طبيعية في الخليج العربي، اثار مخاوف السلطات البريطانية، إذ كانوا يظنون بانه يتجسس لصالح روسيا، وان ذلك كان يمكن ان يعرضه لخطر شديد، وكما نرى في رسائله الثلاث[168]، فان الانجليز كانوا يضعون له عراقيل كثيرة، إذ اوقفوا حقائبه في الجمرك، وعطلوه في استئجار بيت في البحرين، واجلوا اكثر من مرة موعد لقائه مع شيخ البحرين الشيخ عيسى[169].

وبحلول عام 1903 نلحظ تطورا ملحوظا في العلاقات الروسية التجارية والثقافية والقنصلية مع امارات الخليج والجزيرة العربية، واستنادا على ما اوردته الوثائق الروسية عن زيارة طاقم الطراد» بويارين» مسقط عام 1903، التي دونتها على النحو الآتي: «وفي 10 شباط 1903 زرنا مسقط، ويواجه سلطان (عمان) في الوقت الحاضر مشاكل مالية ولم يدفع الرواتب لحرسه الخاص منذ (4) اشهر، ومدخوله قليل جدا بسبب سوء الاحوال التجارية وقلة الضرائب التي هي المصدر الوحيد للدخل، بالاضافة إلى الايجار الذي يحصل عليه من الحكومة البريطانية...، وصفوا بتقاريرهم قصور حكام الكويت ومسقط والاعراف والتقاليد الرائجة هناك، وحسب التقاليد المتبعة يأخذ صاحب البيت قطعة من اللحم ويغطيها بالارز، ويدخلها في فم ضيفه المفضل والمحترم...، استغرب الروس من كثرة الاسلحة في الخليج العربي، فجاء في التقرير: «لا يجوز تقديم الاسلحة كهدية، لانها توجد بكثرة في الخليج من انواع جيدة ويمتلك السكان المحليون الاسلحة العادية والنارية على السواء»[170].

توجه الطراد «بويارين» بعد ذلك إلى بوشهر، حيث صعد اوفسيينكو رئيس القنصلية الروسية العامة في بوشهر على ظهر «بويارين» وشارك في رحلتها التالية، إذ وصلت الكويت في 5 آذار

1903، حرى استقبالها بحفاوة مميزة، وعلى الشاطيء استقبل الضباط الروس الشيخ مبارك (الصباح) مرتديا حلة العيد، وتقابل معهم مرتين اثناء الزيارة، ويحتوي تقرير القبطان» اوتشين» على وصف مفصل لقاعة استقبال الشيخ مبارك المؤثثة والمزينة بشيء من الابهة والجلال، ويذكر من بين ذلك طاقم اوان من الفضة الخالصة من صنع وارشو، ومعطف فرو هندية من تجار روس كانوا يمارسون التجارة بفراء الحملان بشروط متهاودة للغاية تحت رعاية الشيخ مبارك...، وتضمن التقرير وصفا لمدينة الكويت وضواحيها، وكذلك للخندق الدفاعي نصف الدائري المحيط بالمدينة....، ثم اتجه الطراد إلى بندر لنجة وبندر عباس، وكان قلق الانجليز من ازدياد النفوذ الروسي يظهر هنا ايضا، فقبل يوم من وصول» بويارين» إلى بندر عباس، وصلت إلى هنا سفينة» سفيكس» البريطانية التي حاول قبطانها ان يستفسر من الشيخ الذي كان يملك الجزيرة، عما إذا كانت روسيا قد اشترت فعلا جزيرة هرمز»[171].

وعلى اثر دخول عبد العزيز بن سعود[172] الرياض عام 1902 واستعادة حكم نجد بعد هزيمة آل الرشيد حكام حائل بالمعركة، فقد استثمر الروس ذلك التطور السياسي والعسكري الذي تحقق لامير نجد، وزار الضباط الروس الذين جاءوا برفقة السفينة «بويارين» مرتين عبد العزيز بن سعود في نيسان 1903 الذي وصل مؤخرا من الرياض، فاحسن وفادتهم، وقام بمعية شقيقيه محمد بن سعود ومسعد بن سعود بزيارة جوابية للسفينة...، واحتوى التقرير على وصف للاحتفالات التي اقيمت قرب مدينة الرياض بمناسبة انتصار ابن سعود على ابن الرشيد»[173].

استمرت مسقط تحظى باهتمام الاوساط التجارية والسياسية الروسية لعوامل عدة- اسلفناها- ومما يعزز ما ذهبنا إليه ما قدمه» اوفسيينكو» القنصل العام الروسي في بوشهر بتاريخ 4 كانون الثاني 1904 إلى وزارة الخارجية لإمبراطورية روسيا، مقترحا اهمية انشاء مفوضيات روسية اخرى في اهم المناطق المجاورة لبوشهر، ولا سيما مسقط[174] لاهميتها التجارية والاستراتيجية، مبينا تفاصيل بشأن دورها الملاحي والتجاري واعطاءها الاولية بالمقارنة مع مناطق الخليج والجزيرة العربية الاخرى، ومما ورد فيه الآتي: «تحظى مدينة مسقط باهمية سياسية واقتصادية فانها لا تعتبر مركزا تجاريا على الخط الساحل للجزء الشرقي للجزيرة العربية فقط، ولكن على ساحل مهران الذي يتبع مسقط من الناحية الاقتصادية، وان السفن التجارية الروسية لا يمكنها ان تمر بهذا الميناء البحري المتطور بصورة ظاهرة، إذ إن الملاحة الروسية لم تحظ برعاية المفوضية الروسية الرسمية

حتى الآن، وقد حدد قباطنة السفن الحربية الروسية مسقط كافضل النقاط من جميع الاعتبارات بالمقارنة مع نقاط الخليج العربي الاخرى لاقامة مستودع للفحم الحجري والذي تكون السفن الحربية والتجارية الروسية الداخلة إلى الخليج العربي في امس الحاجة إليه...، يجب تأسيس مفوضية سياسية روسية في مسقط، إذا ما درسنا المسألة من وجهة نظر المصالح الوطنية من الشروط الثلاثة التالية:

1. اهمية موقع مسقط الجغرافي ودورها الاقتصادي في الخليج العربي وخليج عمان.
2. نشاط الانجليز بمسقط ذو الابعاد المغرضة والذي هو موجه بلا شك إلى احتلال هذه الارض.
3. وجود الامكانية الكاملة في ان نتصدى لنشاط الانجليز بالوسائل السلمية وبالتالي نضعف تأثيرهم في المنطقة من جهة، ومن اخرى نقيم العلاقات الاقتصادية بين بلاد فارس وروسيا.

وبالنسبة لما هو موضح في البنود الثلاثة السابقة تعتبر مدينة مسقط كما يلي:

1. تقع مدينة مسقط على نهاية ساحل عمان وهي اهم النقاط الامامية على خليج عمان، وفي الوقت نفسه تعتبر مركزا ملاحيا هاما لتجمع الملاحة الدولية في المحيط الهندي.
2. وبصفتها عاصمة لسلطنة مسقط تعتبر المدينة اهم النقاط الجاذبة لكل السكان العرب من الواحات الداخلية المتعددة في الجزء الشرقي الجنوبي لجزيرة العرب.
3. ومن ناحية البحر، لم تطور مسقط العلاقات التجارية الدائمة مع اقرب جيرانها على الساحل الغربي لخليج عمان وسواحل الخليج العربي وكل جزرها والهند وبلوخستان ومهران فحسب، بل اقامت علاقات مع ابعد الموانيء في عدن وجدة وموانيء البحر الاحمر الاخرى، وكذلك مع مصر وحتى مع بعض موانيء اوربا الغربية وامريكا وآسيا الشرقية، واما من ناحية البر فتقوم مسقط بعملية التبادل التجاري المستمر (بواسطة تنقل القوافل) مع كل الواحات الداخلية لجزيرة العرب الشرقية والجنوبية.
4. تعتبر مسقط بحكم موقعها الجغرافي واهميتها كمركز تجاري مركز جذب للعديد من ممثليات الحكومات والشعوب المختلفة من جهتي البحر والبر، ولذلك قد تستخدم مسقط من قبل مفوضية روسيا كمركز مراقبة جيدة على مجرى الحوادث السياسية والاقتصادية والتجارية.
5. وقد اولى الانجليز عناية كبيرة إلى اهمية مسقط السياسية والاستراتيجية والتجارية منذ زمن طويل واستفادوا من ضعف الشيوخ الاصليين واعدوا الاساس لانتشارهم على كامل طول الساحل العربي.
6. يجب علينا ان نوقف الآن وبالطرق السلمية استقرار الانجليز الذي يستمر دون ما رقيب بمسقط بالذات وعلى كل الساحل العربي للخليج العربي، والا فان ذلك الاستقرار قد يقيم لهم بلا شك قاعدة قريبة مريحة للتأثير الناتج على كل الساحل الفارسي الجنوبي المجاور لمسقط بما فيه الجزر»[175].

وعلينا التذكير بان اتساع المصالح الروسية في الخليج والجزيرة العربية خلال العقد الاول من القرن العشرين، قد شجع المبعوثين الروس إلى الولوج في مجتمعات تلك الشعوب، ومحاولة التعرف على اوجه نشاطهم التجاري، ولم تكن الاماكن المقدسة في الحجاز بعيدة عن متابعة الروس لحركة التجارة والسكان فيها، لا سيما في موسم الحج، إذ يفد إلى الحرمين الشريفين الحجاج من مختلف بلدان العالم، ولعل الرحلة التي قام بها «نيكوسكي» وهو القائم بالاعمال الروسي في جدة عام 1904، وما سجله من انطباعات عن الجزيرة العربية، لا سيما الحجاز، تعطينا صورة واضحة عن اعداد الحجاج وتعامل بعضهم بالتجارة، ودون في مذكراته ما يأتي: «انه يزور مكة في السنة الواحدة عدد يتراوح بين ثمانين الف ومائتي الف حاج، والاندونيسيون هم اغنى هؤلاء الحجاج، ويليهم الحجاج القادمون من روسيا ومصر، واما افقر الحجاج فهم الهنود...، ويضيف قائلا» وصل ما مجموعه سبع وستين الف شخص في موسم الحج لسنة 1904-1905 عن طريق ميناء جدة وينبع، اما مجموع العام للحجاج الذين زاروا مكة في هذه السنة فيقدر بين مائة وخمسين الف ومائتي الف شخص، وتعتبر هذه العناصر الوافدة جميعها مستهلكا كبيرا للبضائع والسلع على الرغم من ان كثير من الحجاج يجلبون معهم إلى مكة ايضا بضائعهم الخاصة لبيعها هناك»[176].

والملاحظ احتفاظ الوثائق الروسية المتعلقة بالمنطقة بسياسة روسيا الخارجية بملفات تضم بين دفتيها رسائل يبعثها القناصل الروس إلى حكومتهم، موضحين فيها جانبا من نشاطهم الدبلوماسي والتجاري، وما يودون طرحه من آراء بشأن تطور العلاقات الروسية مع مناطق الخليج والجزيرة العربية، إذ جاء برسالة القنصل الروسي العام في بوشهر» نيقولاي باسك» إلى قبطان السفينة «تروفر» التابعة للشركة الروسية للملاحة والتجارة السيد «فينجير جينوفسكي» المؤرخة في 22 كانون الثاني 1905 الآتي[177]:

الى السيد قبطان السفينة تروفور المحترم

اتشرف ان اخبركم انه عند رحلة الاياب من الخليج العربي إلى اوربا يجب عليكم ان تمروا بمسقط لاستلام الجمال مع ادلائها على ظهر سفينتكم الموثوق بها لان صاحب السمو سلطان مسقط يبعثها عبر جدة إلى مكة المكرمة.

وجاء ببرقية القنصل الروسي العام في يوشهر»نيقولاي باسك» إلى وزارة الخارجية، القسم الاول، سان بطرسبرج.

بوشهر 22/1/1905م.

« اسعد ما ارسلت اليكم برقية صباح اليوم استلمت خبرا عن وصول السفينة «تروفر» ال مسقط بتاريخ 23/1/1905وقد امرت القبطان بالدخول إلى مسقط حيث سيستلم الاوامر فيما بعد.

وفيما يأتي رسالة السيد «جوجوير» إلى القنصل العام «باسك» في مسقط مؤرخة في 3/3/1905.

الى السيد القنصل المحترم

الحاقا برسالتكم المرسلة الينا بتاريخ 21/2/1905 ارسلت بيد رسوم محترم إلى السيد فيصل (بن تركي) رسالتكم الموجهة اليه طي رسالتنا بتاريخ 24/5/1905 حيث حالت ظروف اقامة الحداد على اخيه في تسليمه الرسالة الشخصية، وقد قمت كذلك باضافة بعض الكلمات الخاصة التي تعبر عن رغبتي بمقابلته شخصيا، وارسل لي السلطان احد اخوته حيث عبرت له عن عميق تعزيتي بوفاة اخيهم، وفي 31/5/1905 اخبرني السلطان من خلال رسوله بامكانية لقائه في اليوم التالي، وفي اليوم التالي ذهبت لمقابلته الا انني فوجئت باتخذا السلطان بعض التدابير الاحترازية وعلى سبيل المثال انه قد طلب من شقيقه وابنه الاكبر البقاء خلال مدة المقابلة التي امتدت لساعة واحدة، وقد حالت هذه التدابير بين مناقشة المواضيع الشخصية، واقتصرت المحادثة حول المواضيع العامة، وحسب رأي فان تصرف السلطان يمكن ان يعزى لسببين هامين:

الاول: هو سبب شخصي يتعلق بوجود الوكلاء الانكليز الذي يحيطون بالسلطان بهدف تطويق المعاهدة الانجليزية العمانية والموقعه عام 1891م[178]، اضافة إلى رغبتهم باجراء بعثة علمية في المناطق الداخلية لعمان، وان من الممكن ان تؤدي إلى طلبات اكثر طمعا في السلطان، خصوصا في حالة تعرض الباحثين لاستقبالهم استقبال غير طيب من مواطني السلطة، ويتعلق السبب الثاني بالوضع السياسي العام، حيث انه بالرغم من كون السلطان شخصا اميا لا يجيد القراءة والكتابة، الا انه مفاوض ماهر بامكانه استغلال الوسائل للاتصال مع الانجليز وتقوية العلاقات معهم في نفس الوقت، فانه إذا ما حدث وانتصرت روسيا في الحرب مع اليابان، بالرغم من ان كثير من دول اوربا الصديقة لروسيا تشكك في هذا الانتصار[179]، فانه من الممكن ان يتحول موقف السلطان باتجاه اقامة علاقات افضل مع روسيا، اما فيما يخص بعلاقتنا الخاصة مع السلطان فانني اعتقد بانها اصبحت طيبة بعد زيارتهم لمسقط في شهر يوليو(تموز) الماضي، الا

انني اضيف ان السلطان شخص حذر جدا في التعبير عن رضائه، حيث من الصعوبة معرفة مدى قناعته أو ارضائه عن هذا الامر أو ذاك». اخيرا تقبلوا احترامي العميق وتقديري[180].

ويفرض الامر على المؤرخ وهو يدون احداث التاريخ ان يتقصى تلك الوقائع بروح فاحصة غير منحاز لاية جهة، ويتحرى دون ملل طبيعة تلك التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن طريق مقارنة النصوص واستخلاص بعض الحقائق التي يمكن من خلالها الوصول إلى المعلومة التي تنفع من يدون تلك الاحداث واهمية الرجوع إلى مصادر اخرى للافادة مما اوردته من معلومات بشان ذلك، وتوافقا مع المنهج التاريخي العلمي الذي ارتأينا الالتزام به، على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في تقرير باللغة الروسية تحت عنوان (وصف مختصر لجزيرة البحرين وتجارتها) كتب عام 1905 و1906 محفوظ في ارشيف وزارة الخارجية، ويقع في ثمان عشرة صفحة، استعرض الاخطار الخارجية التي تعرضت لها البحرين منذ بداية العصور التأريخية الحديثة، لا سيما من البرتغاليين والفرس، ومما ورد فيه الآتي: «استولى البرتغاليون بالقوة على جزر البحرين عام 1517[181] وذلك لاستغلال اللؤلؤ استغلالا صحيحا في مياه الخليج العربي، واحترفوا هذه الحرفة (115) سنة، ولكن طرد الشاه الفارسي (عباس الصفوي) (1501–1524) البرتغاليين عام 1622[182]، فاستولى على هذه الجزر ورغم النزاعات الشديدة بين الفرس والقبائل العربية في حق ملكية هذه الجزر واستغلالها فان الفرس امتلكوها إلى عام 1784[183] وفي هذه السنة استغلت القبائل العربية من العتوب (آل خليفة) ضعف الفرس ورجعت مجموعة جزر البحرين»[184].

ولدينا تقرير عن النتائج المتحققة من انشاء قنصلية روسية في بوشهر عام 1905، وقد تم افتتاحها عام 1900 ترأسها «جابريل فلاديميروفيتش اودسينكو» الذي كان سكرتيرا لقنصلية روسيا في بغداد قبل ذلك، فقد اشار في خلاصة موجزة للنتائج المتحققة والعلاقة مع السكان، والفوائد الاقتصادية، لاجل تمكين روسيا من مواجهة النفوذ البريطاني بالآتي: «خلال عدة سنوات تحققت نتائج واضحة، مواجهة الانكليز الامر الذي اثار حماس السكان المحليين واقامة صلات سياسية وتجارية وحضارية وثقافية بين الروس والخليجيين، وانشاء خط ملاحي بين اوديسا والبصرة وافتتاح فوع للبنوك الروسية في المنطقة»[185].

ومن الضروري الاشارة إلى أن الاضبارات[186] التي يضمها ارشيف الحكومة الروسية في بطرسبرج يحتوي معلومات كثيرة عن الخط الملاحي التجاري الروسي بين اوديسا على البحر الاسود

إلى البصرة، من القرن التاسع عشر حتى عام 1917، إذ ارسل القيصر الروسي «اوفسيينكو» في البصرة تقريره الآتي إلى ادارة الشركة الروسية للملاحة والتجارة في سان بطرسبرج، يوضح به النشاط التجاري لمدن الخليج العربي عام 1906 وحركة التحميل والتفريغ لاحدى السفن الالمانية في موانيء المنطقة على النحو الآتي:

الوثيقة: الصفحة 44–45 من الإضبارة

النسخة غير اصلية «مصدق عليها»

«السفينة التجارية الثانية للشركة الالمانية «Hamburg- America-L inic» السفينة التي دخلت الآن الخليج، كانت ذات ساريتين واسمها سيسيليا (Cicilia) وزنها (1865) طناً سرعتها 11ميلاً.

دخلت السفينة المذكورة الموانيء بحسب الترتيب التالي وقامت بالعمليات التالية:

10 ايلول دخلت مسقط وافرغت (288) مكانا من حمولتها من بينها (40) صندوقا من الاسلحة والرصاص، وتركت مسقط مساء نفس اليوم وحملت على متنها (3) ركاب إلى لنجة وبوشهر.

11 ايلول صباحا وصلت إلى بندر عباس وافرغت (370) صندوقا من الكبريت و(8) اماكن من المنسوجات، وتركت بندر عباس ليلا في (11) ايلول واخذت معها كيسين من السمك المجفف و(18) راكبا إلى البصرة بـ (9) روبيات لكل واحد وراكباً واحداً إلى لنجة بـ (3) روبيات.

في 12 ايلول في الساعة الثانية بعد الظهر وصلت لنجة وافرغت (873) مكانا من حمولتها فقط من بينها (150) صندوق معكرونة و(356) صندوقاً من السكر و(300) صندوق من السكر المكرر و(10) اماكن من المنسوجات و(57) مكانا غيرها من البضاعة، وتركت لنجة في (13) ايلول ظهراً واخذت منها (15) كيساً من السمك المجفف و(10) اكيسا من الارز للبحرين و(26) راكبا للبصرة.

14 ايلول ظهرا وصلت البحرين وافرغت (668) مكانا فقط من حمولتها ومنها (300) صندوق من السكر المكرر و(30) صندوقاً من المعكرونة ومكانين من المنسوجات و(5) اماكن من الاواني و(40) مكانا من الاقمشة و(15) صندوقا من الكبريت و(5) صناديق من الحديد وصندوقا واحدا

من البضائع المختلفة، وفي الثالثة بعد الظهر غادرت جزر البحرين وحملت على متنها (13) راكبا إلى البصرة[187].

تردد اسم ميناء جدة على البحر الاحمر بوصفه منفذ الحجاز ومدخل الجزيرة العربية البحري مع العالم الخارجي، فضلا عن البصرة والمحمرة والبحرين في مراسلات الشركة الروسية للملاحة والتجارة، التي كانت سفنها تنقل الحجاج الوافدين إلى الحرمين الشريفين بعد اداءهم فريضة الحج وزيارتهم الاماكن المقدسة، عبر ميناء جدة إلى موانيء الخليج العربي، وفيما يأتي نص ما ورد في احد وثائق الشركة الروسية:

الوثيقة صفحة 58 من الإضبارة رقم 429/ب.ل 7

الشركة الروسية للملاحة والتجارة

اوديسا 3 شباط1907م

رقم الختم 359

تاريخ الختم 9 شباط 1907م

ادارة الشركة الروسية للملاحة والتجارة

يتشرف المكتب الرئيسي بابلاغ الادارة بان سفينة «الفرات» والتي قامت بالرحلة الاولى على الخط الفارسي من اوديسا غادرت في الاول من هذا الشهر جدة في طريقها إلى البصرة وقد اخذت من هذا الميناء حوالي 1000 حاج إلى البحرين والمحمرة، وقد كانت اجرة النقل البحري 64.000 فرنك.

وبما ان الدخول إلى جزر البحرين لم ينظر فيه في عقدنا مع الحكومة، لذا استنادا إلى البند الثالث من العقد وحسب رأي المكتب الرئيسي انه بما ان هذه الجزيرة تقع على الخليج فان دخول السفن إليها لا يحتاج إلى طلب خاص، وانما يكفي ان يبلغ قسم الملاحة والتجارة الامر[188].

توقيع المدير

توقيع رئيس القسم التجاري

ومن الجدير بالذكر ان دائرة الاحصاءات الخارجية التابعة لوزارة القوات البحرية الروسية، تحتفظ بوثائق ذات اهمية عن منطقة الخليج العربي من الناحية الجغرافية وبيان تضاريس المنطقة

وحدودها، وبيان اهم جزرها، والثروة السمكية، فضلا عن اللؤلؤ المستخرج من مصائد الخليج العربي واماكن تصديره وعدد السفن العاملة بهذا النشاط التجاري، وقد احتوت تلك الوثائق الرسمية لعام 1906 على وصف المنطقة على النحو الآتي: «ان مساحة الخليج العربي (525) ميلا طولا و(200) عرضا غالبا، وفي جنوبه يربطه بالمحيط الهندي مضيق هرمز وعرضه (28) ميلا، والساحل الشمالي (ايراني) منطقة جبلية شديدة الانحدار ومنفصلة فجأة وبفجوات عميقة في الساحل، في حين يقع خليجان منخفضان في الجنوب على الساحل العربي، أي خليج هرمز وخليج البحرين وعلى الساحل الشمالي سلسلة من الجبال، هناك عدة قصبات تجارية عربية تماما تحتكر التجارة الساحلية، وتوجد جزء كبيرة عديدة كالبحرين وقشم وقيس وجزر صغيرة، والمياه الخليجية ثرية في الحيوانات وتصلح لصيد السمك طوال السنة، ويتم تجفيف الاسماك في الشمس وتباع في الجزيرة العربية وزنجبار وحتى الهند، ويشكل صيد اللؤلؤ المصدر الرئيسي الطبيعي للدخل، وتشارك (5000) سفينة و(7000) نسمة في صيد اللؤلؤ سنويا، ويبلغ الدخل من اللؤلؤ (2,5) مليون روبل سنويا، وتقع اثرى مصائد اللؤلؤ بالقرب من البحرين[189] وتصدر اللآلئ إلى كل من بغداد وبومباي واوربا»[190].

واعطتنا الوثائق نفسها وصفا لمدينة البصرة والكويت وعمان والبحرين عام 1906 الواقعة شمال الخليج العربي واشكال التبادل التجاري فيها وانواع البضائع التي تصدرها، والاخرى التي تستوردها من الخارج، مما كان دافعا لطلب التجار من الجانب الروسي انشاء شركة تجارية تقوم بالاشراف وتنظيم النشاط التجاري بين الجانبين، واليكم نص ما ذكرته دائرة الاحصاءات الخارجية الروسية: «ان البصرة مركز تجاري هام على ساحل شط العرب، عدد سكانها عشرون الف نسمة، وارضها خصبة، ويزرع فيها التمر ويتم تصديره إلى الخارج، وتصدر الخيل ايضا من البصرة، تبلغ قيمة الصادرات (14) مليون روبل وقيمة الواردات (13) مليون روبل سنويا، وتستورد البصرة من الهند القهوة والنيلة والارز والتوابل والاخشاب من اجل صناعة السفن، ومن الصادرات الرئيسية يمكن ذكر الالواح الخشبية الصغيرة التي تستخدم لتعبئة التمر، وتستورد هذه الاخشاب من آسيا الوسطى، وتصدر إلى الخارج سنويا بقيمة (3) ملايين من الروبيات، وتشكل البصرة نقطة مرور هامة ما بين بغداد والخليج العربي، وتنظم شركتان احدهما انجليزية والثانية تركية (عثمانية) الخطوط الملاحية، وقد عرض التجار من كل من البصرة وبغداد استعدادهم لانشاء شركة ملاحية تجارية، وعرضوا

على السفارة الروسية في استنبول انشاءها تحت علم روسي ووجهوا دعوة للجمعية الروسية للملاحة البخارية والتجارة للمشاركة في المشروع...، اما الكويت فهي احسن ميناء على ساحل الخليج العربي وتجري فيه تجارة نشطة، ويصدر التجار الروس الجلود إلى الكويت، وهذه السلعة رابحة جدا، ومن بين صادرات الكويت يمكن ذكر الصوف والجلود والعنبر، والكويت لا تستورد البضائع التجارية لان السفن التجارية لا تزورها على العموم، غير ان السفن التجارية الروسية عند زيارتها للكويت تأتي بالبضائع كالكيروسين والخشب والقماش...الخ، وتقع سلطنة عمان على ساحل خليج عمان، تبلغ صادراتها (4) ملايين روبل سنويا، ومن صادراتها الرئيسية التمر الذي ينضج قبل شهرين من تمر البصرة، وتبلغ قيمة الواردات السنوية (8) ملايين روبل، وتتكون من الارز والقهوة والمنسوجات والقمح والحبوب الاخرى والاسلحة، وتزور مسقط سنويا حوالي (800) سفينة تجارية، كما توجد معادن فحم في جنوب مسقط...، وهناك الجزيرة الرئيسية (البحرين) في الارخبيل تمتد إلى (27) ميلا طولا و(10) اميال عرضا، والجزر الاخرى هي كل من المحرق وسترا وبنية صالح، يبلغ سكان هذه الجزر (70) الف نسمة، والمدينة الرئيسية هي المنامة وتقع في جزيرة البحرين، وعدد سكانها (25) الف نسمة، يبلغ عدد القرى في الجزيرتين مائة قرية، ويشكل صيد الؤلؤ الحرفة الرئيسية وتشارك فيه حوالي (900) سفينة. ويتكون طاقم كل سفينة من 8 إلى 40 رجلا، تنتج البحرين التمر والبريسم وقماش الاشرعة والحصران من القصب، وتبلغ صادراتها (9) ملايين روبل والواردات (10) ملايين روبل»[191].

شهد عام 1907 وصول بعثة علمية برئاسة «ان. بوجويا فيلنكسي» إلى الخليج والجزيرة العربية، إلى المحمرة اولا الواقعة في شمال شرق الخليج العربي، وتوافينا المصادر الروسية تفاصيل هذه الزيارة في السطور الآتية: «ونتيجة استلام رسالة توصية من القنصل الروسي في بوشهر» ام.جي. اوفسيينكو» ارسل الشيخ خزعل شيخ المحمرة سكرتيره إلى «بوجويافلينسكي» يدعوه ان يسكن قصره، وفي اليوم التالي اعرب له عن اقصى مشاعر الصداقة لروسيا واستعداده الشخصي لتقديم أي خدمة له، وعقب مغادرة الشيخ خزعل، قال سكرتيره للمبعوث الروسي: بان الشيخ كان شديد التعاطف مع روسيا، وذكر على سبيل المثال بان قصر الشيخ قد شيده مهندس روسي واستوردت كافة المستلزمات للقصر من روسيا بناء على امر شخصي من الشيخ...، وعندما وصل إلى الكويت يذكر «بوجيافلينسكي» «بأن الشيخ مبارك الصباح قال له «انني اعتبر الروس اصدقاء

ويسرني عندما يأتون لزيارتي، وانا دائما على اهبة الاستعداد لاعمل لهم ايه تسهيلات يريدونها»[192].

اثارت التحركات الروسية من خلال زيارة السفن التجارية والقناصل الروس، فضلا عن علماء الطبيعة والمهندسين، مدن الخليج العربي، ولقاءاتهم مع شيوخ وسكان المنطقة، ومحاولتهم اقامة علاقات صداقة مع الاخيرين مخاوف السلطات البريطانية في الخليج والجزيرة العربية خوفا على مصالحهم المتنامية، الامر الذي كان دافعا لزيارة سفن الاسطول البريطاني لمواجهة التوسع الروسي، وهو الامر الذي اكدته الوثائق الروسية لعام 1910، وهي تشير إلى تحركات البريطانيين وجهودهم الدؤوبة لزيادة عدد سفنهم وتزويدها باسلحة حديثة للحيلولة دون زيادة الوجود الروسي، وفيما يأتي نص الرسالة التي بعثتها الشركة الروسية للملاحة والتجارة بهذا الخصوص الموجهة إلى ادارة الشركة في سان بطرسبرج:

الوثيقة صفحة 149 من الإضبارة

الشركة الروسية للملاحة والتجارة

3 حزيران 1910م

رقم الختم 358

تاريخ الختم 7 حزيران 1910

الى ادارة الشركة في سان بطرسبرج

«اضافة إلى رسالتنا المؤرخة في 30 ايار من هذا العام بـ 347 /ب.ل.10 يتشرف المكتب الرئيسي بابلاغ الادارة بانه وحسب المعلومات التي وصلت الينا من وكلينا في بوشير بان الانجليز مازالوا يضاعفون قوتهم البحرية والبرية على حدود الخليج وقد ارسلوا للتو عدة سفن حربية من الهند مزودة بالاسلحة والمهندسين العسكريين والبغال وغيرها من المعدات.

وان بعض الصحف مثل صحيفة «التايمز الهندية» وغيرها تنوه بصورة واضحة ومكشوفة بنوايا انجلترا وبانها عزمت على ان تحتل جنوب بلاد فارس.

ويتبين هذا من مضاعفة القوات الانجليزية بصورة مستمرة، مثل القوة الموجودة تحت قيادة الادميرال الذي يشرف على القوة البحرية الانجليزية في الخليج.

وقد اضيفت إلى السفن الحربية حديثا والتي يبلغ عددها ما يقارب الـ 13 سفينة والمنتشرة على شواطيء الخليج سفن حديثة تشبه القاطرات بوزن 100–500 طن ومزودة بالمدفعية وقد جاء كل أركان الحرب والقواد من انجلترا[193].

وبالرغم مما يصرح به الانجليز من ان الهدف الرئيسي من وجودهم هنا هو مكافحة استيراد الاسلحة الممنوعة الا انهم يعملون وبشكل واضح وصريح بدرجة ان احدا لا يخفى عليه اهدافهم الحقيقية. ولتغطية التكاليف اعطت الحكومة الهندية قرض مقداره (5,000,000)ملايين فرنك في السنة لكل من عامين 1910 و1911 ويقال انه لولا ما قدمه محافظ شيراز في هذه المسألة من طاقة وهمة لتوصل الانجليز إلى خطتهم المرسومة.

توقيع المدير

توقيع رئيس القسم التجاري

وعلى اثر التطورات السياسية الداخلية التي شهدتها عمان[194] عام 1913 ووقوع الحرب بين الامامة في داخل عمان، والسلطان في مسقط، وتدخل بريطانيا إلى جانب سلطان مسقط، فان المصادر الروسية ارخت تلك الاحداث على الشكل الآتي: «اندلعت بسبب خضوع سلطان مسقط للبريطانيين، وعقب وفاة فيصل (ابن تركي– السلطان) عام 1913 وتولي ابنه تيمور، واختار الثوار سالم بن راشد الخروصي اماما لهم، والفوا دولة مستقلة واتخذوا نزوة (نزوى عاصمة عمان الداخلية) عاصمة لهم، وفي مدة قصيرة حرر الثوار جميع اراضي عمان باستثناء مسقط والمناطق الساحلية التي كانت تحت حماية الاسطول البريطاني، مما اضطر سلطان مسقط عام 1920 التوقيع على معاهدة الصلح والاعتراف باستقلال امامة عمان»[195].

وعلى الرغم من قرب اندلاع الحرب العالمية الاولى عام 1914 فان الاوساط الروسية كانت تتوقع استمرار تدفق البضائع والتجار الروس إلى مواني‍ء الخليج والجزيرة العربية، ولا سيما الكويت والبحرين ومما يعزز ذلك ان الارشيف التاريخي في سان بطرسبرج لعام 1913 اوضح تلك المعلومات بالسطور الآتية: «وفي بعض الرسائل والوثائق تطلب الشركة الروسية للملاحة والتجارة الدخول بصورة اختيارية إلى كل من مينائي البحرين والكويت، وان البحرين والكويت كانت تدخلان

ضمن جدول الرحلات كموانيء تجارية، لان بعض الوثائق تتوقع لهذين المينائين مستقبلا جيدا كما هو مذكور في الوثيقة المذكورة في الإضبارة رقم 2206 لعام 1914»[196].

استنتاجات البحث:

خلص البحث إلى بيان النقاط الآتية:

اولا: ان الاهتمام الروسي في الخليج والجزيرة العربية له اصوله التاريخية القديمة، رغم انشغال روسيا باوضاعها الداخلية وبعد المسافة بينها وبين المنطقة، بدليل محاولة الروس الوصول إلى المياه الدافئة والمحيط الهندي عن طريق فارس أو العراق، أو من خلال السفن البحرية التي نشطت بالتحرك واقامة خط ملاحي بين الموانيء الروسية وموانيء الخليج والجزيرة العربية، بغية ترويج منتوجاتها التجارية هناك، ولارضاء عدد كبير من المسلمين في ولاياتها المسلمة وهم يرومون اداء فريضة الحج بالديار المقدسة في الحجاز.

ثانيا: تزايد النشاط الروسي مع اطلالة القرن العشرين، إذ اكتسبت منطقة الخليج والجزيرة العربية اهمية كبرى في سياسة روسيا الخارجية، وتلازمت مصالح وزارة الخارجية مع نوايا التجار الروس واصحاب الصناعة الذين كانوا يبحثون عن اسواق جديدة لمنتجاتهم المحلية، ولاقى الاهتمام بانشاء خط ملاحي بين موانيء البحر الاسود وموانيء الخليج والجزيرة العربية اهتمام الحكومة لانعكاساته السياسية في روسيا ومشاركة اسرة القيصر في تنظيم رحلات ملاحية للمنطقة بانتظام.

ثالثا: عدت روسيا المنطقة موضوع البحث سوقا لمنتجاتها الوطنية، خاصة المنسوجات والمأكولات والمعكرونة وادوات المائدة وحبوب السكر والكيروسين والشمع والزجاج والخزف الصيني والخشب، وتطلب تحقيق متطلبات ذلك تنظيم الخط الملاحي الذي اوجب على المعنيين الروس ادخال تعديلات على مواصلات السكك الحديد داخل روسيا ونقل وتسليم البضائع في المواعيد المحددة والرسوم الجمركية للملاحة التجارية.

رابعا: ورغم مظاهر الترحيب للروس بحارة وتجارا ودبلوماسيين من شيوخ وسكان المنطقة على كل المستويات، لكنهم لم يحاولوا الافادة من ذلك الترحيب، وظلت زياراتهم متقطعة ونظروا إلى الخليج والجزيرة العربية من بعيد، ولم يجعلوها في جوهر استراتيجياتهم الخارجية، مقابل نجاح تجارتهم في بيع بضائعهم المتنوعة هناك، وبامكان ذلك زيادتها وتصريفها في اسواق المنطقة.

المصادر والمراجع

– الوثائق الروسية:

1. ارشيف سياسة روسيا الخارجية، ملف السفارة في القسطنطينية، إضبارة رقم 1244، ص 52–53، نقلا عن: سفن روسية في الخليج العربي 1899–1903. الناشر: ي. ريزفان، دار التقدم، موسكو، 1990.

2. ارشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية في موسكو، الملفة 210، القنصلية في بوشهر (1901–1918) القائمة 623، الإضبارة 9، الارشيف السياسي لسنة 1902، الصفحات 31–32، تااريخ 23 سبتمبر (ايلول) 1902م، نقلا عن: الفيرافارخوفا، المراسلات الدبلوماسية والمراسلات الشخصية المتعلقة بمسقط من خلال الوثائق التاريخية المتعلقة بارشيف السياسة الخارجية لإمبراطورية روسيا في موسكو لعام 1902–1905، مجلة الوثيقة، العدد السادس والاربعون، السنة الثالثة والعشرون، يوليو (تموز) 2004.

3. ارشيف سياسة روسيا الخارجية (أ.س.ر.خ) الصندوق 147، قنصلية بوشهر، القائمة 623، إضبارة3، 1901–1902، الصحيفة 4–5، نقلا عن: جينادي جورياتشكين، شبه الجزيرة العربية كما رآها الروس من 1800–1950 بعثة علمية لنيقولا بوجوبا فلينسكي إلى الخليج العربي سنة 1902، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشرة، يوليو (تموز) 1997.

4. ارشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية المحفوظة بالسفارة في القسطنطينية، الملف 2/517، الإضبارة 156، 1901–1913، القنصلية في بوشهر، ص 5–6، نقلا عن: جينادي جاريا تشكين، من هم القناصل الروس في شبه الجزيرة العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، العدد السادس والاربعون، السنة الثالثة والعشرون، يوليو (تموز) 2004.

5. الارشيف الروسي التأريخي في بطرسبرج، الملف رقم 107، القائمة رقم1، الإضبارة رقم 1766 سنة 1906، الوثيقة ص44–45 من الإضبارة، الشركة الروسية للملاحة والتجارة، نقلا عن: يافعة يوسف جميل، العلاقات التجارية بين روسيا والخليج العربي من خلال الوثائق التاريخية لعام 1906–1914، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشرة، يوليو (تموز) 1997.

– الرسائل الجامعية:

1. خليل ابراهيم صالح المشهداني، التطورات السياسية في عمان وعلاقاتها الخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1986.

– الكتب العربية والمعربة:

1. ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة وتعليق معروف خزنه دار، وزارة الثقافة والاعلام، 1981.
2. روبرت جيران لاند، عمان منذ عام 1856 مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد امين عبد الله، (د.م)، 1970.
3. عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي 1899--1947 دراسة وثائقية، دار المريخ، الرياض، 1981.
4. عبد الله فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية، تعريب عمر الديراوي، منشورات المكتبة الاهلية، بيروت، (د.ت).
5. صبري فالح الحمدي، اضواء على تاريخ البحرين الحديث، دار الحكمة، لندن، 2007.
6. ــ، صفحات من تاريخ الخليج العربي الحديث، ط1، دار الحكمة، لندن، 2002.
7. ــ، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود 1915-1953، دار الحكمة، لندن، 2011.
8. لوتسكي، تأريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، دار الفارابي، بيروت، 1980.

- الكتب الاجنبية:

1. Cook, M.A; A History of the Ottoman Empire, London, 1967.
2. Curzon, N; Persia and Persian Question, London, 1891.
3. Foroughy, A; Bahrain Island, New York, 1951.
4. Saldanha, J.A., the (persion)gulf precis, Vol,VIII. 1872-1905, Calcutta, 1906 (Reprinted in 1986).

البحوث المنشورة:

1. أ. أي. ردكين، الرحلات المنتظمة للسفن التجارية الروسية للخليج العربي 1900-1904، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو (تموز) 2007.
2. اوليج ردكين، وصف الخليج العربي للرحالة والبحارة الروس بين 1897-1906، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والخمسون، السنة الثامنة والعشرون، يناير (كانون الثاني) 2009.
3. سيرجي جريجوريف، عمان في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، العدد الحادي والاربعون، السنة الحادية والشرون، يناير (كانون الثاني) 2002.
4. علي ابا حسين، علي ابا حسين، من العلاقات الثقافية بين روسيا ودول الخليج العربي، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة عشرة، يناير (كانون الثاني)، 1999.

5. ـــ، لمحة حول العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربية، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة عشر، يناير (كانون الثاني) 1999.

6. فاضل محمد الحسيني، الصراع البريطاني- الفرنسي حول تجارة الاسلحة في عمان – 1914، مجلة الوثيقة، العدد الحادي والاربعون، السنة الحادية والعشرون، يناير (كانون الثاني) 2002

7. ميخائيل روديونوف، دول الخليج العربي في القاموس العرقي الروسي، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو (تموز) 2007.

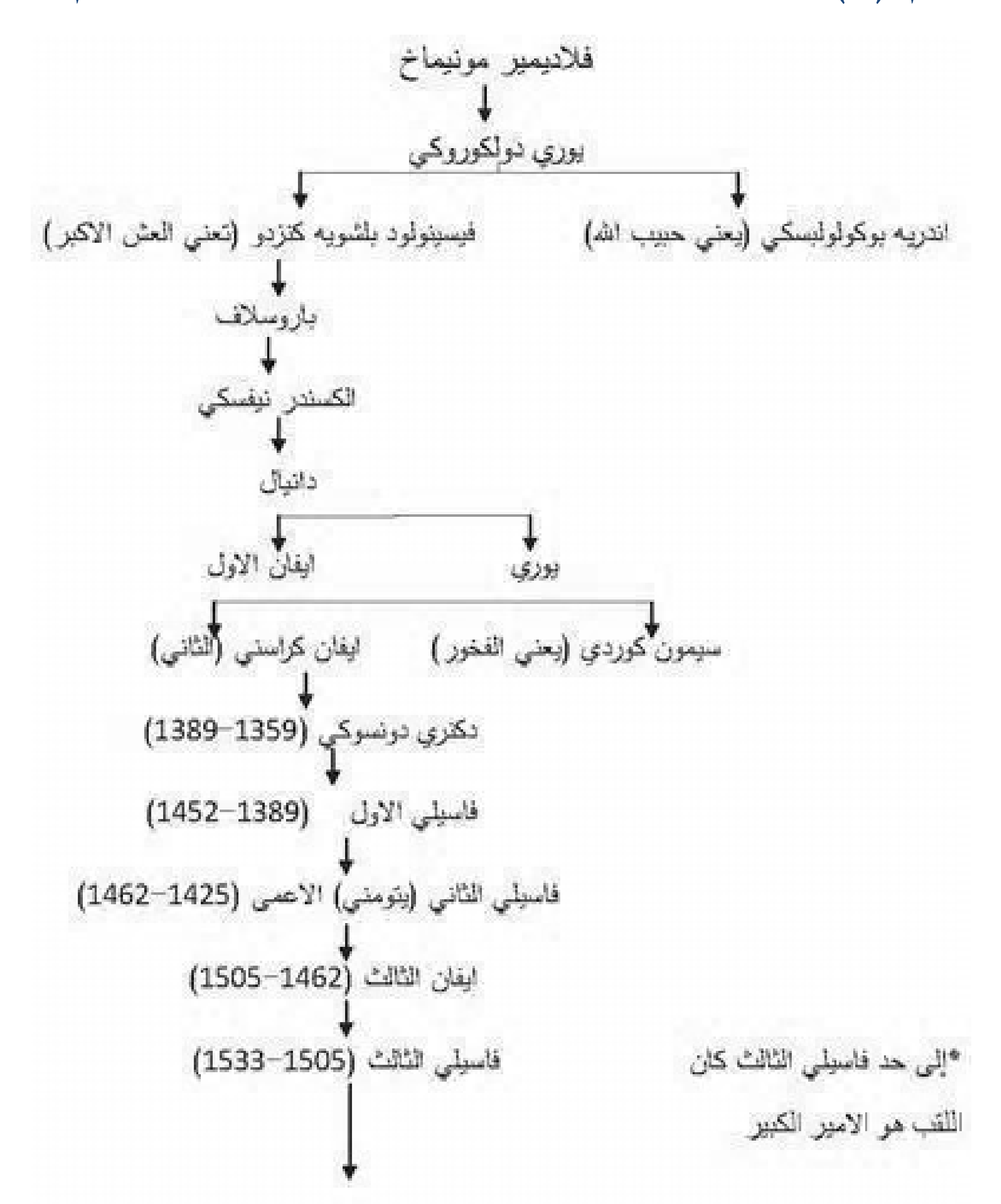
8. ناهدة حسين علي، الملاحة البحرية الروسية في الخليج العربي 1899-1914، بحوث المؤتمر العلمي السادس عشر (11-13 أيار 2009)، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

9. نيكولاي إن. دياكوف، شبه الجزيرة العربية والخليج من خلال الوثائق والدوريات بسان بطرسبرج بداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، العدد السادس والاربعون، السنة الثالثة والعشرون، يوليو (تموز)2004.

10. ـــ، بعض الوثائق عن تاريخ العلاقات بين روسيا وبلدان الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين المتواجدة في ارشيفات سان بطرسبرج الرسمية، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو (تموز) 2007.

11. يفجيني سيدوروف، تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الروسية بدول المنطقة، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشرة، يوليو (تموز) 1997.

ملحق رقم (1): الامراء والقياصرة الذين حكموا روسيا حتى عام 1917



نقلا عن: جياد صالح الصياد، الامير ايفان الثالث (1462-1505) ودوره في توحيد روسيا، مجلة دراسات تاريخية، ع33، س11، بيت الحكمة، 2012، ص169-167.

**بدل اللقب الى (تسار)اي القيصر الروسي فقط في عام 1547

ايفان الرابع (الرهيب) (1533–1584)

هنا انتهى حكم اسرة روريك

فيورد (1584–1598)

↓

هو من غير اسرة روريك

بوريس كودونوف (1598–1605)

↓

دمتري الدعي الاول (1605–1606)

↓

فاسيلي شويسكي (1606–1610)

↓

مجلس البويار السبعة (1610–1613)

↓

ميخائيل رومانوف ابن فيودور (1613–1645)

↓

الكسي (1645–1676)

↓ فيورد (1676–1682) ↓ ايفان الخامس ↓ بطرس

بطرس الاول (1682–1725) حول العاصمة الى سان بطرسبرج

وحول لقب التسار الى الامبراطور عام 1721

من سنة 1682 حتى سنة 1689 كان تحت وصاية اخته صوفيا

↓

كاترين الاولى(1725–1727) زوجة بطرس الاول

↓

بطرس الثاني بن الكسي (1727–1730)

↓

انا ايفانوفنا (1730–1740)

↓

ايفان انطونوفج (1740–1741)

↓

اليزابيث بنت بطرس الاول (1741–1762)

↓

بطرس الثالث بقي عدة شهور ، وهو بن بنت بطرس الاول (كان احمق)

كاترين الثانية(1762–1796) زوجة بطرس الثالث قامت بانقلاب ضده

↓

بافل الاول (1796–1801) كان ناقم جدا على امه لانها كانت تعشق الرجال

كثيرا فاصدر قرار يحرم على المرأة اعتلاء العرش

↓

الكسندر الاول (1801–1825)

↓

نيقولا الاول (1825–1855) هو اخو الكسندر الاول (حدثت في زمانه ثورة الديسمبريين)

↓

الكسندر الثاني (1855–1881) اغتيل من قبل جمعية ارادة الشعب (الشعوبيين)

واشترك اليهود في عملية الاغتيال

↓

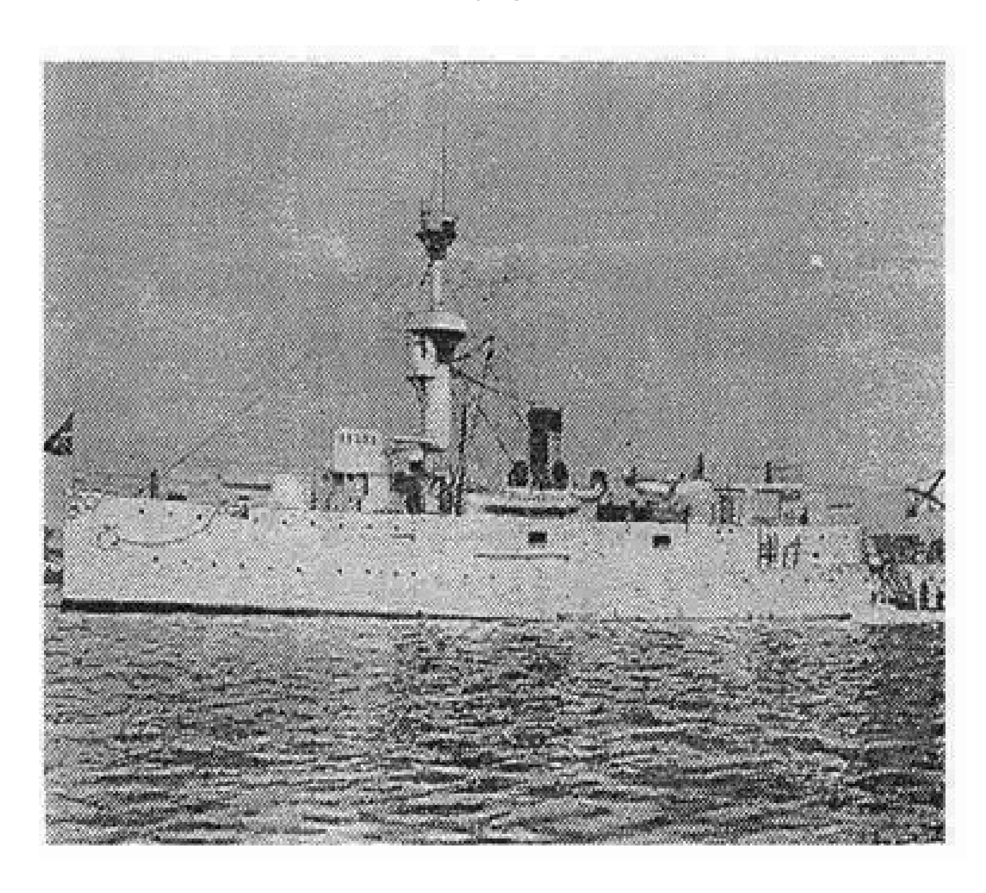
الكسندر الثالث (1881–1894)

↓

نيقولا الثاني (1894–1917)

قيام ثورة اكتوبر

ملحق رقم (2): احدى سفن الاسطول الروسي في مياه الخليج العربي عام 1902



ملحق رقم (3): السفن الروسية القادمة من موانئ البحر الأسود إلى موانئ الخليج العربي بين 1900–1904 وعدد رحلاتها على سبيل المثال لا الحصر

الرحلة الأولى للخليج:

وتم تخطيط الرحلة الاول الاختبارية إلى الخليج ببعثة الباخرة «لازاريف» لتبحر إلى الموانيء الآتية: اوديسا والقسطنطينية وبورسعيد والسويس وجدة وجيبوتي ومسقط وبندر عباس ولنجة وبوشهر والبصرة. وفي آخر لحظة حلت الباخرة «كرونيلوف» محل «لازاريف» ونالت الرحلة الاولى وكذلك الرحلات الاخرى مساعدة مالية من الحكومة الروسية قدرها (52000) روبل لكل رحلة بينما لم يتجاوز الدخل (12440) روبل من اجر شحن البضائع والتذاكر. غادرت «كورنيلوف» اوديسا في 3 فبراير (1901) وعلى متنها (7500) علبة كيروسين بالاضافة إلى البضائع الروسية التقليدية كالفابريكات والاخشاب والسكر. وقد جاء في تقرير لمدير الدائرة التجارية للشركة: «ان الخط الخليجي في الوقت الحاضر والمستقبل القريب يحمل الاهمية السياسية فحسب، بينما تنمية الروابط التجارية تحتاج إلى وقت طويل» ويتضمن التقرير ايضا وصفا مفصلا للموانيء التي زارتها «كورنيلوف» والمعلومات عن الملاحة (كعمق عرض البحر ومرشدي السفن ومواصفات الشاطيء... الخ).

وتوجد المعلومات التالية بالنسبة لمسقط: «قد وصلنا إلى مسقط في 3 مارس 1901م في الساعة السابعة والنصف صباحا وفيها خليج صغير يكفي لعدد من السفن التي ترسو على بعد حوالي ربع ميل من الشاطيء.. تشرفت بالسلام على سلطان مسقط الذي نظر إلى المشروع الجديد باستحسان اطلقت «كورنيلوف» طلقات تحية من المدفع ونالت الاستجابة من قلعة مسقط ورفع العلم الروسي التجاري لاول مرة فوق القلعة». ولاحقا تقرر رفع عدد الرحلات إلى 4 سنويا.

عقد اجتماع سري في وزارة المال في الصيف عام (1901) لمناقشة نتائج الرحلة الاولى الاختبارية، وتم الوصول فيه إلى توصية تنمية علاقات تجارية مع الخليج في المستقبل.

ينص محضر الاجتماع السري في تنظيم رحلات البواخر على نهر دجلة والملاحة المنتظمة في الخليج من قبل الشركة الروسية للملاحة والتجارة على الآتي: «مهما كانت النتائج التجارية لهذا المجهود، فمما لا شك فيه بان الملاحة بالبواخر في الخليج ذات اهمية سياسية كبيرة وقيل ايضا»

واثناء تنظيم الرحلات المنتظمة إلى الخليج يكون موضوع انشاء وكالات في الموانيء الخليجية تحت الدراسة مرة اخرى».

وقد نالت المعلومات عن الرحلات المقبلة اهتماما كبيرا على نطاق واسع ونشرت في الجرائد الروسية والاجنبية على السواء، وفي اول اكتوبر (1901) ابلغت الشركة: «بان الدوق الكبير الاسكندر «ميخايلوفتش» يريد اصدار اعلان فوري عن رحلة إلى الخليج في يناير العام المقبل» وقد تقرر اصدار النشر كما طلب صاحب السمو الامبريالي».

ومما لا شك فيه فان النشاط الروسي في الخليج كان موضع قلق للانجليز، واثناء رحلة باخرة «كورنيلوف» الاولى للخليج رافقتها السفن الحربية البريطانية، وكتب مراسل جريدة «تايمز» من اوديسا: «تتمتع الشركة بمساعدة الدائرة المالية الروسية التي تمارس سياسة تجارية مجازفة في موانيء الخليج اساسا لتطوير التجارة الخارجية روسيا، والهدف الذي يسير روسيا وهي مصممة على تحقيقه هو فرض قبضتها على الاسواق الجنوبية لايران... وروسيا مستعدة مع تجارها لتكبد الخسائر في الصفقات الاولى مقتنعة بانها ستربح لاحقا بعد كسب الاسواق. وان مسألة الدفاع عن المصالح التجارية البريطانية في الخليج الفارسي خطيرة جدا.

الرحلة الثانية:

لقد اكتسب الخط البحري شعبية في روسيا بسرعة، فكان حجم الشحنات في الرحلة الثانية التي تمت في اغسطس (1901) اكبر بكثير من الرحلة الاولى، وحين كان الطقس اثناء الرحلة الثانية جيدا، كانت الظروف السياسية غير ملائمة وسببت بعض العراقيل، وحسب المذكرة السرية التي وقعها مدير دائرة الملاحة التجارية في 19 فبراير (1902) نعلم ان ضابط الطراد البريطاني قد جاء إلى الباخرة «كورنيلوف» واستجوب رئيس الطاقم وراجع اجاباته للتأكد من صحتها، ونال الحادث انتباها واسعا لدرجة ان اطلع عليه القيصر الروسي، وتقرر لعلم من يهمه الامر «زيارة الضباط الانجليز للسفن الروسية ليس لها جواز قانوني وتشكل خرقا لحقوقنا وتعطي انطباعا للسكان المحليين بان موافقة الانجليز للسفن الروسية لتزور الموانيء الخليجية. وعلى قادة السفن الروسية تجنب اي علاقة بالسفن البريطانية الحربية وخاصة عدم اعطاء اية معلومات عن رحلتهم حسبما في المذكرة».

الرحلة الثالثة:

غادرت «كورنيلوف» في رحلتها الثالثة في 15 يناير (1902) وفي نفس العام غادرت باخرة اخرى جديدة تسمى «تروفور» ايضا على هذا الخط، وعلم ان الباخرة «تروفر» غادرت اوديسا في 30 مايو (1902) متوجهة إلى الخليج وزارت المواني‌ء التالية: «القسطنطينية وسامرنا ويافا وبورسعيد والسويس وجدة وجيبوتي وعدن ومسقط وجسك وبندر لنجة وبوشهر والبصرة، وتقوم الباخرة بزيارة جدة عادة إذا وجد الحجاج هناك والا مرت بها دون الزيارة.

الرحلة الرابعة:

وفي الرحلة الرابعة حملت «تروفور» على متنها (26517) بود معظمها خشب بالاضافة إلى المنسوجات وادوات المائدة والماكولات والمكرونة، وكما حصل في السابق، كانت الرحلة مدعمة ماليا من قبل الحكومة، وقد جاء في مذكرة موجهة إلى دائرة الملاحة التجارية بتاريخ 31 يوليو (1902): «يتشرف مجلس ادارة الشركة بتقديم طلب إلى الدائرة تسديد (50000) روبل مقابل الرحلة المكلفة إلى الخليج، وربحت «تروفور» من هذه الرحلة (10545) روبل و(84) كوبك، اي(20%) من الدعم المالي.

الرحلة الخامسة:

وفي هذه الرحلة امتد الخط ليشمل البصرة وتم التخطيط لامتداده حتى بغداد وعلى الرغم من نشر جدول المواعيد الا ان الرحلات كانت تتاخر بصفة دائمة، فغادرت «تروفور» مياه ادويسا في 17 يوليو بدلا من 12 يوليو إلى الخليج «وذلك بسبب اضراب الوقادين والملاحين» وعلى كل غادرت «تروفور» مسقط في 13 اغسطس وعند العودة في 19 سبتمبر مرت بجدة ووصلت إلى اوديسا في 2 اكتوبر.

وعلى الرغم من مواجهة صعوبات مؤقتة فقد تطورت الملاحة بالبواخر وارتفعت الطلبات للنقل البحري وحملت «كورنيلوف» على متنها الشحنات التالية في اكتوبر عام (1903):

حبيبات السكر	79432,23 (بود)
الكيروسين	15,000 صفيحة
اسمنت	15,000 كيس
الماكولات	1025 (بود)

الاخشاب	320 (بود)
البضائع المتنوعة	410,01 (بود)
المجموع	114,094,17 (بود)

وأثناء هذه الرحلة قامت الباخرة بتفريغ اكثر من ثلث حمولتها في مسقط، اي (35250,05) وفي ذلك الوقت كانت مسقط كما يبدو نقطة تحول بين الموانيء الروسية والساحل العربي للخليج بما فيه (البصرة) ويشهد على ذلك بصورة غير مباشرة قائمة البضائع التي نقلتها «كورنيلوف».

وكالمعتاد كان نقل البضائع مدعما من الحكومة الروسية، وعوضت دائرة الملاحة التجارية تكاليف الشركة في مرورها عبر قناة السويس (وكانت رسوم العبور لـ «تروفور» قد بلغت في المرة الاخيرة مبلغا قدره (96,11512) فرنك وعادت «تروفور» إلى اوديسا عقب رحلتها الاخيرة في 14 يناير (1904).

وكالمعتاد لم يكن تطور الملاحة البحرية البخارية الروسية في الخليج يستهدف الاغراض التجارية فحسب، بل الاغراض السياسية ايضا واتخذ اشكالا غريبة، وفي رسالته إلى مجلس الادارة ذكر المكتب الرئيسي مطالب القناصل الروس في الخليج «ضرورة ملحة لنشر جدول المواعيد باللغة الفرنسية لمكافحة اللغة الانجليزية التي لها جذور عميقة في الخليج ولا يمكن للدائرة الرئيسية ان تضع حدا على نفسها باستخدام اللغة الفرنسية فحسب...» وفضلا عن ذلك «تستهدف الشركة الروسية للملاحة البحرية والتجارة العاملة على الخط الفارسي نشر النفوذ الروسي عن طريق تطوير العلاقات التجارية مما يتطلب ان ناخذ بعين الاعتبار الاوضاع السوقية وكذلك التراث والتقاليد السائدة في المنطقة».

ومن العوائق التي واجهت التجار الروس كان نقص المعلومات عن الشؤون الحاضرة والمنطقة ككل من حيث الوضع السياسي والتجاري ويجدر الملاحظة بانه لم يكن هناك اي مواصلات برقية بين روسيا والخليج آنئذ، وبالعكس كان منافس الروس الرئيسي البريطانيون على اطلاع بما يحدث حولهم بسبب تواجد خط التلغراف آنئذ ما بين الخليج واوربا.

وقد اقترح مجلس ادارة الشركة في عام (1904م) جدول المواعيد الآتي للموانيء الخليجية آخذا في الاعتبار موسم نضج التمر وموسم الحج.

الرحلة الاولى: مغادرة اوديسا في 15 يناير (1904م).

الرحلة الثانية: مغادرة اوديسا في 10 ابريل (1904م).

الرحلة الثالثة: مغادرة اوديسا في اول يوليو (1904م).

الرحلة الرابعة: مغادرة اوديسا في اول اكتوبر (1904).

وتقرر ابتعاث الباخرة «تروفور» في الرحلتين الاولى والثانية كي تنقل مزيدا من البضائع نظرا لكثافة المرور المتوقعة من الجهتين.

واتضح في نوفمبر عام (1903م) بان «تروفور» لم تكن قادرة على حمل كافة البضائع المرتقبة، فارسلت مذكرة مؤرخة في 19 نوفمبر (1903م) إلى دائرة الرحلات التجارية للنظر في امكان ابتعاث الباخرة «ديانا» محل «تروفور» لنقل البضائع إلى الخليج لان حمولتها كانت (282000) (بود) مقابل حمولة (138000) (بود) لـ «نروفور».

وفي 18 يناير (1904م) ابحرت الباخرة «جوبيتر» من اوديسا وعلى متنها (189143) (بود) من البضائع متوجهة إلى الخليج.

وحتى في عام (1904م) دعمت الحكومة خط الملاحة ماليا في الخليج، ويتضح هذا الامر من نص الوثيقة التالية:

14 فبراير 1904م إلى دائرة الملاحة التجارية

وفقا للفقرة 11 من الاتفاقية المبرمة مع دائرة الملاحة التجارية المؤرخة 29 ابريل (1903م)، يتشرف مجلس ادارة الشركة الروسية للملاحة والتجارة بتقديم طلب لدائرة الملاحة التجارية لتصدر الامر لتسديد (200,000) روبل لصالح الشركة من مستحقاتها لشهر يناير العام الحالي كي تستخدمها لتشغيل الخط الملاحي إلى فارس في عام (1904م).

الرئيس امضاء

عضو المجلس الاداري امضاء

مدير الاعمال امضاء

كاتب الحسابات امضاء

وفي عام (1904م) ادخلت تعديلات في شروط الملاحة في كل من 10 ابريل و25 يوليو واول اكتوبر وكان ادخال مزيد من التعديلات في شؤون التجارة في الخليج قد ادى إلى الحرب بين روسيا واليابان.

وفور مغادرة الباخرة» تروفر» ميناء اوديسا في اول ابريل (1904م) تلقت وزارة الخارجية الروسية معلومات حول الاخطار التي قد تواجه هذه الرحلة فابلغت الشركة عنها بالفعل.

من وزارة الخارجية

الى مجلس ادارة الشركة الروسية للملاحة والتجارة. سري جدا – عاجل – 14 مايو 1904م (ن 873).

تلقت وزارة الخارجية اخبارا في 14 مايو تشير إلى احتمال حجز الباخرة «تروفور» من قبل اليابانيين عندما تدخل مياه الخليج، يبدو ان البريطانيين ينشرون الدعاية لافشال الانشطة التجارية الروسية في المنطقة.

وبعد وصول الاطلاع، قام مجلس الادارة بتأمين الباخرة ضد العدوان العسكري.

وعلى الرغم من التهديدات سواء كانت حقيقية أو وهمية، الا ان «تروفور» غادرت البصرة حاملة (1300)طن من البضائع متوجهة إلى اوديسا وفي 25 مايو مرت «تروفور» بأمان بمسقط ثم بجدة في 14 مايو واخيرا وصلت إلى اوديسا.

ورغم التهديدات التي وجهت إلى الملاحة التجارية الروسية في المحيط الهندي بسبب نشوب حرب بن روسيا واليابان، الا انه قد تقرر ارسال «تروفور» مرة اخرى إلى الخليج في 25 يوليو عام (1904م) ونشر الاعلان عنها في الجرائد كالمعتاد وتلقت «تروفور» الشحن للنقل، وقد نالت هذه الخطوات تشجيعا من السلطات العليا في الحكومة الروسية.

الى مجلس الادارة للشركة الروسية للملاحة والتجارة	الدائرة الرئيسية للملاحة التجارية والموانيء اول يوليو 1904م دائرة الملاحة

	التجاري ة
بناء على المذكرة المؤرخة في 13 يوليو 1904م (ن 1245) المتعلقة برحلة الباخرة" تروفور" إلى الخليج، ان دائرة جمعية الملاحة والتجارة اخبرت المدير الرئيسي للملاحة التجارية بان صاحب السمو الامبريالي لا يؤيد فكرة الغاء الرحلة المقبلة إلى الموانيء الخليجية وفي نفس الوقت، امر صاحب السمو بابلاغ مجلس ادارة الجمعية بانه يجب على قبطان الباخرة بعد وصوله إلى بورسعيد ان يستفسر عن وجود الطراد الياباني في البحر الاحمر. واذا كان الطراد العدائي موجود فعليه ان ينقل حمولة الباخرة إلى سفينة محايدة ويرافقها إلى الخليج ثم يعود	
الامضاء	رئيس الدائرة
الامضاء	رئيس الدائرة الفرعية

وفي هذه الاثناء بحثت الشركة الروسية للملاحة والتجارة عن امكان تاجير شاحنة محايدة غير بريطانية كمنافسة رئيسية لنقل البضائع إلى الخليج في حالة الطوارئ.

وفي نفس الوقت روجت اشاعات مرة ثانية عن تواجد طرادات يابانية في الخليج ولم يكن من المستطاع التاكد من صحة هذه الشائعات وان كانت في صالح المنافسين، وفي مذكرة مؤرخة 18 اغسطس (1904م) موجهة إلى مجلس ادارة الشركة جاء التاكيد بانه في محاولة لطرد الباخرتين الروسيتين «بطرسبرج» و«سمولنسك» من البحر الاحمر، نشر الانجليز شائعات بان سفينة غير مصرح لها موجودة في خط عرض جدة، وكذلك طرادة يابانية في سنغافورة، وبالاخير بعد تاخير نتج عن تحميل الباخرة بالبضائع ببطء، ابحرت «تروفور» من اوديسا متوجهة إلى الخليج ومرت بالسويس في 6 اغسطس وبجدة بعد 4 ايام ولاحقا ألقت المرساة في 21 اغسطس ومن ثم في البصرة في 30 اغسطس وعند العودة زارت الباخرة البحرين بصورة مفاجئة لان البحرين لم تكن في جدول المواعيد.

الشركة الروسية للملاحة والتجارة اوديسا 17 سبتمبر 1904م الى مجلس الادارة في الشركة في بطرسبرج	المكتب الرئيسي دائرة التجارة
يتشرف المكتب الرئيسي باخطار مجلس الادارة بانه تلقى برقية من وكيل الشركة في بوشهر قائلة ان الباخرة "تروفور"	
الامضاء	المدير

ومن سوء الحظ انه لا توجد اي معلومات اخرى حول هذه الزيارة.

لقد عادت «تروفور» إلى اوديسا في 24 سبتمبر (1904م) عقب الرحلة الثالثة للخليج وتقرير ارسال الباخرة» روستوف» في المرة القادمة للخليج، وهي باخرة اكبر من «تروفر» وقادرة على نقل شحنة اضافية من (40,000) علبة كيروسين.

وعلى كل كانت الرحلة الرابعة إلى الخليج، آخر رحلة في عام (1904م) وخطط لها ان تبدأ في اول اكتوبر، وكان على متن الباخرة البضائع التالية:

2000 علبة من الكيروسين	44,350 (بود)
1000كيس من الاسمنت	10,000(بود)
حبوب السكر	1512(بود)
66 نوعا من السلع المختلفة	39(بود)
المأكولات	180 (بود)
الشاي	2 (بود)
البضائع المتنوعة	39 (بود)
حمولة مباشرة	1923 (بود)
المجموع	58,205 (بود)

الخلاصة

في بداية القرن العشرين، اكتسبت منطقة الخليج اهمية كبرى في سياسة روسيا الخارجية، وتمشت مصالح وزارة الخارجية مع نوايا التجار الروس واصحاب الصناعة الذين كانوا يبحثون عن اسواق جديدة لمنتوجاتهم المحلية، وكان ذلك في نطاق اوسع لمنافسة القوى الاوربية الاستعمارية والصناعية مثل بريطانيا العظمى وفرنسا، والامر الذي يبدي اهتمام الحكومة بهذا الخط هو دعمها المادي له كما كان له انعكاسات سياسية في روسيا، وشاركت حتى اسرة القيصر في تنظيم رحلات ملاحية إلى الخليج بانتظام.

ونظرا لان رحلات البواخر المنتظمة للخليج منذ البداية اكتسبت اهمية سياسية اكثر من اهميتها التجارية، فقد تلقت حماية السفن الحربية الروسية في المنطقة.

وفضلا عن ذلك فان روسيا اعتبرت الخليج سوقا لمنتجاتها الوطنية خاصة المنسوجات والماكولات والمكرونة وادوات المائدة وحبوب السكر والكيروسين والشمع والزجاج والخزف الصيني والخشب، وتطلب تنظيم الخط الخليجي ادخال تعديلات في مواصلات السكك الحديدية داخل روسيا، ونقل وتسليم البضائع في المواعيد المحددة والرسوم الجمركية للملاحة البخارية.

ويجب الملاحظة بانه في بداية القرن كان الكيروسين من بين الصادرات الرئيسية للخليج، استفسرت وزارة المال الروسية من مجلس ادارة الشركة عن اجرة شحن الكيروسين من نيويورك إلى منطقة الخليج بواسطة الصهاريج والعلب ومن باتوم إلى الاماكن المذكورة اعلاه».

كانت الحرب مع اليابان انعكاس سلبي على العلاقات التجارية بين روسيا وبين الخليج وارتفعت اجور الشحن وكان هذا الارتفاع في صالح منافسي روسيا، اي الدول الاوربية التجارية الاخرى.

الملحق

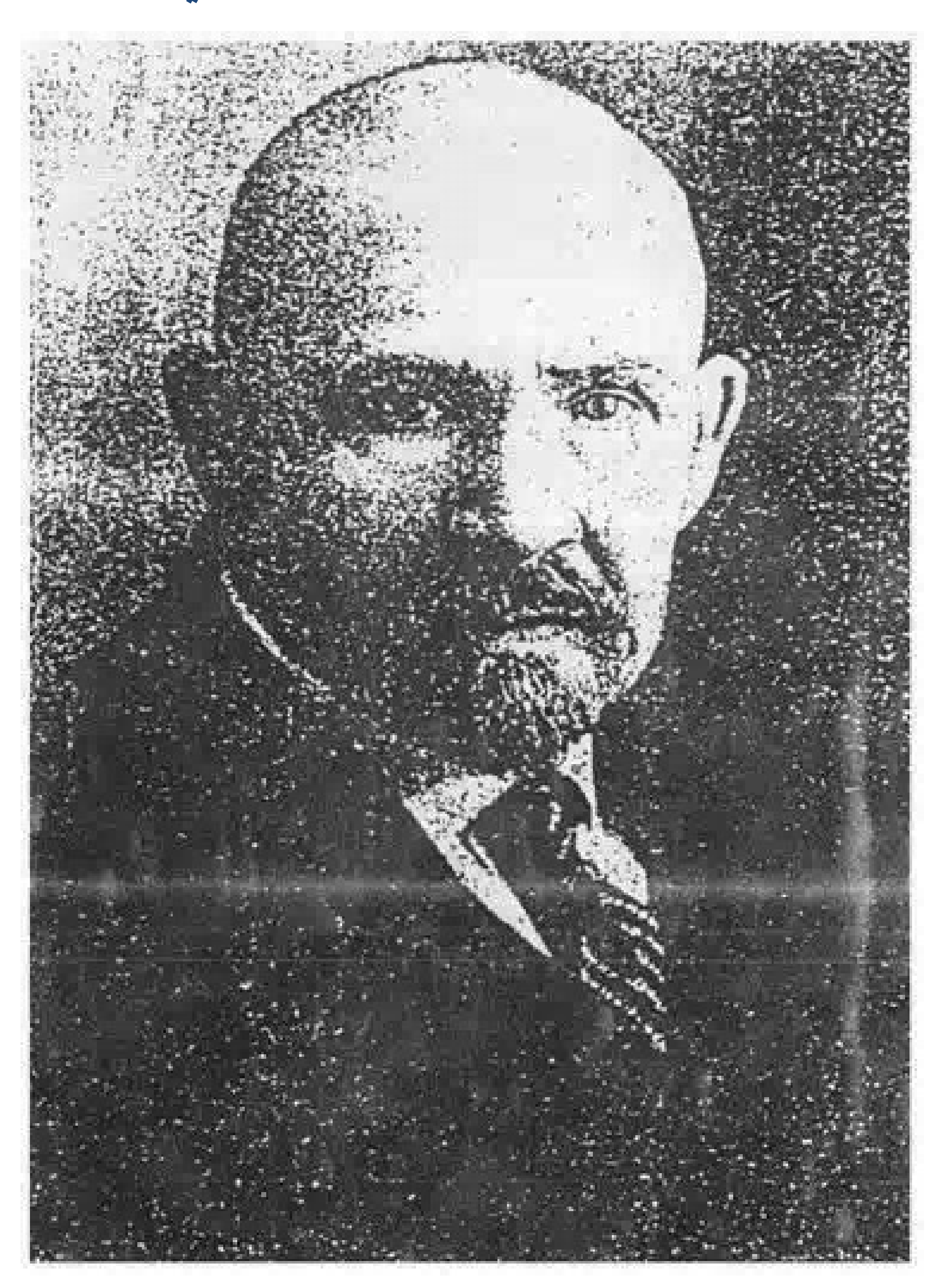
العام	مجلد	الموضوع	رقم المجلد	مجلدات في ارشيف البحرية
1900	30	تحديد تواريخ المواصلات بين موانيء البحر الاسود والموانيء الخليجية "الباخرة "كورنيلوف" انظر الملف ن 45/1901	1341	1444
1901	45	تحديد تواريخ المواصلات والموانيء الخليجية والباخرة كورنيلوف في محل ازوف	152	1486
1901	56	تحديد تواريخ المواصلات بين موانيء البحر الاسود والموانيء الخليجية	1042	1494
1902	35	اتفاق حول تشغيل المواصلات إلى الموانيء الخليجية	1175	1520
1902	40	المواصلات بين موانيء البحر الاسود وموانيء الخليج	1467	1521
1902	42	بناء باخرتين من اجل الخط الفارسي	1425	1523

1902	50 الرحلة 3	تحديد تواريخ المواصلات بين موانيء البحر الاسود وموانيء الخليج	4464	1528
1902	76	اجتماع فوق العادة للمساهمين حول الاتفاق مع الحكومة على تشغيل الخط الخليجي	4470	1541
1902	87	مواصلات بين موانيء البحر الاسود وموانيء الخليج	1418	1548
1902	91	-	1461	1549
1903	42	-	2109	1577
1903	49	-	2113	1584
1903	57	-	2260	1590
1903	79	مواصلات بين موانيء البحر الاسود وموانيء الخليج في عام 1904م	1499	1607
1907	49	قوانين نقل الحجاج المسلمين	471	1814

ملحق رقم (4): استقبال شيخ الكويت مبارك الصباح لقبطان وبحارة السفينة "غيلياك" في الكويت في آذار 1900



ملحق رقم (5): نيقولا بوجيا فلينسكي



ملحق رقم (6): ثلاث رسائل لنيقولا بوجويافلينسكي

الرسالة الاولى الى القنصلية العامة للإمبراطورية الروسية بالخليج العربي في مدين بوشهر

توجهت في شهر ابريل عام (1902) إلى جزر البحرين وبحوزتي رسالة توصية استلمتها عن طريق رئيس القنصلية العامة للإمبراطورية الروسية في بوشهر «غ.ف.افسيينكو» وموجهة إلى الشخصية المعروفة على الشاطيء العربي– الشيخ محمد عبد الوهاب باشا، والذي يقيم بشكل دائم في دارين (جزيرة تقع مقابل القطيف) وكثيرا ما يحضر إلى البحرين.

وصادف وصولي ان كان هذا الشخص المشار إليه في البحرين فتوجهت فورا إليه.

استقبلني الشيخ محمد عبد الوهاب بلطف شديد وقرأ الرسالة، ثم اعتذر بانه لا يوجد عنده في الوقت الحاضر مكان يليق تماما بالضيف الروسي ولكن هناك غرفة في عنبره (عنبر القوافل) يمكن ان اقيم فيها عدة ايام ريثما يجد لي مكانا آخر افضل منه.

وقبل ان يوصلني الشيخ إلى الغرفة التي خصصت لي مؤقتا كان يجب طلب الامتعة من الجمارك والتي كان يرأسها في البحرين هندي – انجليزي الجنسية، ولكن في الوقت الذي كانت فيه امتعتي لا تزال في الجمارك وانا موجود عند الشيخ محمد عبد الوهاب قام ممثل القنصل الانجليزي في البحرين «المستر جاسكين» بارسال من يطلب عبر موظفيه إلى سلطات الجمارك عدم السماح باخراج امتعتي بدون تفتيشها.

عندها قام الشيخ محمد عبد الوهاب بمساعدتي، فعندما سمع بذلك، قام من فوره بارسال شخص إلى الجمارك يبلغ رفضه رغبة ممثل القنصل الانجليزي بفتح امتعتي وتم كل شيء بعد ذلك على ما يرام، واستلمت كل امتعتي بدون تفتيش.

الغرفة التي خصصها لاقامتي الشيخ محمد عبد الوهاب، كانت في عنبر القوافل الذي يملكه، وكانت مكانا جيدا– مثل غرفة في فندق روسي– ليس في الشرق الاغوسط فقط وانما في اية مدينة اوربية، وقمت بالتعبير عن رضائي التام عن الغرفة وطلبت ان يسمح لي بالبقاء فيها خلال فترة اقامتي في البحرين، ولكن الشيخ محمد عبد الوهاب اصر على رأيه بان هذه الغرفة غير مناسبة اطلاقا لضيفه وانه سيوفر لي مكانا افضل منها.

وفعلا بعد يومين قادني إلى منزل آخر، فارغ تماما وجيد جدا وقال، بان هذا البيت تحت تصرفي تماما، وانني استطيع من هذه اللحظة الانتقال اليه، وانتقلت فعلا إلى هذا البيت وعرفت بعد ذلك فقط حجم الصعوبات التي تعرض لها الشيخ محمد عبد الوهاب لينقل اقامتي اليه.

البيت الذي سكنته كان قبل ذلك فارغا ويعود لاحد الفرس، وكان يعمل في وكالة الهند البريطانية للملاحة البخارية(British India Steam Navigation)، وقد توجه إليه محمد عبد الوهاب لاستئجار هذا البيت على حسابه لمدة ثلاثة اسابيع وكان خبر وصول شخص روسي إلى البحرين قد انتشر بسرعة كبيرة، ولم يكن سرا على احد، ان الشيخ محمد عبد الوهاب يبحث عن سكن لي، وما كان يظن ان فعله سهل ومن قبل اي شخص كان إذ اتضح انه صعب جدا، بسبب دسائس المندوبين الانجليز في البحرين، مالك المنزل المذكور تلكأ في اول الامر في قبول طلب الشيخ محمد عبد الوهاب لاستئجار المنزل، ولم يعط جوابا، ويظهر انه لم يكن يعرف ردة فعل نائب القنصل الانجليزي، وفي المساء وبناءً على اصرار الممثل الانجليزي في البحرين رفض تماما طلب الشيخ محمد عبد الوهاب لاستئجار ذلك البيت الفارغ، وفي الوقت الذي لم يكن هناك اي مكان آخر فارغ في البحرين يمكن لاوربي ان يسكن فيه، ولم يبق امام الشيخ محمد عبد الوهاب، الا ان يبيقيني في المكان القديم أو لن يلتجيء إلى طريقة اخرى لايجاد سكن ملائم لي.

ووجد الشيخ محمد عبد الوهاب حلا لهذه المشكلة بان اشترى هذا المنزل بثمن مضاعف لما دفعه مالكه نفسه عند شرائه.

قبل انتقالي إلى السكن الجديد كان الشيخ محمد عبد الوهاب قد سألني ان كنت ارغب في مقابلة شيخ البحرين «الشيخ عيسى» فسألته بدوري عن امكانية لقائه، وبرسالة من الشيخ محمد عبد الوهاب إلى الشيخ عيسى تم ابلاغه عن رغبتي في لقائه، ولكنني لم استلم الجواب لا في اليوم الاول ولا في اليوم الثاني ولا في اليوم الثالث، ومن الاشاعات المنتشرة في المدينة، والتي اتضح انها غير صحيحة، عرفت ان الشيخ عيسى وبناءً على نصيحة نائب القنصل الانجليزي كان مترددا في استقبالي، وواقعة عدم لقائي مع الشبخ كان مادة للحديث بين سكان البحرين، واحيانا بشكل سيء إلي كشخص روسي، والاشاعات من النوع الاخير، وكما اتضح لي بعد ذلك تم ترويجها من قبل الأشخاص التابعين لنائب القنصل الانجليزي.

عندها حاول الشيخ عبد الوهاب ان لا يجعل السكان يظنون ما لا يليق بمواطن روسي، وفي اليوم الرابع وتحت الحاح الشيخ عبد الوهاب، قام الشيخ عيسى بارسال وزيره الي لتبليغ التحية باسم الشيخ عيسى وقال ان الشيخ يسمح بمزاولة نشاطي كله في البحرين.

بعد ذلك توقفت الاشاعات حول موقف الشيخ عيسى تجاه الرحالة الروسي ولكن الشيخ محمد عبد الوهاب لم يقنع بذلك، فصار يحاول تعطيل السيطرة الانجليزية وتحقيق لقاء لي مع الشيخ عيسى، معتبرا بان لقائي الشخصي مع الشيخ عيسى، والذي ليس لديه شيء ضد الروس يمكن ان يحدث ثغرة في احتكار النفوذ الانجليزي، ويسمح للروس الذين سيصلون بعدي بحرية اكبر من تلك التي تعطيها السلطات الاجنبية.

وقد سهل مهمته امران:

أ. سفر نائب القنصل الانجليزي من البحرين.

ب. رسالة التوصية التي اعطاني اياها القنصل العام الروسي في بوشهر «افسيينكو» إلى الشيخ عيسى، وبهذا تم لقائي مع الشيخ عيسى، اضف إلى ذلك ان الشيخ عيسى اكرمني كثيرا عند الاستقبال، وقام وزيره باستقبالي في الشارع بعيدا عن القصر، كما استقبلني ابن الشيخ وولي عهده امام مدخل القصر، وحياني باسم الشيخ وقادني إلى غرفة الاستقبال التي كان فيها الشيخ عيسى، وبعد تبادل كلمات المجاملة المعتادة قدمت لي القهوة العربية ثم بعد ذلك الشاي وتبادلت الحديث مع الشيخ حوالي نصف ساعة بحضور ابنه الاكبر، وخلال الحديث طلب مني الشيخ نقل تحياته إلى القنصل العام الروسي في بوشهر «افسيينكو» الذي ارسل رسالة للشيخ معي، ولدى سؤاله عن موعد سفري قال الشيخ انه يريد ان يجهز رسالة إلى القنصل العام الروسي في بوشهر «غ.ق.افسيينكو» ويعطيني اياها لتسليمها له، وبهذا انتهى لقائي مع الشيخ عيسى، وقد سلمت لي رسالة الشيخ عيسى المعنية بعد ذلك بواسطة الشيخ محمد عبد الوهاب.

خلال زيارتي إلى البحرين طلب محمد عبد الوهاب من شخص يثق به ان يؤدي كل شيء لي يلزمني، وفعلا كان اي شيء يلزمني يوفرونه لي فورا وبالسعر الذي يتعامل به السكان المحليون، وليس الاوربيين، وكان تدخل الشيخ محمد عبد الوهاب الشخصي واضحا في الكثير من الحالات، وبالمناسبة وبغض النظر عن ان اعماله كانت تجبره على التواجد في دارين، فقد بقي خصيصا من اجل الضيف الروسي في البحرين، وكان يمر علي كل يوم، واحيانا مرتين في اليوم وعندما يزورني كان يسأل دائما هل كل شيء على ما يرام؟

نظرا للاستقبال غير العادي، والعمل على تسهيل الاجراءات الجمركية وشراء بيت خاص لاقامتي خلال زيارتي لثلاثة اسابيع وتسهيل اللقاء مع الشيخ عيسى، وبغض النظر عن الاجراءات المعاكسة للانجليز اصحاب النفوذ في البحرين تقريبا والمساعدة التامة التي قدمت لي فانني واثق، بانه لم تقدم لي شخصيا وانما تقديرا لائقا لتلك الدولة التي اتبعها، اضف إلى ذلك ان هذه المساعدة قدمت لي رغم المعاكسات القوية من قبل السلطات الانجليزية في الجزيرة والتي لم تسفر، وكما هو واضح مما ذكر – عن اي نتيجة.

هذا الكرم قدم لاول شخص روسي يسكن في البحرين، واعتبر من واجبي اخبار القنصلية العامة الروسية في الخليج العربي في بوشهر بكل ما ذكر اعلاه.

نيقولا فاسيليفتش بوجيافلينسكي

عضو عامل لدى الجمعية الموسكوبية الإمبراطورية

لمحبي (هواة) العلوم الطبيعية وعلم الانسان والاثنوجرافيا

والذي اوفد من قبل الجمعية لدراسة عالم الحيوان في الخليج العربي

الرسالة الثانية الى القنصلية الروسية الإمبراطورية العامة بالخليج العربي في مدينة بوشهر

خلال رحلاتي في الخليج العربي طوال شهر مارس وابريل ومايو من هذا العام قمت بزيارة ثلاثة من شيوخ العرب: في المحمرة (الشيخ خزعل)، وفي الكويت (الشيخ مبارك)، وفي البحرين (الشيخ عيسى)، واقمت بعض الوقت في الاماكن المذكورة.

رغم ان مهام رحلتي هذه كانت بعيدة عن اية اهداف سياسية، فانه من خلال احتكامي مع مواطني هؤلاء الشيوخ وخلال احاديثي مع الشيوخ انفسهم كثيرا ما اضطررت للاجابة عن اسئلة كثيرة تتعلق في اغلبها بالممثليات السياسية الروسية في الخليج العربي اكثر من تعلقها بعلماء الحيوان الموفدين إلى هناك.

حيث ان هذه الاسئلة والاحاديث تطرقت إلى ما يهتم الناس به الآن في المناطق التي زرتها، ماذا يريد وكيف يفكر الروسي، واعتبر انه من المفيد ان انقل إلى القنصلية العامة الروسية في الخليج كل شيء عما سمعته وعما اجبت عليه في الاماكن التي زرتها حول هذا الموضوع، وافضل

شيء هو ان اصف تلك الاستقبالات التي جرت لي ومنها يمكن الحكم على نظرة حكام مختلف مناطق الخليج العربي إلى الروس.

في المحمرة:

وصلت إلى المحمرة ومعي رسالة توصية من القنصل العام في مدينة بوشهر «غ.ف. افسيينكو» وقام الشيخ خزعل فور استلامه الرسالة بارسال سكرتيره الي وكان قد حل المساء، وذلك لاقيم عنده، وفي اليوم التالي وصل إلى المكان الذي خصص لاقامتي اولا سكرتير الشيخ، ثم وزيره، واخيرا الشيخ نفسه وجلس معي حوالي ساعة، وبعد كلمات المجاملة المعتادة قال الشيخ خزعل انه صديق كبير للروس، وان الروس جيران جيدون للعرب، وانهم دائما ساعدوا العرب، وان الشيخ مستعد ليحقق لي كل شيء يلزمني وعندما خرج الشيخ خزعل اشار سكرتيره إلى تعاطف الشيخ الكبير مع الروس، واعطى برهانا على ذلك بان القصر الجديد الذي بناه الشيخ، كان بمخطط «س.ن.سيروميانتيكوف» الروسي وان كل الاشياء في هذا القصر قد جلبت من روسيا.

وذهب لطف الشيخ خزعل ابعد من ذلك، فاعطاني جنديين لمرافقتي إلى الكويت حتى قبل الفاو وخمسة عساكر بعد الفاو.

في الكويت:

لم اجد عند وصولي إلى الكويت الشيخ في المدينة نفسها، فقد كان في معسكر على مسافة خمس ساعات سفر عن المدينة وقد استقبلني ابنه الشيخ جابر- ولي العهد- بافضل ما يمكن وجعل اقامتي في القصر وقام من فوره باعلام والده العجوز بوصولي، فحضر خصيصا من معسكره للقائي، واضافة إلى ذلك فانه عندمنا اخبرته بانني سوف اغادر بعد اربعة ايام قام وحضر الي في المعسكر للمرة الثانية خصيصا لتوديعي.

وقال لي الشيخ مبارك: «انني اعتبر الروس اخوة لنا، واننا مسرورون دائما بقدومهم الينا ومستعدون للقيام بكل ما نستطيع القيام به، انقلوا إلى القنصل العام الروسي في بوشهر السيد «غ.ف.افسيينكو» والذي اعتبره اخا، السلام ورغبتي في اقامة مراسلات بيننا».

عند الوداع، شكرت الشيخ مبارك على الاهتمام الكبير لي وقلت انني لا اعرف كيف اعبر عن امتناني على الضيافة الطيبة التي وفرها لي، واجابني الشيخ على هذا فقال: «افعلوا شيئا واحدا لي،

إذا كان في امكانكم ذلك، وهو ان تنقلوا إلى الإمبراطور القيصر في بطرسبرج، بانني صديق للروس وانني اعتبرهم اخوة لي.

في البحرين:

وصلت إلى البحرين ومعي رسالة توصية موجهة إلى الشيخ محمد عبد الوهاب، وقد منحني اياها القنصل العام في بوشهر السيد «غ. ف. افسيينكو».

وكنت قد تشرفت باخبار القنصلية العامة في بوشهر في رسالتي المؤرخة في 14 يونيو (1902) عن الاستقبال والمعاملة التي لقيتها من الشيخ محمد عبد الوهاب والشيخ عيسى.

والآن انتقل إلى موضوع آخر وهو المعلومات التي اراد الشيوخ المذكورين اعلاه معرفتها وقبل الكلام عن هذه المواضيع التي اقترحها علي الشيوخ، اريد ان اسجل الانطباع الكبير الذي احدثته مساحة روسيا الهائلة على خريطة الكرة الارضية التي كانت معي والتي كانت تشغل نصف اوربا وآسيا، وطلب الشيخ مبارك عدة مرات مني ان اريه حدود روسيا وانجلترا وفرنسا، كان اندهاش الشيخ محمد عبد الوهاب بعد ذلك ايضا كبيرا، وكنت قد ارايت الخريطة للشيخ مبارك بمناسبة اسئلته حول خط حديد بغداد، واراد الشيخ ان يعرف الزمن الذي ستستغرقه الرحلة بعد انتهاء الخط الحديدي للسفر من القسطنطينية وحتى البصرة، ومتى سوف ينتهي الخط الحديدي وهل تشترك روسيا في هذا الخط، وعندما قلت ان هناك احتمالا ان تكون نهاية الخط الحديدي في الكويت، تنفس الشيخ مبارك بعمق وقال: آمل ان لا يحقق الله مثل هذه المصيبة».

وكذلك سأل الشيخ مبارك كثيرا عن مدة انشاء خط من روسيا وحتى بندر عباس وعن مكان وقوف السفن الحربية الروسية، وما هي المدة التي تستطيع خلالها السفن الوصول إلى الكويت من مواقعها الحالية، فيما لو اعطيت الاوامر من الحكومة الروسية بذلك، واين توجد الآن «فرياغ» (طراد روسي من الدرجة الاولى زار منذ فترة قصيرة الخليج العربي).

بالنسبة لفرياغ يجب الاشارة إلى انه كون انطباعا بشكل غير معقول لدى سكان الشاطيء العربي كله وقد انتشر صيته في تلك المناطق اينما حل، وكانت الاسئلة حول مكان «فرياغ» ولماذا غادر الخليج العربي، وهل يوجد لدى الروس سفن كثيرة مثل «فرياغ».

هذه الاسئلة كانت تطرح كثيرا ومن كل الجهات.

لقد جرت لقاءات كثيرة في البحرين بيني وبين كل من الشيخ محمد عبد الوهاب وشيخ «دارين» وكانت استيضاحاتهما عن روسيا دقيقة، ولم يكن في استطاعتي دائما الاجابة عليها، ولكن الشيخ محمد عبد الوهاب يسألني كثيرا عن السفن الحربية الروسية، ولماذا لا تتواجد السفن الحربية الروسية في الخليج العربي، ولماذا لا يوجد خط سفن تجارية روسية إلى البحرين، وطلب مني ان انقل إلى القنصل الروسي العام في بوشهر الرغبة في ان تمر السفن التجارية على البحرين، واضافة إلى هذه الاسئلة فقد كان هناك اهتمام بعلاقات روسيا مع تركيا، وبعدد المسلمين الروسيي الجنسية، وهل هناك مسلمون في موسكو، وهل لديهم مسجد؟

حول ما كتبته في رسالتي المؤرخة في 14 يونيو عن الشيخ عيسى، فان الشيخ محمد عبد الوهاب قال لي: «ليس هناك عجب في ان العرب يخافون الانجليز، فالانجليز هنا منذ حوالي مائة عام، والكل يعرفهم، وعندهم هنا المدافع والسفن الحربية، وللاسف لا يوجد هنا اوربيون آخرون، يمكن ان يساعدوا العرب...، واضاف الشيخ محمد عبد الوهاب: لو ان الروس صاروا يصلون إلى هنا لتوقف خوف العرب من الانجليز بالتدريج.

وفي احدى المرات، (خلال زياراتي المتعددة كان دائما يسألني عن روسيا) استوضحني- لماذا ارسل الروس سفينة حربية إلى الخليج العربي- يقصد «فرياغ» لماذا لم يبقوها هنا دائما؟ ان روسيا بعيدة، ولا قوات ولا سفن لها هنا، واذا ما قام شيخ ما بعمل ضد الانجليز، فان الانجليز يستطيعون ان يفعلوا اي شيء يريدونه منه اما الروس فلا يستطيعون تقديم المساعدة له، حتى لو ارادوا ذلك، لان قواتهم بعيدة.

بعد استلام الشيخ محمد عبد الوهاب رسالة القنصل العام الروسي في بوشهر «غ.ف.افسيينكو» قال لي: «حتى هذا الوقت لم اكن اعرف الروس، والآن اعرفك انت فقط، ولدي رسالة من قنصلكم لقد كتب لي عبد الرحمن شيخ نجد السابق مادحا الروس، - كان يعرف الروس من زيارة «فرياغ» إلى الكويت - حتى انه ارسل لي رسالة لانقلها إلى القنصل الروسي في بوشهر، ولكني لم انقل هذه الرسالة لانني لم اكن اعرف اي روسي ولكن الآن، ارجو منكم نقل هذه الرسالة إلى القنصل العام الروسي في بوشهر السيد «ف.غ. افسيينكو».

لقد رايت من كل الاحتكاكات والاحاديث ان هناك على الشاطيء العربي:

أ. تعاطف كبير واحترام تجاه روسيا وكان واضحا عدم الرضى عن انجلترا والرغبة العامة في تواجد القوات الحربية الروسية على شكل سفينة حربية في مياه الخليج العربي.

وقد تكون هذه الرغبة تدخلا انانيا- حتى لا تكون السلطة كلها لانجلترا.

ب. سحر روسيا كدولة عظمى كان كبيرا جدا وزاد سحر روسيا هذا زيارة الطراد (المدرعة) الروسي من الفئة الاولى «فرياغ» التي كونت انطباعا يمكن وصفه بانه كان خطوة مذهلة للشاطيء العربي كله، اشارة لحجم الطراد ولمداخنه الاربع وانواره الكهربائية والتي لم تكن موجودة في السفن الحربية البريطانية، الرابظة في الخليج العربي.

هذه الخطوة هامة برأيي، حيث ان العرب يعتقدون بان لدى الروس قوات كبيرة ولكن ليس لديهم سفن حربية بالمرة.

ج. الرغبة العارمة في اقامة علاقات اكثر متانة مع الروس وهذا واضح:

1. من رغبة الشيخ مبارك، شيخ الكويت، في اقامة علاقات دائمة مع القنصلية العامة الروسية في بوشهر.

2. وبشكل مماثل لهذا كانت رغبة الشيخ محمد عبد الوهاب، فمعاملته الحسنة واضحة تجاه الروس عكس موقفه العدائي من الانجليز في البحرين ومن الاتراك في القطيف.

3. من الاقتراحات العديدة للشخصيات المختلفة لتقديم الخدمات الوظيفية للقنصلية الروسية في بوشهر، والتي كانت احيانا تظهر وبشكل مباشر الموقف العدائي من السلطات الانجليزية، ويمكن هنا ان اسوق كمثال (حجازي جمعة في البحرين) وقد عبر له المستر جاسكين، نائب القنصل الانجليزي في البحرين عدة مرات وبشكل فاضح عن عدم رضاه على جلساته الخاصة معي.

هذه هي وبخطوط سريعة الاحاديث والاقتراحات التي قيلت لي، كانسان روسي يتجول في منطقة نادرا ما يزورها الروس هي الشاطيء العربي للخليج.

العضو العامل في الجمعية الإمبراطورية الموسكوية

لمحبي العلوم الطبيعية والانتروبولوجية والاتنوجرافية

نيقولا بوجويا فلينسكي

الموفد من قبل الجمعية

لدراسة عالم حيوانات اقليم الخليج العربي

الرسالة الثالثة إلى القنصلية العامة للإمبراطورية الروسية بالخليج العربي في مدينة بوشهر

الحاقا برسالتي القنصلية والمؤرخة في 16 يونيو (1902) فانني اعتبر انه من المفيد كي انهي شرح علاقة الشيوخ العرب بروسيا، ان اصف حفل الاستقبال الذي اقامه لي سلطان مسقط فيصل بن تركي.

لقد وصلت إلى مسقط وبحوزتي رسالة من القنصل العام الروسي في بوشهر المستر «غ.ف.افسيينكو».

فور تسليم الرسالة قام السلطان بارسال موظف من طرفه لاستقبالي على السفينة، وقادني إلى المكان الذي خصصه السلطان لاقامتي، وقد جرى لقائي مع السلطان في نفس اليوم

استقبلني السلطان في الغرفة الموجودة قبل غرفة الاستقبال، وقادني إلى غرفة الاستقبال وتحدث معي بشكل ودي جدا، وخلال الحديث طلب مني ان انقل سلامه إلى القنصل الروسي العام في بوشهر «غ.ف. افسيينكو».

خلال اقامتي لمدة اسبوع في مسقط كان السلطان يرسل الي السلام كل يوم بواسطة موظفه اضافة إلى هذا، كان الموظف يحضر لي حسب اوامر السلطان ثلاث مرات في اليوم، ليعرف هل ان كل شيء على ما يرام وهل احتاج إلى شيء ما.

وقد حضر الوزير الاول للسلطان إلى مكان اقامتي وطلب مني ان نقل إلى القنصل الروسي العام في بوشهر السيد «غ.ف.افسيينكو» شعور التعاطف والصداقة التي يكنها السلطان، وهو- اي الوزير- تجاه روسيا.

اضافة إلى ذلك فقد كان يحضر لي أشخاص عديدون يعملون عند السلطان من المستويات المختلفة، الرفيعة، والاخرى، واحاديث هؤلاء الأشخاص فيما عدا المجاملات العادية، لم تكن تحوي اي شيء ممتع، ولكن واقعة زيارة هؤلاء الناس لي، تعبر بحد ذاتها عن رغبة السلطان في ابداء الاهتمام بالرحالة الروس واظهار موقفه الودي تجاه الروس.

عند زيارتي لتوديع السلطان، طلب مني مرة اخرى، بصرف النظر عن رسالته كسلطان إلى القنصل العام الروسي العام في بوشهر «غ.ف.افسيينكو» نقل سلامه إلى «غ.ف.افسيينكو» وقام السلطان عند التوديع بمرافقتي بالنزول من الطابق الثاني حيث تقع قاعة الاستقبال إلى الطابق الاول، واوصلني عبر الممر السفلي حتى ذلك المكان، حيث يتواجد العسكر والحراس الذين يحمون الباب الخارجين وهناك فقط قام بتوديعي نهائيا.

هذا هو الاستقبال الذي اقامه لي آخر الشيوخ العرب، الذين قمت بزيارتهم وهكذا انتهت اقامتي في مسقط، وبهذا انتهت اقامتي على شاطيء جزيرة العرب.

العضو العامل في اللجنة الموسكوية الإمبراطورية

لمحبي (هواة) العلوم الطبيعية والانتروبولوجية والاتنوجرافية

نيقولا بوجويا فلينسكي

لاهور 7/20-7-1902

المصدر: ارشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية، الملف 147 القنصلية في بوشهر، السجل 623، الملف 3 – المراسلات القنصلية مع الجمعية الموسكوية لمحبي (هواة) العلوم الطبيعية والانتروبولوجية والاثنوغرافية حول بعثة دراسة الحيوانات في الخليج العربي، رسائل ن. بوجويافلينسكي... 1901-1902، الصفحات 9-32 ظهر.

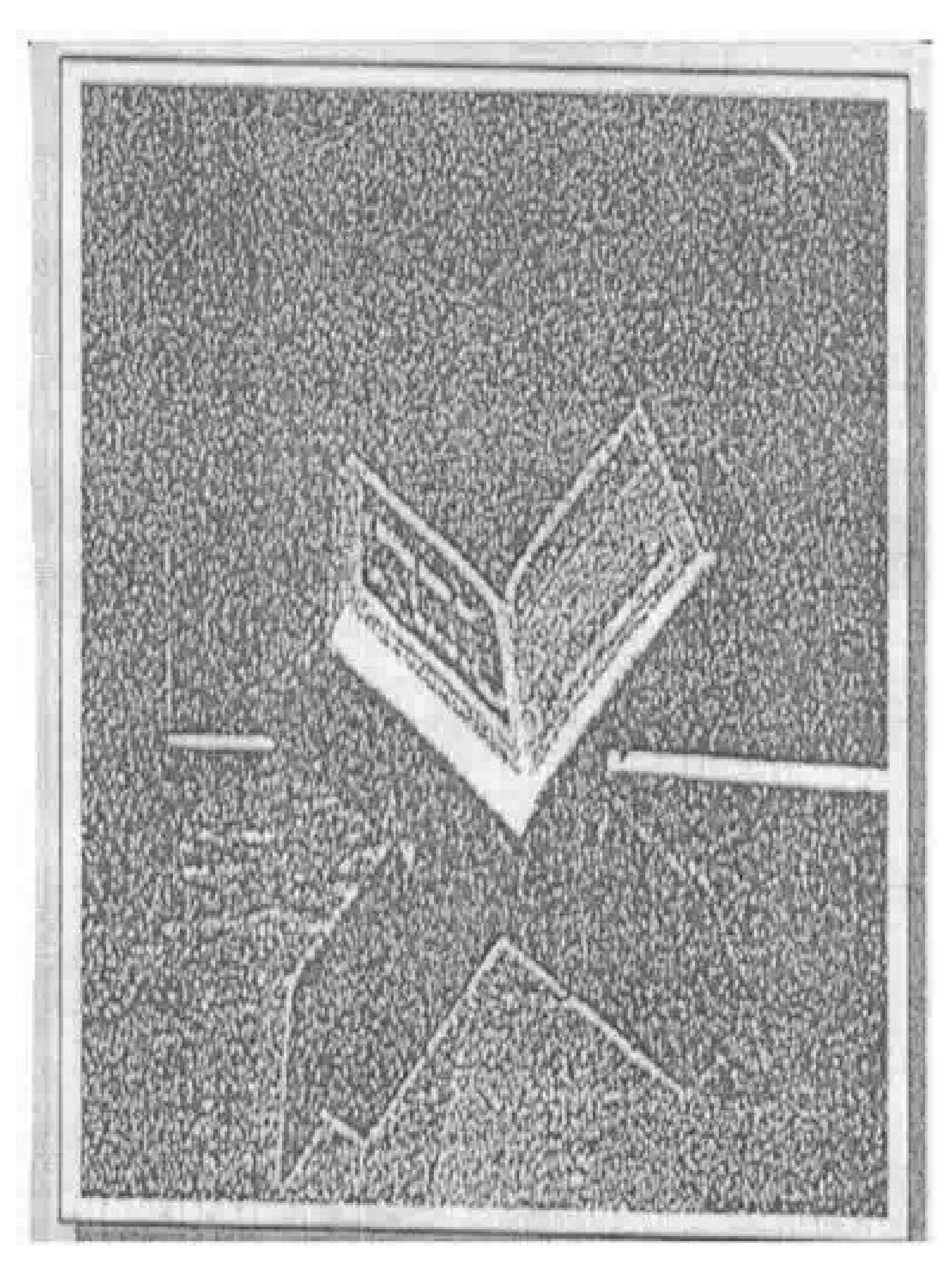
د. جينادي جورياتشكين

دكتوراه العلوم التاريخية

بروفيسور معهد آسيا وافريقيا

لدى جامعة موسكو

ملحق رقم (7): الحامل الخشبي للمصحف الشريف من مكة المكرمة لـ (متحف بطرس العظيم)



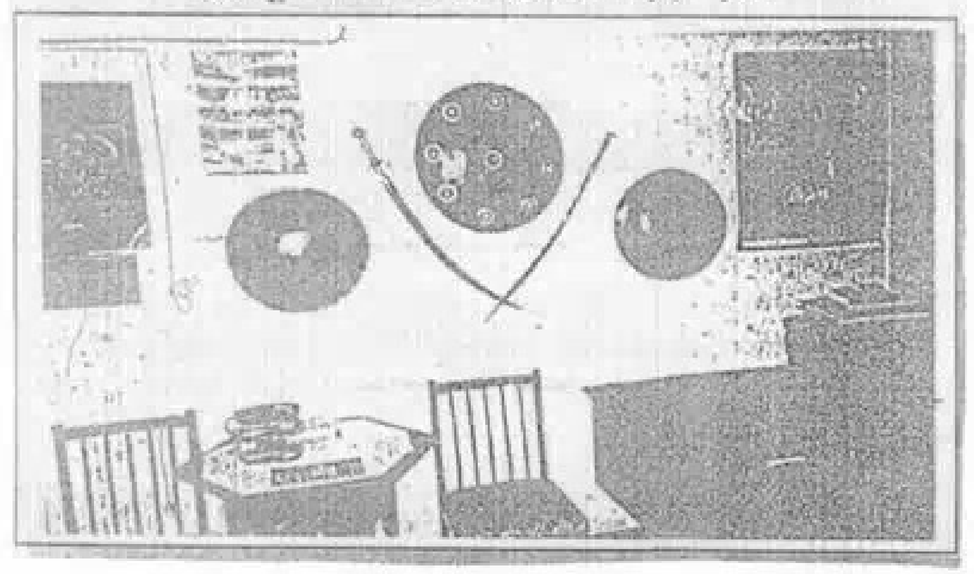
ملحق رقم (8): الرقصات الشعبية لسكان الخليج والجزيرة العربية



ملحق رقم (9): بعض الاسلحة والآثار



كتيب عن العرض تحت عنوان "العالم العربي على شواطئ نيفا" نظمه المركز الروسي العربي المستقل من الدائرة الشرقية لجامعة سانت بطرسبرج الرسمية ومتحف بطرس الكبير — وعرضت فيه بعض المعروضات لمنطقة الخليج العربي



ملحق رقم (10): الرسالة التي بعث بها القبطان جوجوير إلى بوجيافلينسكي والمؤرخة في 8 يوليو 1902

Mascate, le ______ 190

Note pour Monsieur N. Bogoyavlensky

J'ai la conviction, presque la certitude, que le Gouvernement français ne poursuit qu'une politique négative dans la région du Golfe Persique. J'ai là-dessus de nombreux indices, entre autres le choix des deux titulaires actuels des vice-consulats de Bouchehr et surtout de Mascate (à Bagdad, il y en a un tout pareil), à la place de ceux qui y étaient et en sont partis malgré eux, avec disgrâce; le rôle ridicule du croiseur "Catinat"; les concessions perpétuelles faites à l'amour-propre anglais; plusieurs incidents où l'on a supporté, de la part du roitelet de Mascate de véritables provocations; la peur du vice-consul, là aussi, de fournir du charbon aux navires de guerre russes, alors que le consul anglais en a cédé à n'importe qui, même aux Français; son opposition, qui a triomphé d'un avis favorable du Comité de l'Asie française, à mon projet d'établir ici un entrepôt particulier de charbon, etc. J'ai aussi là-dessus des renseignements personnels, de sources différentes, très concordants, mais que je ne puis confier au papier.

La raison, pour cette question comme pour toutes celles de la politique extérieure, c'est que la France n'a, et n'aura longtemps encore à sa tête que des hommes de parti, du parti anticlérical, [illegible] aussi fanatique que le parti opposé; et comme ils n'ont pas une assez forte majorité pour exercer le pouvoir sans passion, leur tâche principale, à beaucoup près, est d'affaiblir le parti adverse par la persécution. Le ministre des Affaires étrangères, dans un pareil gouvernement n'a qu'une fonction, procurer la tranquillité à quelque prix que ce soit, même par des moyens précaires, sur la valeur desquels on se fait volontiers illusion,

comme

ملحق رقم (11): رسالة شيخ مسقط فيصل بن تركي إلى القنصل الروسي العام ببوشهر نيقولاي باسك عام 1904

مسقط ... عام ١٣٢٢ هجري

№ 84

حضرة باسك قنصل الدولة المعظمة الروسية ابو شهر

من فيصل بن تركي

الى جناب الانجاب والجناب عمدة الانجاب وصفوة الاطياب الاجل المكرم

المود الافخم حرس المولى ذاته وحمى له صفاته على الدوام والارتقاء في عز وجلال

الموجب تحرير الكتاب بلاغ جزيل السلام وثم لما اخبرنا وكيلكم بهمتكم العاليه

وجهتم لنا المركب لتحميل الركاب الى جده فقد شكرناكم غاية التشكر لفعلكم جميل

وقد صرنا بغاية الممنونيه والابتهاج ودم سالما والسلام حرر ١٣٢٢ محرم

ورفع تشكراتي للاداره

ملحق رقم (12): رسالة القنصل الروسي العام في بوشهر نيقولاي باسك الى سلطان مسقط في شباط 1905

ملحق رقم (13): الارشيف الروسي الحكومي التاريخي في مدينة بطرسبرج، الملف رقم 107، القائمة رقم 1، الإضبارة رقم 2206، سنة 1914

الوثيقة صفحة 68-73 وزارة الخارجية

قنصلية إمبراطورية روسيا في البصرة

النسخة المصادق عليها 18 تموز 1914 رقم 185

إلى قسم التجارة البحرية تركيا الآسيوية

ص 68 تبعا لوثيقة القسم المؤرخة 13 ايار من هذا العام والمرقمة برقم 5062، عن مسألة تنظيم الرحلات السريعة في الخليج خلال (1905-1924) لي الشرف بان ابلغكم عن رأيي في المسائل المتعلقة بإنعاش علاقاتنا التجارية مع جنوب فارس وبلاد ما بين النهرين

1- احسن المواعيد للقيام بالرحلات المذكورة اعلاه وتبعا للظروف المحلية هي:

الوصول إلى البصرة

الرحلة الاولى: في النصف الاول من شباط.

الرحلة الثانية: في النصف الاول من نيسان.

الرحلة الثالثة والرابعة: ما يقارب 10 ايلول.

الرحلة الخامسة: ما يقارب 20 تشرين الاول.

الرحلة السادسة: في اوائل كانون الاول.

ونظرا لطول الرحلة من اوديسا إلى البصرة ما يقارب الـ 5 اسابيع، يجب ان تغادر السفن اوديسا قبل 5 اسابيع من المواعيد المحدد اعلاه لوصول السفن إلى البصرة.

وللسنة الرابعة ترسل الشركة الروسية للملاحة والتجارة في موسم التمر اي في اواسط ايلول سفينة طارئة اضافية، والآن لا نعرف ما إذا كانت الشركة سترسل سفينة اضافية نظرا لانها مرتبطة بعقد للقيام بـ (6) رحلات سنويا فاذا اعتبرنا الرحلة الرابعة اضافية كالسابق واذا ارسلت سفينة في هذا الموعد محملة بما يقارب (5000) طن ففي هذه الحالة يمكن تغيير موعد الرحلات كالآتي: الوصول إلى البصرة للرحلة الاولى والثانية- كما هو مذكور اعلاه، والرحلة الثالثة ما يقارب 20 آب وقي هذه الحالة تستطيع السفينة ان تاخذ الحجاج من البصرة ومن موانيء الخليج إلى جدة، وكذلك

تستطيع ان تأخذ الحنطة إلى جدة، والرحلة الرابعة (الرحلة الرئيسية)، والرحلة الرابعة(كرحلة اضافية) فكما هو مذكور اعلاه، 10 ايلول في موسم التمر، واخيرا الرحلة الخامسة والسادسة كالموعد المذكور اعلاه في اوائل كانون الاول.

ان الرحلات المربحة هي رحلات فصل الخريف (موسم التمر والحبوب) ولهذا يجب ارسال سفن ذات حمولة كبيرة لمثل هذه الرحلات لانه في هذا الفصل تكون الحمولة دائما كبيرة، اما الرحلات الربيعية فربحها اقل– بسبب الموسم الميت– وهنا يمكن ارسال سفن ذات حمولة تقارب (3000) طن /كسفينة «الفرات» وسفينة «دجلة».

يجب ان تطابق مواعيد الرحلات المذكورة اعلاه التقويم القمري، اما المواعيد الاخرى لهذه الرحلات فتعتبر غير مربحة وغير مريحة بسبب الظروف المحلية.

كثيرا ما تؤدي بعض الموانيء الاجبارية إلى ضرر، فمثلا موانيء جيبوتي وميناء عدن ومسقط في رأيي يمكن الا تعتبر من الموانيء الاجبارية، هذه الموانيء غير مهمة لنا، ولا يوجد اي بضاعة فيها اللهم الا في حالات قليلة قد تجد السفن في عدن أو جيبوتي بعض الفحم.

جدة تعتبر مهمة للخط المرجع فقط عندما يأتي إليها الحجاج، أو تحمل إليها الحبوب، لذا من الاحسن جعل دخول السفن إلى هذه الموانيء اختيارياً.

ص69

تعتبر موانيء الخليج مثل الكويت والبحرين اكثر اهمية من وجهة النظر التجارية، وكان علينا ان نجعل الدخول إلى هذين الميناءين اجباريا (وبسبب كثرة الموانيء الاجبارية فرحلاتنا طويلة جدا اكثر من شهر)، وطول الرحلة، يخافه المسافرون ومرسلو الحمولة في آن واحد.

اغلب السفن الاجنبية عندما تاخذ حمولتها الكاملة من البصرة وبوشير فانها تتوجه مباشرة إلى بورسعيد مارة بلنجة وبندر عباس ومسقط وعدن وجيبوتي والحديدة وجدة، ولهذا السبب فعند مغادرة السفن لميناء البصرة في نفس وقت مغادرة السفن الروسية، فان السفن الاجنبية تصل إلى بروسعيد قبل السفن الروسية باسبوع أو عشرة ايام.

ولقد اشارت وزارة الخارجية باستثناء موانيء يافا وبيروت وازمير كموانيء اجبارية. واضيف على هذا بان هذه الموانيء هامة فقط في الخط المرجع لهذه الرحلات، واذا كانت هناك حمولة لها.

وحسب رأيي لا داعي ان نضيق الخناق على شركة الملاحة بجدول الرحلات السريعة، وانما علينا ان نسمح لها بنزعة تجارية بحيث يكون للسفن الحق ان تدخل تلك الموانيء التي توجد بها حمولة وعدم دخول تلك التي لا يوجد بها شيء، واذا لم تكن هناك حمولة في الموانيء المهمة لهذا الخط مثل البصرة وبوشير، بسبب عدم وجود المحاصيل الزراعية أو بسبب الفتن، فيمكن ان نعطي الحق للسفن بالدخول إلى موانيء اخرى لم تذكر في الجدول مثل الهند أو كراتشي أو بومباي كما تفعل السفن الاجنبية.

اتوقف الآن عند نوع السفن التي تخدم الخط الفارسي حتى الآن، وهما سفينتا «الفرات» و«دجلة» فلا يمكن الاعتراف بانهما تصلحان لظروف الخط الفارسي، انهما قد تصلحان لنقل المسافرين ولكنهما لا تصلحان لحمل البضاعة لان مقدار الحمولة على هذه السفن يجب ان تكون قليلة بسبب الرواسب، تستطيع هاتان السفينتان ان تاخذا (6000) طن فقط من البصرة حتى تستطيعا الحركة بسهولة في الخليج العربي، اما الحمولة الباقية فنضطر لارسالها على بواخر الشحن مما يؤدي إلى كثرة التكاليف.

احسن السفن للخط الفارسي هي بواخر الشحن لشركة الملاحة والتجارة الروسية مثل سفينة «تسيريرا» و«ميركوري» وغيرهما التي تصل حمولتها إلى (5000) طن عندما تصل الرواسب إلى 19-20 قدما وتكاليفها اقل.

اماكن الركاب على متن «الفرات» و«دجلة» غير معدة للرحلات البحرية الطويلة في الجو الاستوائي، تقع غرف الدرجة الاولى على السطح العلوي حيث لا يوجد امكانية عمل تيارات هوائية في البلدان الحارة، وعلاوة على ذلك فان الغرف مجاورة لقسم الماكينة ولهذا فالحرارة في هذه الغرف لا تطاق، لا يستعمل الركاب هذه الغرف في الرحلات الصيفية ويقضون طوال الليل والنهار على سطح السفينة، ولو لم تكن هناك وسائل الراحة الاخرى في سفننا، ولو لم يكن الطعام فيها جيدا والركوب فيها بدون تغيير في القسطنطينية أو سوريا أو لبنان لكاد عدد المسافرين محدود جدا.

يجب الا يكون هناك اكثر من (5)غرف من الدرجة الاولى في سفن الخط الفارسي و(6) أو (7) غرف من الدرجة الثانية، وكثير من الاماكن من الدرجة الثالثة، وكذلك تكييف كثير من الماكن الخاصة لنقل الحجاج الذين يؤلفون نسبة كبيرة من عدد الركاب على سطح السفينة، واذا خصصت اماكن كثيرة لركاب الدرجة الاولى والدرجة الثانية، فهذا سيكون على حساب حمولتها، وبصورة عامة

فان تكييف اماكن كثيرة للركاب لا يعطي ارباحا كبيرة وبالرغم من هذا يجب اعادة عدد كبير من الخدم، واخيرا يجب الا يغيب عنا بانه خلال الـ (3) أو (4) سنوات القادمة وعند بدء حركة القطار (خط سكة الحديد) عن طريق بغداد، فان اماكن الركاب على سفينتنا على الخط الفارسي ستفقد اهميتها، ومن المرغوب فيه ان نزيد سرعة سفننا إلى (11–13) ميلا في الساعة.

اجرة النقل البحري

عند استيراد البضائع من هامبورج ولندن إلى الخليج، كانت تؤخذ من شركات الملاحة الاجنبية اجرة النقل البحري، وهنا نشرح انواع البضاعة واسعار اجرة النقل البحري بصورة مفصلة.

البضاعة من الدرجة الاولى

البيرة، قماش الشيت، السبيرتو، الشامبانيا، الفينو، العطور والروائح، السيارات، المصنوعات النحاسية، والمصنوعات الجلدية، والمصنوعات الصوفية، والمصنوعات الحديدية.

[35 مارك لكل 1000كجم]

البضاعة من الدرجة الثانية

المعلبات، والطحين، والمصنوعات المعدنية، الفرفوري، والصابون، والمعكرونة.

[32.5 مارك لكل 1000كجم]

البضاعة من الدرجة الثالثة

المصنوعات من الصفيح، والكتب، والمصنوعات الزجاجية، والمصنوعات الخشبية، والشموع، والجلد، والاسلاك، والمصنوعات من القصدير.

[30 مارك لكل 1000كجم]

البضاعة من الدرجة الرابعة

الواح الخشب، والحديد، والمصنوعات المطلية بالمينا، والمسامير، والاسمنت، والرصاص، والمصابيح.

[27.5 مارك لكل 1000كجم]

اما ما يتعلق بالكيروسين فلا يستورد من هامبورج ولا من لندن إلى الاسواق المحلية، هنا يوجد كيروسين محلي لشركة «Anglo-persian Oil Co.» وكيروسين امريكي مستورد من امريكا "Standard Oil Co".اجرة النقل البحري على الكيروسين الامريكي كانت 95 سنتا للصندوق/ نيويورك–البصرة.

الاجراءات العملية لانعاش العلاقات التجارية مع جنوب بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين

في هذه الوثيقة وعلى ظهر الصفحات 71و 72و73 من الإضبارة تشريع لهذه الاجراءات في 8 بنود.

وفي الخاتمة وصفحة 73

[كل التدابير والاجراءات العملية المذكورة اعلاه تؤدي إلى انعاش العلاقات التجارية مع بلاد ما بين النهرين وبلدان الخليج، لم تصل التجارة حتى الآن إلى النتائج المطلوبة في هذه المناطق، ولكن نأخذ بعين الاعتبار تطور هذه العلاقات. ان استئناف الخط الفارسي عام (1915) وزيادة عدد الرحلات والاخذ بجميع الاجراءات لتحسين العلاقات التجارية مع بلاد ما بين النهرين وجنوب بلاد فارس، كل هذا يعطينا الحق بان نقول بان تاثير روسيا السياسي والاقتصادي على بلاد ما بين النهرين وبلدان الخليج سوف لا يخمد وانما يتطور ويتوطد.

توقيع مدير القنصلية جولينتشوف – كوتوزوف

التوقيع مصادق عليه من قبل مدير قسم الملاحة التجارية.

ف. كويفييوف

ملحق رقم (14): الارشيف الروسي الحكومي التاريخي في مدينة بطرسبرج، الملف رقم 107، القائمة رقم1، الإضبارة رقم 2206، سنة 1914

18–الوثيقة صفحة 75–89 من الإضبارة المكتب الرئيسي–القسم التجاري

مسجلة على الآلة الكاتبة رقم 331/ك3

الشركة الروسية للملاحة والتجارة

اوديسا 22 نيسان/1915

رقم الختم 735 تاريخه 25 نيسان 1915

الى ادارة الشركة في سان بطرسبرج

نؤكد على استلام رسالة الادارة المؤرخة 14 شباط من هذا العام والمرقمة 192 والمرفقة معها من قسم الملاحة التجارية نسخ بلاغات القنصل الروسي في البصرة والقنصل الروسي في بندر بوشير عن ظروف تحسين العلاقات التجارية مع موانيء الخليج يتشرف المكتب الرئيسي بابلاغ الادارة عن رأيه في المسائل المذكورة في هذه البلاغات.

أ. القنصل العام في بندر بوشير

1. في مشروع جدول الرحلات لعام 1915، وكذلك في خطة العمل على الخط الفارسي لعام 1915 المرفقة مع رسالتكم المؤرخة 6/11 من العام الماضي والمرقمة 449/ب.ل.15 يبلغ المكتب الرئيسي الادارة بانه من المناسب جدا القيام بـ (6) رحلات في السنة إلى الخليج.

1–من اوديسا	9كانون الثاني	الى بوشير	9 شباط
2– من اوديسا	25 شباط	الى بوشير	28آذار
3– من اوديسا	27تموز	الى بوشير	23 آب
4– من اوديسا	5 آب	الى بوشير	5 ايلول
5– من اوديسا	20 ايلول	الى بوشير	21تشرين الاول
6– من اوديسا	5تشرين الثاني	الى بوشير	5 كانون الاول

وهكذا فان رغبة السيد القنصل عن وصول السفن إلى ميناء بوشير تطابق تماما وجهة نظر المكتب الرئيسي، الرحلة الاولى في بداية شباط، الرحلة الثانية في بداية نيسان والثالثة والرابعة في بداية ايلول، الخامسة في اواسط تشرين الثاني والسادسة في بداية كانون الاول.

اما ما يتعلق بدخول السفن المذكورة إلى الكويت والى البحرين فيتشرف المكتب الرئيسي بابلاغكم بانه في البند الثالث من العقد السابق مع الحكومة عن مسألة الرحلات السريعة إلى الخليج، اعطى الحق لهذه الشركة بارسال السفن إلى الكويت عند الضرورة وبما انه طوال فترة العمل لم تكن هناك حمولة لا إلى الكويت ولا منها، لذا لم تدخل السفن إلى هذا الميناء.

اما ما يتعلق برغبة السيد القنصل عن ضرورة الدخول إلى البحرين، فحسب راي المكتب الرئيسي يمكن ان يكون الدخول إلى ميناء البحرين اختياريا آخذين في الاعتبار بانه طوال فترة خدمة سفننا في موانيء الخليج لم يكن هناك طلب على ارسال أو اخذ حمولة من البحرين عدا مرة واحدة عندما اخذت إليها حمولة صغيرة من المعكرونة، واذا رغبت الوزارة فبامكاننا وضع ميناء الكويت وميناء البحرين في جدول رحلاتنا كموانيء اختيارية مع ملاحظة: ان بامكان السفينة ان تدخل احد الميناءين فقط، اما ميناء الكويت، أو ميناء البحرين آخذين في الاعتبار بان الدخول إلى البحرين يتطلب زيادة مدة الرحلة ما يقارب 3-4 ايام ومثل هذه الفترة يتطلبها الدخول إلى الكويت.

اما فيما يتعلق بميناء عدن وميناء جيبوتي فعلينا ان نؤكد بان سفننا تتزود بالماء في ميناء عدن وفي بعض الاحيان بالفحم وهي في طريقها إلى الخليج ومنه، واما ما يتعلق بميناء جيبوتي فدائما له حمولة كبيرة من الطحين وألواح الخشب الذي تحمله لها بانتظام. وليس من صالحنا ان نترك هذا الميناء الذي يبشر بان يكون ميناء مربحا للتجارة الروسية، في الفترة الاخيرة كانت قد بحثت مسألة ارسال السكر إلى جيبوتي ولكن الحرب منعت تجار السكر من عقد اتفاقيات.

وكما اعلن المكتب الرئيسي للادارة في رسالته 6 آذار من العام الماضي والمرقمة 282/ ب.ل.15 فان لميناء الكويت ولميناء البحرين اهمية ثانوية ولكن امامهما مستقبلا لامعا.

وحتى الآن لا تملك بلاد ما بين النهرين وكل المحافظات التي تقع على الخليج صناعة تحويلية، لذا فكل التصدير من هذه الدول محدود بالمواد الخام فقط وتسد حاجة السكان من المصنوعات بواسطة استيرادها من الخارج وبخاصة من اوربا وقسم منها من الهند، لذا سيكون

وبمرور الوقت للمناطق المجاورة والمتاخمة للكويت والبحرين اهميتها الكبرى في استيراد المصنوعات الروسية عن طريق البحر، هذا إذا نظر اصحاب المصانع بعين الرضى إلى هذه السوق.

2–اجرة النقل البحري التي تؤخذ من شركتنا على الحمولة من روسيا إلى جميع موانيء الخليج مازالت هي تقريبا:

* الكيروسين 32 كوبيك للصندوق زنة 2,9بود.
* الخشب 15 كوبيك للقدم المكعب.
* الطحين والسكر 13–15 كوبيك للبود.
* وعلى البضاعة الاخرى 30 كوبيك للبود.

والاجرة المذكورة في بلاغ القنصل الروسي في بوشير اقل بقليل من الاسعار المذكورة. يجب زيادة الاجرة في المستقبل بمعدل 25–30% بسبب زيادة اسعار الفحم وغيرها، وكذلك بسبب تخفيض اجرة خدمات الخط الفارسي إلى درجة كبيرة.

حسب معلومات المكتب الرئيسي، فان شركات الملاحة الانجليزية وغيرها رفعت اجرة النقل البحري بنسبة 25% ويريدون رفعها اكثر في المستقبل، ومن اهم اسباب زيادة الاسعار زيادة تكاليف بناء السفن بـ 30% بسبب غلاء المواد الخام والايدي العاملة، وعدم كفاية الايدي العاملة بسبب الحرب، والحمولة التجارية وصعوبة بناء السفن الجديدة، فقبل الحرب مثلا كان بناء سفينة عادية يستغرق ما يقارب 10–12 شهرا والآن لبناء مثل هذه السفينة نحتاج إلى 14–16 شهرا، وكل مصانع السفن في انجلترا عليها طلبات اكثر من اللازم.

3–يجب تخفيض اسعار الجمرك على البضاعة التي تاتي من الخليج إلى روسيا وبخاصة التمر وفراء الحملان وذلك لان اسعار اليوم المرتفعة تمنع جلب البضائع على سفننا إلى روسيا، ولقد باءت بالفشل المحاولات العديدة للتجار الاجانب ووكلاء شركتنا لجلب التمر وفراء الحملان من بلاد فارس إلى روسيا عن طريق البحر بسبب الرسوم الجمركية المرتفعة.

ولقد وضعت رسوم جمركية عالية جدا على التمر الذي يستورد من البصرة وكل بلاد ما بين النهرين وصلت إلى (5) روبل و(67) كوبيك للبود، ولذا بالرغم من رخص هذه البضاعة فان التجار لا يستطيعون تصدير بضاعتهم إلى روسيا بسبب الرسوم الجمركية والضرائب الباهظة،

وبسبب هذه الاسعار فان كل البضاعة من البصرة ومن موانيء الخليج تتجه إلى سوريا والى القسطنطينية والى الاناضول وكذلك إلى فارنا وبوغاز.

3أ. لا يوافق المكتب الرئيسي على رغبة السيد القنصل بعدم تغيير وكلاء الشركة للاسباب التالية: لا تغير شركتنا وكلاءها في موانيء الخليج فحسب وانما في جميع الموانيء التي تخدمها، إذ لم تكن هناك اسباب كافية لذلك، أو بدون طلب الوكيل نفسه، ولكن ان كانت هناك اسباب، والوكيل نفسه طلب ذلك لاسباب صحية فان الشركة لا تستطيع الا تغير الوكيل بوكيل آخر، موضوع تغيير وكلاء الشركة مشروح مفصلا صفحة 8-9 من الرسالة» ويتطرق إلى مسألة فصل الوكيل «دوريشيان» من الشركة بسبب الخسائر التي سببها والمخالفات التي قام بها.

3ب-صفحة9-10 من الرسالة معلومات عن فتح بنك في بوشير وعن اعمال هذا البنك.

3-ج- وصفحة 10-11 من الرسالة معلومات عن المعارض والمتاحف التابعة لوكالات الشركة الروسية للملاحة والتجارة الموجودة في البصرة وبوشير وعن عينات من البضاعة الروسية التي يمكن ان تجذب انظار التجار.

ب. القنصل الروسي للإمبراطورية الروسية في البصرة

1-مواعيد وصول السفن إلى البصرة نفسها تقريبا التي اشار إليها القنصل العام في بوشير وهي تطابق تماما المواعيد التي اشار إليها المكتب الرئيسي في رسالته المؤرخة 6/11 من العام الماضي والمرقمة 449/ب.ل15 وكذلك فيما يتعلق بالعمل على الخط الفارسي لعام (1915) والمذكورة اعلاه. اما فيما يتعلق بمسقط فهو صحيح حقا ومن المرغوب فيه ان يكون الدخول إلى هذا الميناء اختياريا ان كانت هناك حمولة من والى هذا الميناء حتى الآن لم يوجه التجار الروس اهتمامهم له.

الدخول إلى جدة مرغوب فيه ولكن يجب ان يكون اختياريا وذلك لان ميناء الحجاز مربح جدا لشركتنا بسبب الحجاج بالرغم من وجود وكالة دائمة لنا في جدة تقوم باعمال الحج والحجاج فقط، ففي الفترة الاخيرة كانت ترسل على اسماء وكلائها في جدة بضائع مختلفة مثل الطحين، والخشب، وغيرهما.

ونحن نشارك السيد القنصل رأيه في اختصار مدة الرحلات في الخليج، على ان يكون الدخول إلى موانيء لنجة، وبندر عباس، ومسقط، والحديدة، وكذلك بيروت وازمير ويافا اختياريا.

اما عن ملاحظة السيد القنصل بعدم احراج شركة الملاحة والتجارة بجدول الرحلات السريعة، وانما اعطائها النزعة التجارية واعطاء الحرية للسفن بان تدخل الموانيء التي يوجد منها واليها بضاعة وعدم دخول تلك التي لا يوجد منها واليها بضائع.

«ففي 16 سطرا من الرسالة عرضت مسألة دخول السفن إلى كراتشي دخولا اختياريا على ان يكون من اوديسا إلى كراتشي فقط لعدم وجود بضاعة كافية من الهند إلى روسيا».

واذا تقرر دخول السفن إلى كراتشي فالدخول يمكن ان يكون بطريقتين، اما عدن– مسقط كراتشي– بندر عباس الخ.. أو عدن– كراتشي– مسقط– بندر عباس.الخ. اما فيما يتعلق بملاحظة السيد القنصل عن السفينتين «دجلة» و«الفرات» بانهما غير مناسبتين لظروف الخط الفارسي فيتشرف المكتب الرئيسي بابلاغكم بان هاتين السفينتين بنيتا خاصة لهذا الخط.

«وصفحة 15 من الرسالة يأتي وصف هاتين السفينتين»

اما فيما يتعلق بالسفينتين «تسيريرا» و«ميركوري» فيجب الا تسحبا من الخط البلطيقي بتاتا.

وتخصص اماكن خاصة للحجاج المسلمين على كل سفينة في بداية موسم الحج وحسب القواعد والقوانين الصحية لسفن الحجاج، وقد نقل في الثلاث السنوات الاخيرة:

	1911	1912	1913
على سفينة دجلة	1139 حاجا	–	777 حاجا
على سفينة الفرات	–	1146 حاجا	–

اما فيما يتعلق بفتح خط سكة حديد بغداد خلال الـ 3–4 سنوات القادمة، وان الاماكن المخصصة للركاب على هذه السفن ستفقد اهميتها فهذا موضوع سابق لأوانه لان هذا يتعلق بالوضع الذي سيكون بعد الحرب.

وبالرغم من هذا يجب ان تكون على سفن الخط الفارسي اماكن مخصصة للركاب للدرجات الثلاث وذلك لوجود من يرغب في القيام بمثل هذه السفرات البحرية المملوءة بالانطباعات المختلفة إلى هذه البلدان الغريبة على الخليج رغم طول الطريق ومشقته.

سفينة مثل «تسيريرا» تستطيع القيام برحلة واحدة فقط في السنة في موسم التمر، ولنقل هذه الحمولة من البصرة فقط.

«7 اسطر عن سرعة السفن» دجلة» و«الفرات»، «تسيريرا» «تروفور» و«فيستا».

«صفحة 17 من الرسالة وفي سبعة اسطر معلومات عن اجرة النقل البحري، وصفحة 17–27 معلومات مفصلة عن التدابير المتخذة لانعاش العلاقات التجارية مع جنوب بلاد فارس وبلاد مابين النهرين.

وفي النهاية يضيف المكتب الرئيسي قائلا: إلى جانب كل الاجراءات التي يجب ان تتخذ لتطوير العلاقات مع موانيء الخليج، يجب اعادة النظر في المعاهدات بين روسيا وتركيا، وبين روسيا وبلاد الفرس، فلا تتحمل هذه المعاهدات اي نقد في الوقت الحاضر، المعاهدة مع تركيا كانت قد عقدت 1862، والسؤال مطروح عن فاعلية هذه المعاهدة التجارية، وربما من نتائج الحرب بين روسيا وتركيا اعادة النظر في مثل هذه المعاهدات القديمة.

نظرا لما ذكر اعلاه يعبر المكتب الرئيسي عن رأيه بان سياسة التصدير المنتظمة بامكانها ان تعطي للتجارة مع دول الخليج صفة ثابتة ومنتظمة ودائمة وهي صفة ضرورية للتصدير المنظم.

توقيع المدير

توقيع رئيس القسم التجاري

ملحق رقم (15): الارشيف الروسي الحكومي التاريخي في مدينة بطرسبرج، الملف رقم 107، القائمة رقم 1، الإضبارة رقم 2206، سنة 1914

21 – الوثيقة صفحة 48–49 من الإضبارة

الشركة الروسية للملاحة والتجارة رقم449/ب.ل 15

اوديسا 6 تشرين الثاني 1914م

رقم الختم 2850

تاريخ الختم 12 تشرين الثاني 1914

الى ادارة الشركة في بطرسبرج

مشيرا إلى رسالة الادارة المؤرخة 30 ايلول من هذا العام والمرقمة بـ 1894 يتشرف المكتب الرئيسي بابلاغكم خطة جدول الرحلات وخطة الملاحة على هذا الخط.

توقيع نائب المدير

توقيع نائب رئيس القسم التجاري

ملاحة السفن لشركتنا على الخط الفارسي لعام 1915

يفترض القيام بـ (6) رحلات حسب الجدول لعام 1915 على ان:

من البصرة	من اوديسا	تخرج
1 آذار	9 كانون الثاني	الرحلة الاولى
15 نيسان	25 شباط	الرحلة الثانية
18 أيلول	23 تموز	الرحلة الثالثة
24 أيلول	5 آب	الرحلة الرابعة
7 تشرين الثاني	20 أيلول	الرحلة الخامسة
22 كانون الأول	5 تشرين الثاني	الرحلة السادسة

عند تنسيق مواعيد خروج السفن بالشكل المذكور اعلاه يمكن تقدير الدخل الاجمالي بما يقارب (420,000–450,000) روبل خلال سنة وبدون حساب الاجرة بعدد الاميال، واذا دخلت اجرة

عدد الاميال حسب القانون المعمول به فالدخل والاجمالي سيكون بما يقارب (540,000-570,000) روبل.

الرحلة المربحة من بين الرحلات الست هي الرحلة الثالثة والرحلة الرابعة، لانها تتفق مع موسم استيراد التمر من البصرة، وفي هذا الموسم تأخذ السفن إلى الخط المرجع حمولة ثانية واجرة نقل بحرية جيدة في هذه الموانيء رغم المنافسة الشديدة، يشهد على ذلك عام (1912-1913) وتتفق مواعيد هذه الرحلات مع فترة حركة الحجاج المسلمين من اوديسا والقسطنطينية إلى الحجاز.

وتحتل الرحلتان الخامسة والسادسة المكانة الثانية بين الرحلات وذلك لوجود حمولة من بقايا محاصيل التمر، اما الخط المرجع للرحلة الخامسة فينقل الحجاج الراجعين من الحجاز وسفينة الرحلة السادسة وهي في طريقها إلى الخليج تنقل الحجاج الراجعين إلى بندر عباس- لنجة- بوشير - المحمرة- البصرة.

اما الرحلات الخريفية، الرحلة الاولى والثانية فريعهما اقل. في هذه الفترة وعلى الاغلب حمولة الحبوب من البصرة إلى جدة والسويس، وفي هذا الموسم اجرة النقل البحرية قليلة.

نحتاج إلى ثلاث سفن للقيام بالرحلات الست مثل سفينة «الفرات» و«دجلة» وسفينة ثالثة «تسيريرا» بحيث تقوم كل من «الفرات» و«دجلة» برحلتين وتقوم السفينة الثالثة برحلة واحدة.

اقيمت الحسابات الواردة على اساس احصائيات السنين السابقة، اما كيف ستكون النتائج بعد الحرب، فهذا شيء سابق لاوانه.

انتهى

---

[1] .John, Hopkins; The (Persian) Gulf States, London, 1951, p. 42

[2] أرشيف المخطوطات الروسية، مجموعة مخطوطات سوفيسكايا، ج11، نقلا عن :التجارة الدولية في الخليج العربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اعداد آداموف، القنصلية الروسية العامة في تبريز 1902 ، ترجمة نوري عبد البخيت، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، العدد9 ،1978 ، ص.109

[3] كمال مظهر أحمد، هاشم التكريتي، قطر في الدراسات الروسية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد الرابع عشر، كانون الأول2003 ، ص.117-118

[4] .Percy Sykes; History of persia, Vol. II, London, 1951, p. 254

[5] مصطفى عبد القادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي، مجلة الخليج العربي، العدد الثاني، السنة الثانية، جامعة البصرة، 1975 ، ص.100

[6] نوري عبد البخيت، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الخليج العربي، العدد السادس، 1976 ، ص.56

[7] المصدر نفسه، ص.58

[8] ج .ج .لوريمر، دليل الخليج، القسم التأريخي، ج1، ترجمة ديوان امير قطر، الدوحة، 1967 ، ص-495 496.

[9] John Marlow; (Persion) Gulf in Twentieth Century the Ereset press, .London, 1973, p. 19

[10] J.C, Herawitz; Diplomacy in the Near and Middle, East, vol. 1, New .York, 1956, p. 319-320

[11] القنصلية الإمبراطورية الروسية في بغداد، وثيقة رقم 426 في 26 أكتوبر) تشرين الأول1892 (، نقلا عن: مصطفى عقيل، التنافس العثماني – البريطاني حول قطر (1902-1892) في ضوء الوثائق الروسية، مجلة دراسات تاريخية، العددان (66-65) جامعة دمشق، أيلول - كانون الأول1998 ، ص.130

[12] يضم أرشيف روسيا القيصرية ستة أرشيفات :أكبرها« أرشيفات موسكو »وعدد الوثائق فيها نحو مليونين ونصف مليون وثيقة تلقي الضوء على التاريخ السياسي والاقتصادي للمدة من القرن الثامن عشر حتى عام1917 ، فضلا عن وثائق اخرى لما بعد هذا التاريخ في أرشيفات اخرى وعددها مليونا وثيقة، علاوة على الافلام والصور والخرائط، ثم هناك الأرشيف البحري ويحوي أكثر من (2,1) مليون وثيقة، وأرشيفات مركزية لمجموعة الوثائق .علي أبا حسين، من العلاقات الثقافية بين روسيا ودول الخليج العربي، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة عشرة، يناير)كانون الثاني1999 (، ص.30

[13] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية المحفوظة بالسفارة في القسطنطينية، الملف2/517 ، الإضبارة 1243، 1899 ، ص146 ، نقلا عن :جينادي جارياتشكين، من هم القناصل الروس في شبه الجزيرة العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، العدد السادس والأربعون، السنة الثالثة والعشرون، البحرين، يوليو) تموز(2004، ص.132

[14] ج .ج .لوريمر، المصدر السابق، ج5، ص.452-291

[15] ارنولد، ويلسون، تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبد الله، دار الحكمة، لندن، 2001 ، ص.194

[16] عاصمة باكستان الحالية.

[17] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية المحفوظة بالسفارة في القسطنطينية، الملف2/517 ، الإضبارة 1243، 1899 ، ص97-69 ، نقلا عن :جينادي جارياتشكيين، المصدر السابق، ص.133

[18] الأرشيفات التاريخية للدولة الروسية) الصندوق ن821-، فهرس الجرد ن8-، الملف - ن726، وزارة الداخلية للإمبراطورية الروسية، دائرة التجارة والملاحة - تقرير للقنصل الروسي في جدة، ص32 ، نقلا عن :سيرجي كريكوربيف، الحجاج الروس إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشرة، يوليو) تموز1997 (، ص.159

[19] لمزيد من التفاصيل ينظر :صبري فالح الحمدي، إشراف الحجاز في القرن الثامن عشر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، .2009

[20] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية المحفوظة بالسفارة في القسطنطينية، الملف2/517 ، الإضبارة 1899،1243 ، المحفظة149 ، المكتب التركي القديم، الملف أ502، الإضبارة425 ،1890 ، ص36-3 ، نقلا عن: جينادي جارياتشكيين، المصدر السابق، ص.134

[21] يفجييني سيدوروف، تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الروسية بدول المنطقة، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشر، يوليو) تموز1997 (،ص.66

[22] فواز مطر نصيف الدليمي، التنافس البريطاني - الروسي في منطقة الخليج العربي1909-1798 ، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد،2007 ، ص.53-52

[23] تولى كروجلوف الإشراف على القنصلية الروسية في بغداد 3) آذار 11-1889 مايس(1901 ، وظل مسؤولاً عليها بعد أن رفع تمثيلها إلى قنصلية عامة في 31 آذار 1902 بعد ذلك أشرف و .دي نوفل1) O.D. ivauphal نيسان 28 - 1902 شباط(1903 ، وآداموف 11) Adamoff آذار 17-1903 مايس (1904 وأعقبه ف .ماشكو.V Macchkow.

[24] جمال زكريا قاسم، دراسة لتأريخ الإمارات العربية1914-1840 ، دار البحوث العلمية، القاهرة،1974 ، ص 398.

[25] لوريمر، المصدر السابق، ص.478

[26] صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1982 ، ص.212

[27] لمزيد من التفاصيل ينظر :يفجييني سيدوروف، المصدر السابق، ص.67

[28] George N. Curzon; Russia in Central Asia in 1859 and the Anglo Russia Question, London, 1967, p. 377.

[29] حرب البوير :(1902-1899) وقعت الحرب بين بريطانيا وتحالف جمهورية ترانسفال ودوقة أورنج الحرة بسبب النزاع بشأن استثمار مناجم الذهب في أفريقيا، وتمكن القائد البريطاني كتشنر من فرض سيطرة بلاده على جنوب افريقيا. محمد عبد العزيز عمر، أوروبا(1905-1815) ، الإسكندرية،) د.ت(، ص.325-322

[30] Ravinder, Kumar ;India and the persian Region 1858-1907, Bombay, 1963, p. 323-324.

[31] طارق نافع الحمداني، العثمانيون والروس في الخليج العربي دراسة في العلاقات السياسية بينهما-1878 1907، العلاقات الروسية - العثمانية بعد عام1878 ، مجلة الوثيقة، العدد السادس عشر، السنة الثامنة، يناير) كانون الثاني(1990، ص.92-91

[32] بدر الدين عباس الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي1907-1887 ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الثامن عشر، السنة الخامسة، نيسان) أبريل1979 (، ص.118

[33] فرح باسم إبراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام1905 ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2006 ، ص.109-108

[34] Briton Cooper. Bush; Britain and the (Persion) Gulf, (1894-1914) University of California press, 1967, p. 115.

[35] محمود علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، مطبعة الإرشاد، بغداد،1980 ، ص.45

[36] رندة المصري قطينة، الكويت دراسة تحليلية لقيام الدولة، مجلة الوثيقة، العدد الثاني، يناير) كانون الثاني(1983، ص.203

[37] Curzon, op. cit., p. .378.

[38] بونداريفسكي، سياستان إزاء العالم العربي، الترجمة إلى اللغة العربية دار التقدم، موسكو،1975 ، ص-266 267.

[39] يفجيني سيدوروف، المصدر السابق، ص.67

[40] لوريمر، المصدر السابق، ج5، ص.507-508

[41] بونداريفسكي، التوغل البريطاني في جنوب وادي الرافدين ومحاولات احتلال الكويت في بداية القرن العشرين، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد الثالث،1975 ، ص.52-53

[42] لمزيد من التفاصيل ينظر :أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية المحفوظة في القسطنطينية، الملف 2/517، المحفظة :القنصلية في بوشهر، الإضبارة156 ،1901-1913 ، ص5-6 ، نقلا عن جينادي جارياتشكين، المصدر السابق، ص.135

[43] Philip, Graves; The Life of Sir Percy Cox, London, 1951, p. 130.

عبد الرحمن يوسف بن حارب، الخليج العربي والتطورات السياسية1914-1971 ، دار الثقافة العربية، بيروت) د .ت(، ص.13

[44] عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي1899-1947 ، دراسة وثائقية، دار المريخ، الرياض،1982 ، ص.121-122

[45] عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المصدر السابق، ص.123-124

[46] فواز مطر نصيف الدليمي، المصدر السابق، ص.262

[47] حرص الباحث على إتيان النصوص المقتبسة من المصادر كما وردت فيها دون التلاعب بها لذا اقتضى التنويه.

[48] اكتشف فاسكوديكاما طريق رأس الرجاء الصالح في غرب أفريقيا الذي يوصل إلى بلاد الشرق، وبالفعل وصل إلى الهند في 23 مايس .1498 جورج فاضل حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، 1958، ص.237

[49] أرشيف المخطوطات الروسية، مجموعة مخطوطات سوفيسكايا، ج11، نقلا عن :التجارة الدولية في الخليج العربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إعداد آداموف، ترجمة نوري عبد البخيت، مجلة الخليج العربي، العدد9، 1978، ص.9-10

[50] لمزيد من التفاصيل عن الاستعمار البرتغالي ينظر:

F.C. Danvers, The Portuguese in India, 2 vol, London, 1966.

[51] نقلا عن :سيرجي جريجورف، عمان في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من خلال الوثائق الموجودة في الأرشيفات الرسمية لسان بطرسبرج، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، العدد الحادي والأربعون، السنة الحادية والعشرون، يناير) كانون الثاني2002 (، ص.155

[52] لمزيد من التفاصيل ينظر :علي أبا حسين، من العلاقات الثقافية بين روسيا ودول الخليج العربي، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة عشرة، يناير) كانون الثاني1999 (، ص.14

[53] نقلا عن :او .أي .ردكين، الرحلات المنتظمة للسفن التجارية الروسية للخليج العربي1900-1904 ، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو) تموز2007 (، ص.116

[54] أرشيف المخطوطات الروسية، مجموعة مخطوطات سوفسكايا، ج11، نقلا عن :التجارة الدولية في الخليج العربي، ص.110

[55] لمزيد من التفاصيل عن تلك التطورات ينظر :فاضل محمد عبد الحسين جابر، عمان في عهد احمد بن سعيد (1783-1749) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد /جامعة بغداد،.1988

[56] أرشيف المخطوطات الروسية، مجموعة مخطوطات سوفسكايا، ج11، نقلا عن :التجارة الدولية في الخليج العربي، ص.110

[57] لمزيد من المعلومات عن حكم الأشراف وأصوله التاريخية ينظر :صبري فالح الحمدي، إشراف الحجاز في القرن الثامن عشر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة،.2009

[58] أرشيف السياسة الخارجية الروسية، ديوان1812/، الإضبارة2282 ، ص .128 نقلا عن :اليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،2010 ، ص 45 وص.78-61

[59] لمزيد من التفاصيل عن الحركة وحياة مؤسسها، ينظر :مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الثقافة، بيروت،.1967

[60] أرشيف السياسة الخارجية الروسية، ديوان،1812 ، الإضبارة2282 ، ص128 ، نقلا عن :اليكسي فاسيلييف، المصدر السابق، ص.87

[61] A. Abir; The Arab Rebellion of Amir Chulib Mecca (1788-1813), .Meddle Eastern Studies, Vol. 2, May, 1916, p. 189

[62] أرشيف السياسة الخارجية الروسية، ديوان،1812 ، الإضبارة2282 ،ص128، نقلا عن :اليكسي فاسيلييف، المصدر السابق، ص.90

[63] لمزيد من التفاصيل عن القواسم والصراع مع بريطانيا ينظر :صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي 1820-1747، مطبعة العاني، بغداد،.1976

[64] لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، دار الفارابي، بيروت،1980 ، ص.11

[65] سيرجي جريجورف، المصدر السابق، ص.160-159

[66] التركيب القبلي في عمان يتألف من فرعين رئيسيين هم :القبائل الهناوية التي وجدت في عمان منذ أزمنة سابقة، وعرفوا بنشاطهم في التجارة البحرية، وهم على المذهب الإباضي .أما الغافريون فهم الذين وفدوا إلى البلاد من قلب الجزيرة العربية بسبب الجفاف واستقروا في شمال وغرب عمان، وكانوا على المذهب السني .سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أهل عمان،1986)د.م(، ص.26-21

[67] نقلا عن :سيرجي جريجورف، المصدر السابق، ص.163-162

[68] وهو القيصر الروسي السكندر الأول.(1825-1801)

[69] نقلا عن :سيرجي جرجيجورف، المصدر السابق، ص.164-163

[70] نقلا عن :نيكولاي دياكوف، بعض الوثائق عن تاريخ العلاقات بين روسيا وبلدان الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين المتواجدة في أرشيفات سان بطرسبرج الرسمية، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو) تموز 2007 (، ص.63

[71] نقلا عن :أو .أي .ردكين، المصدر السابق، ص.270-269

[72] وجدت في هذه المدة قوى قبلية وإمارات ذات تأثير في تطورات المنطقة، مثالها في الكويت والبحرين وعمان، فضلا عن آل سعود في الجزيرة العربية وآل الرشيد شمالها في حائل، والأشراف في الحجاز وأئمة اليمن.

[73] M. Yapp; British Policy in the Gulf, A Total Survey, London, 1980, p. .80

[74] بعد وفاة الإمام عزان بن قيس فقد المدافعون عن مطرح حماسهم واستسلموا للقوات المهاجمة، فيما انسحب أحد قادته) السيد إبراهيم بن قيس (إلى صحار ليستمر بالمقاومة، ومقتل الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي قاضي القضاة ومحافظ مسقط في 16 شباط 1871 بعد أن ظل يقاوم في أحد قلاع مسقط .نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج2، سلطنة عمان،1974 ، ص.282-278

[75] لمزيد من التفاصيل ينظر :لوتسكي، المصدر السابق، ص.417

[76] زكريا قورشون، قطر في العهد العثماني 1916-1871 دراسة وثائقية، ترجمة حازم سعيد منتصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت،2008 ، ص.87-82

[77] برز دور الشيخ قاسم في معاونة والده منذ عام 1851 حينما شن غارة مع رجاله ضد القوات السعودية بزعامة الأمير فيصل بن تركي، فضلا عن تمكنه من جمع شمل القبائل القطرية، وكان الشيخ محمد آل ثاني قد طعن في السن واخذ ابنه قاسم بن محمد تصريف شؤون قطر منذ عام .1868 صبري فالح الحمدي، الصراع الدولي في الخليج العربي، دار الحكمة، لندن،2010 ، ص.151

[78] لمزيد من التفاصيل عن سياسة الموازنة بين العثمانيين والبريطانيين التي اتبعها الشيخ قاسم ينظر :احمد العناني، الشيخ قاسم بن محمد ثاني ومشكلات الزعامة المحلية في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر، مجلة الخليج العربي، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني،1981 ، ص.194-190

[79] القنصلية الروسية في بغداد، وثيقة رقم 426 في 26 أكتوبر) تشرين الأول .1892 (نقلا عن :مصطفى عقيل، التنافس العثماني -البريطاني حول قطر (1902-1892)في ضوء الوثائق الروسية، مجلة دراسات تاريخية، العددان 66-65، جامعة دمشق، أيلول - كانون الأول1998 ، ص.132

[80] التجارة الدولية في الخليج العربي، ص.112-111

[81] كمال مظهر أحمد، هاشم التكريتي، قطر في الدراسات الروسية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد الرابع عشر، كانون الأول2003 ، ص.127-122

[82] اهتم الألمان بمشروع سكة الحديد منذ عام 1892 وبذلوا جهودا دبلوماسية للحصول على موافقة الدولة العثمانية على المشروع المذكور، لكنه لم ينفذ بسبب عدم موافقة بريطانيا بأن يكون لألمانيا ميناء على الخليج العربي وحتى قيام الحرب العالمية الأولى.

of the (Persian) Gulf (1894-1914), University and - B.C. Bush; Britain press, 1967, p. 142-144. California

[83] كمال مظهر أحمد، هاشم التكريتي، المصدر السابق، ص.129

[84] أهم ما ورد في هذه المعاهدة هو النص على تعهد فيصل بن تركي حاكم مسقط بعدم التنازل أو تأجير جزء من أراضيه إلا بموافقة الحكومة البريطانية، وقد اعتبره» كرزن «خطوة لوضع عمان تحت الحماية البريطانية.

York, East, Vol. 1, New Middle and Near the in - J.C. Jurewitz, Diplomacy 1956, p. 208.

[85] لوتسكي، المصدر السابق، ص.418

[86] نقلا عن :علي أبا حسين، من العلاقات الثقافية بين روسيا ودول الخليج العربي، ص.19-16

[87] لمزيد من التفاصيل ينظر :جي .اس .سالدانا، الشؤون القطرية من سنة 1873 إلى1904 ، تعريب أحمد العناني، مطابع دار العلوم، الدوحة،1976 ، ص.168

[88] القنصلية الروسية في بغداد، وثيقة رقم 136 في 14 أبريل) نيسان1893 (، نقلا عن :مصطفى عقيل، المصدر السابق، ص.142-140

[89] يفجيني سيدرويوف، تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الروسية بدول المنطقة، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشرة، يوليو) تموز1997 (، ص.66

[90] نقلا عن :التجارة الدولية في الخليج العربي، ص.115-114

[91] لمزيد من التفاصيل عن هذه القبيلة ينظر :مهنا الدويش المطيري، قبيلة بني مطير، مكتبة دار الفتال للطباعة والنشر والتوزيع،.1991

[92] لمزيد من التفاصيل عن القبيلة ينظر :جزائر جليل عطيوي الوائلي، إمارة بني خالد في شرقي الجزيرة العربية)الإحساء(، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،.2005

[93] تي .ان .ليبدنسكايا، شبه الجزيرة العربية كما وصفها بي ستينين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو) تموز2007 (، ص.35-34

[94] تمكنت القوات المصرية من احتلال الدرعية عاصمة السعوديين عام 1818 وبذلك سقطت الدولة السعودية الأولى .صبري فالح الحمدي، قراءة جديدة لتاريخ الجزيرة العربية في العهد العثماني، ط1، دار الآفاق العربية،2008 ، ص 32-33.

[95] استمر حكم آل الرشيد وعاصمتهم حائل التي تسمى ولاية شمر في بعض المصادر الواقعة شمال نجد حتى الثاني من تشرين الثاني1921 ، بعد نجاح عبد العزيز بن سعود (1953-1902) من احتلال حائل عام 1921 واستسلام أميرها محمد بن طلال بعد حصار دام خمسة وخمسين يوما، وكان ذلك آخر العهد بأقوى إمارة في الجزيرة العربية شغلت ابن سعود ثلاثين عاما .صبري فالح الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود (1953-1915)، ط1، دار الحكمة، لندن،2011 ، ص.16-15

[96] عنيزة :وهي من أبرز القبائل العربية في وسط الجزيرة، تفرعت منها أفخاذ وأسر حكمت مناطق في الخليج العربي.

[97] تي .ان .ليبدنسكايا، المصدر السابق، ص.36

[98] فرست :تعني فرسخ باللغة العربية وحدة قياس الطول .وهو نوع من قياس المسافات البحرية وهو يعادل(4,7) كيلو مترا.

[99] تي .ان .لبيدنسكايا، المصدر السابق، ص.41-37

[100] تولى آل الصباح إدارة الكويت منذ عام 1750 تقريبا .لمزيد من التفاصيل ينظر :صبري فالح الحمدي، الكويت نشوءها وتطورها1871-1750 ، ط1، دار الحكمة، لندن،.2005

[101] الروبل :العملة الرسمية لروسيا القيصرية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ومطلع القرن العشرين، والدولار الأمريكي يساوي (26.5) روبل.

[102] وهو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة.(1923-1869)

[103] تي .ان .لبيدنسكايا، المصدر السابق، ص.35

[104] أشارت المصادر التأريخية إلى أن السلطات الإدارية للسلطان فيصل بن تركي في تسعينيات القرن العشرين، كانت مقصورة على مسقط ومطرح، وتميز دوره في أغلب الأحيان في إيجاد توازن سلبي بين مناطق عمان، بحيث يترك أمر

الإدارة الفعلية للمناطق لرؤسائها القبليين .روبرت جيران لاندن، عمان منذ 1856 مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد أمين عبد الله،)د .م(،1970 ، ص.310

[105] تي .ان .لبيدنسكايا، المصدر السابق، ص.36-35

[106] ب .م .دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة وتعليق معروف خزنة دار وزارة الثقافة والإعلام، 1981، ص.339

[107] عبد العزيز دولتشين :من مواليد روسيا في 24 حزيران1861 ، وهو من عائلة ضابط في الجيش الروسي، تخرج عبد العزيز من مدرسة الإمبراطور بافل العسكرية المتميزة في بطرسبرج، تعلم اللغات الشرقية، أبدى رغبة بالحج إلى مكة ووصف الشعائر الدينية، ترجمة آيات من القرآن، أتيحت له الفرصة لزيارة الحجاز، بعدها شكلت هيئة الأركان الروسية قبل الحرب العالمية الأولى عام 1914 اللجنة العسكرية العلمية لديها لتتولى إصدار) مجموعات المواد الجغرافية والطوبوغرافية والإحصائية عن آسيا (وحين وصل الحجاز دون يومياته عن مدنها ووصف مكة المكرمة والمدينة المنورة بمعلومات تاريخية واقتصادية تتعلق بالجزيرة العربية والحج أواخر القرن التاسع عشر .ينظر :الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة1899-1898 ، الدار العربية للموسوعات، بيروت،2008 ، ص.8-5

[108] يقصد به ضريح النبي) صلى الله عليه وسلم (في المدينة المنورة.

[109] الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة1898 ،ص.107

[110] المصدر نفسه، ص.119-118

[111] تعد قبيلة حرب أبرز قبائل الحجاز وهي تتحكم في المنطقة ما بين الحرمين الشريفين، وهناك قبيلة عنزة، فضلا عن قبائل هذيل وعتيبة وثقيف والمطير وسبيع وغيرها.

York, 1979, p. 43. I, New Word Before Hogarth; Hejaz George -David

[112] الرحلة السرية للعقيد عبد العزيز دولتشين، ص.140-138

[113] نشير إلى عدم وجود دراسات تاريخية عن أوضاع الحجاز الاجتماعية والاقتصادية - قدر علمنا - في دراسات أكاديمية ورسائل جامعية بالمدة الزمنية المذكورة.

[114] الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين، ص.144-143

[115] الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين، ص.146

[116] الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين، ص 179 وص.183

[117] أدى موقع الطائف لتوسطها في بلاد العرب وأرضها الزراعية واعتدال مناخها حتى صارت بمثابة مصيف مكة المكرمة التي تقع الطائف شرقها، وتعتبر سلة فواكهها وحبوبها .عبد القدوس الأنصاري، الطائف تاريخا وحضارة مصادر ثراء وآثارا واعلاما وعلماء وشعراء، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، جدة،1978 ، ص.5-4

[118] خضع الحجاز للسيطرة العثمانية بعد إرسال الشريف بركات بن محمد (1524-1512) ابنه أبو نمي حاملا معه مفاتيح مكة المكرمة وهدايا أخرى، إلى السلطان سليم الأول الذي رحب بقدومه وأكرمه، وكان لوالي جدة العثماني تأثير في أوضاع البلاد .صبري فالح الحمدي، أشراف الحجاز، ص.30

Oleander Hejaz, the of Kingdom the and Baker; Kinghusain - Randall York, U.S.A., p. 2. press, New

[119] الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين، ص 203 وص.225-222

[120] علي أبا حسين، من العلاقات الثقافية بين روسيا ودول الخليج العربي، ص.180

[121] أرشيف سياسة روسيا الخارجية، ملف السفارة في القسطنطينية، إضبارة رقم1244 ، ص40-39 ، نقلا عن: سفن روسية في الخليج العربي1903-1899 ، إعداد ي .ريزفان، دار التقدم، موسكو،1990 ، ص.10

[122] كان حاكم المحمرة الشيخ خزعل بن جابر وقتذاك . (1925-1897) لمزيد من التفاصيل عن أوضاع المحمرة في عهده وعلاقته مع بريطانيا والدولة العثمانية ينظر :ويليام ثيودورسترانك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي، ط2، الدار العربية للموسوعات، بيروت،.2006

[123] أرشيف سياسة روسيا الخارجية، ملف السفارة في القسطنطينية، إضبارة رقم1244 ، ص 52 وص-55 56، نقلا عن :سفن روسية، ص.12

[124] نقلا عن :علي أبا حسين، المصدر السابق، ص.18-17

[125] السكندر آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار الوراق، لندن، 2009، ص.14-13

[126] المنتفق :قبائل معروفة يشمل نفوذها كل بادية العراق) البرية(، أما النهرية فكانت تشمل كل شط العرب مصعدة في الفرات إلى ما وراء السماوة، وأدت المنتفق دورا مهما في أحداث العراق الحديث، سلمان فائق، تاريخ المنتفق، نقلها إلى اللغة العربية محمد خلوصي الناصري، مطبعة المعارف، بغداد،1961 ، ص.10-9

[127] تذكر المصادر التأريخية تولي محمد نامق باشا ولاية بغداد مرتين، الأولى بين سنوات(1853-1851) والثانية بين سنوات (1867-1862) ونرى أن تأسيس العمارة ليس في عام 1836 كما ورد في المتن، وإنما ضمن السنوات اللاحقة المبينة في ولاية نامق باشا الثانية وبالتحديد في عام.1863 فردوس عبد الرحمن كريم، لواء العمارة في العهد العثماني 1914-1861، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد،1998 ، ص.32

[128] السكندر آداموف، المصدر السابق، ص 49 وص.54-53

[129] R.H. Sanger; Arabian Peninsula, Cornell University press, Ithaca, New York, 1954, p. 150.

[130] السكندر آداموف، المصدر السابق، ص.66-65

[131] Admiralty War Staff, Intelligence Division, Ahandbook of Arabia, Vol. 1, May 1916, p. 313-327.

[132] السكندر آداموف، المصدر السابق، ص.79-78

[133] الروبل :العملة الرسمية لروسيا القيصرية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ومطلع القرن العشرين، والدولار الأمريكي يساوي (26.5) روبل.

[134] نيكولاي إن .دياكوف، شبه الجزيرة العربية والخليج من خلال الوثائق والدوريات بسان بطرسبرج بداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، العدد السادس والأربعون، السنة الثالثة والعشرون، يوليو) تموز (2004، ص.68-67

[135] المؤلف نفسه، بعض الوثائق عن تاريخ العلاقات بين روسيا وبلدان الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين المتواجدة في أرشيفات سان بطرسبرج الرسمية، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو) تموز 2007 (، ص.66

[136] أوليج ردكين، وصف الخليج العربي للرحالة والبحارة الروس من1906-1897 ، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والخمسون، السنة الثامنة والعشرون، يناير) كانون الثاني2009 (، ص.158

[137] نقلا عن :ناهدة حسين علي، الملاحة البحرية الروسية في الخليج العربي1899-1914 ، بحوث المؤتمر العلمي السادس عشر 11-13) أيار(2009 ، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ص.995

[138] الروبية :وتساوي 75 فلسا.

[139] أوليج ردكين، وصف الخليج العربي، ص.160

[140] يرجع الباحث ذلك الترحيب غير المسبوق من أهالي الخليج والجزيرة العربية للروس بحارة وتجارا، بما يعانونه من معاملة سيئة من قبل السلطات البريطانية، التي أصبحت منفردة بنفوذها بالمنطقة منذ عام 1820 حين تخلصت من مقاومة القواسم، ورغبتهم بعلاقات طيبة مع قوى أوروبية أخرى منافسة لبريطانيا.

[141] أرشيف سياسة روسيا الخارجية، ملف السفارة في القسطنطينية، إضبارة رقم1244 ، ص52-53 ، نقلا عن :سفن روسية في الخليج العربي .1899-1903 الناشر :ي .ريزفان، دار التقدم، موسكو،1990 ، ص.12-13

[142] المصدر نفسه، ص.14

[143] لمزيد من التفاصيل ينظر :أوليج ردكين، وصف الخليج العربي، ص.161

[144] نيكولاي إن .دياكوف، شبه الجزيرة العربية والخليج من خلال الوثائق والدوريات، ص.70

[145] J.A., Saldanha, the (persion) gulf precis, Vol. VIII, 1872-1905, .Calcutta, 1906 (Reprinted in 1986), p. 6

[146] أرشيف سياسة روسيا الخارجية، ملف الأرشيف السياسي، الإضبارة365 ، ص15-16 ، بلاغ اوفسينكوف في طهران بتاريخ 11/1/1902 رقم2 ، نقلا عن :سفن روسية في الخليج العربي، ص.17-18

[147] وهو الشيخ عيسى بن علي.(1870-1923)

[148] أرشيف سياسة روسيا الخارجية، ملف السفارة في القسطنطينية، الإضبارة1266 ، ص3-16 ، بلاغ آداموف إلى وزارة الخارجية بتاريخ8/1/1903 ، رقم19 ، نقلا عن :سفن روسية في الخليج العربي، ص.20-23

[149] نيكولاي ان دياكوف، بعض الوثائق عن تاريخ العلاقات بين روسيا وبلدان الجزيرة العربية، ص.67

[150] نيكولاي إن .دياكوف، شبه الجزيرة العربية والخليج من خلال الوثائق والدوريات، ص.72

[151] كانت نجد تابعة لحكم آل الرشيد في حائل واستمر ذلك حتى عام 1902 حين تمكن عبد العزيز بن سعود من دخول نجد وتخليصها من حكم آل الرشيد .لمزيد من التفاصيل ينظر :صبري فالح الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود1915-1953 ، دار الحكمة، لندن،2011 ، ص.11

[152] حصل تنافس بريطاني - فرنسي على عمان في سنوات قبل الحرب العالمية الأولى، بشأن ما عرف بمسألة العلم الفرنسي وتجارة السلاح الفرنسية، فانعكس ذلك في زيادة الضغوط البريطانية على فيصل بن تركي سلطان عمان .عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي 1899-1947 دراسة وثائقية، دار المريخ، الرياض،1981 ، ص.123-125

[153] نيكولاي إن .دياكوف، شبه الجزيرة العربية والخليج من خلال الوثائق والدوريات، ص.73-76

[154] نقلا عن :ميخائيل روديونوف، دول الخليج العربي في القاموس العرقي الروسي، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو) تموز 2007 (، ص.129-131

[155] تقع جزيرة سوقطرة وفي بعض المصادر تسمى سوقطرى في مدخل البحر الأحمر، وتمثل أهمية استراتيجية في حركة التجارة العالمية بين الشرق والغرب، بإشرافها على حركة الملاحة والتجارة في البحر الأحمر والمحيط الهندي باتجاه الخليج العربي، احتلها البرتغاليون عام 1507 في محاولة للقضاء على نفوذ سلاطين المماليك.

Empire, London, 1967,p. 89-90. Ottoman the of History - M.A. Cook; A

[156] سيرجي جريجوريف، عمان في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، العدد الحادي والأربعون، السنة الحادية والعشرون، يناير) كانون الثاني2002 (، ص.170-169

[157] نقلا عن :علي أبا حسين، لمحة حول العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربية، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة عشرة، يناير) كانون الثاني1999 (، ص.40

[158] نقلا عن :أو .أي .ردكين، الرحلات المنتظمة للسفن التجارية الروسية للخليج العربي1904-1900 ، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو) تموز2007 (، ص.346

[159] علي أبا حسين، لمحة حول العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربي، ص.44

[160] نقلا عن :يفجيني سيدوروف، تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الروسية بدول المنطقة، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشرة، يوليو) تموز1997 (، ص.69-68

[161] وصل عمان التاجر الفرنسي جوجير في آذار1899 ، وهو تاجر السلاح الفرنسي المعروف، حقق أرباح طائلة من تجارته، حتى إنه قدم إلى سلطان عمان قروضا مالية .فاضل محمد الحسيني، الصراع البريطاني - الفرنسي حول تجارة الأسلحة في عمان1914-1900 ، مجلة الوثيقة، العدد الحادي والأربعون، السنة الحادية والعشرون، يناير) كانون الثاني(2002، ص.137

[162] عقدت الاتفاقية بين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة والحكومة البريطانية عام1888 ، تعهد فيها شيخ البحرين بأنه لا يتفاوض أو يدخل في معاهدة مع أية دولة أجنبية، ولا يقبل بتأسيس قنصليات لأية دولة أو إقامة أي مستودعات للفحم في بلاده إلا بموافقة الحكومة البريطانية.

York, 1951, p. 125. Island, New - A. Foroughy; Bahrain

[163] وهو الشيخ حمد، وتم ذلك بعد صدور وثيقة أعيان البحرين عام.1897

[164] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية في موسكو، الملفة210 ، القنصلية في بوشهر-1901) (1918القائمة623 ، الإضبارة9 ، الأرشيف السياسي لسنة1902 ، الصفحات32-31 ، تاريخ 23 سبتمبر) أيلول(1902م، نقلا عن :الفيرافارخوفا، المراسلات الدبلوماسية والمراسلات الشخصية المتعلقة بمسقط من خلال الوثائق التاريخية المتعلقة بأرشيف السياسة الخارجية لإمبراطورية روسيا في موسكو لعام1905-1902 ، مجلة الوثيقة، العدد السادس والأربعون، السنة الثالثة والعشرون، يوليو) تموز2004 (، ص.113-109

[165] سيرجي جريجورف، المصدر السابق، ص.173-172

[166] بوجوبافلينسكي :ولد في مدينة ريازان في وسط روسيا سنة1870 ، تخرج من جامعة موسكو، فرع العلوم الطبيعية سنة1894 ، ثم بدأ العمل في المتحف الجيولوجي لجامعة موسكو ابتداءً من سنة1895 ، قام برحلات عدة إلى الصين وإيران وتونس ومصر وتركيا والهند وسيلان، وفي آذار - أيار 1902 قام برحلته إلى الخليج العربي، وبعد أن جمع مواد كافية اخذ يلقي محاضرات وأصبح أستاذاً مساعدا في جامعة موسكو، وفي 1906 نال شهادة الماجستير والدكتوراه التي كان عنوانها» المراد لدراسة تكوين البيضة في مسائل الوراثة وفي سنة 1919 أنشأ معملا بيولوجيا في بلدة بولشيفو قريبا من موسكو، وقام بتجارب علمية في مجال علم الأنسجة والأجنة، توفي في 14 تموز .1914 لمزيد من التفاصيل ينظر :جينا دي جوريا تشكين، شبه الجزيرة العربية كما رآها الروس من - 1800 إلى 1950 بعثة علمية لنيقولا بوجوبافلينسكي إلى الخليج العربي سنة 1902، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشرة، يوليو) تموز1997 (، ص.89

[167] أرشيف سياسة روسيا الخارجية) أ .س .ر .خ (الصندوق147 ، قنصلية بوشهر، القائمة623 ، إضبارة3 ، 1902-1901، الصحيفة5-4 ، نقلا عن :المصدر نفسه، ص.85-84

[168] يمكن الاطلاع على تلك الرسائل كاملة في ملاحق الكتاب.

[169] أرشيف سياسة روسيا الخارجية) أ .س .ر .خ (الصندوق147 ، قنصلية بوشهر، القائمة623 ، إضبارة3 ، 1901-1902، الصحيفة5-4 ، نقلا عن :جينادي جورياتشكين، المصدر السابق، ص.86-85

[170] لمزيد من التفاصيل ينظر :أوليج ردكين، وصف الخليج العربي للرحالة والبحارة الروس، ص.162-161

[171] أرشيف سياسة روسيا الخارجية، ملف السفارة في القسطنطينة، إضبارة رقم1244 ، ص22 ، نقلا عن :سفن روسية في الخليج العربي، ص.27-25

[172] تمكن ابن سعود بعد قيادته لقوة تألفت من أربعين محاربا من دخول الرياض في 15 كانون الثاني1902 ، وتخلص من حكم محمد بن رشيد أمير حائل .عبد الله فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية، تعريب عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت،) د .ت(، ص.278

[173] أرشيف سياسة روسيا الخارجية، ملف السفارة في القسطنطينية، إضبارة رقم1244 ، ص22 ، نقلا عن: سفن روسية في الخليج العربي، ص.26

[174] من المؤكد أن موقع عمان الجغرافي وامتلاكها لموانئ كثيرة على ساحل الخليج العربي قد أدى بأن يكون الملاحون العمانيون قد أسهموا بنشاط وافر في مضمار التجارة العالمية، فضلا عن دورهم في طرد البرتغاليين من المنطقة عام 1650والسيطرة على الجزء الأكبر من شرق أفريقيا .روبرت جيران لاندن، عمان منذ عام 1856 مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد أمين عبد الله،) د .م(،1970 ، ص.26

[175] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية في موسكو، الملفة210 :، القنصلية في بوشهر-1901) (1918القائمة623 ، الإضبارة156 ، الخليج العربي، الصفحات87-80 ، تاريخ 4 يناير) كانون الثاني1904 (م، نقلا عن :الفيرافاراخوفا، المصدر السابق، ص.117-115

[176] ب .م .دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة وتعليق معروف خزنه دار، وزارة الثقافة والإعلام، 1981، ص.340

[177] المصدر نفسه.

[178] تضمنت المعاهدة أو الاتفاقية على تعهد حاكم مسقط بعدم التنازل أو تأجير جزء من أراضيه إلا بإذن الحكومة البريطانية، وعده كرزن نائب الملك في الهند خطوة لوضع عمان تحت الحماية البريطانية.

Question, London, 1891, p. 453. Persian and - Lord, Curzon; Persia

[179] وبالفعل خرجت روسيا من حربها مع اليابان عام 1905 خاسرة.

[180] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية في موسكو، الملفة210 ، القنصلية في بوشهر-1901 1918م، القائمة623 ، الإضبارة 42 مسقط، الكويت، البحرين، سنة1905 ، الصفحة56 ، تاريخ 22 يناير) كانون الثاني(1905، نقلا عن الفيرافاراخوفا، المصدر السابق، ص.124-120

[181] الصحيح في 27 تموز.1521

[182] طردهم الإنكليز والفرس عقب تحالفهم عام 1622 من هرمز، ولكن الفضل يعود للعرب العمانيون في عهد اليعاربة الذين أخرجوهم من مسقط عام 1650 آخر معاقلهم في الخليج العربي، كما أن الشاه عباس الصفوي توفي في عام 1528بتاريخ سابق من هذه الأحداث.

[183] تشير غالبية المصادر التاريخية إلى أن فتح البحرين كان في 28 تموز 1783 على يد الشيخ أحمد بن خليفة (1794-1783) من العتوب.

[184] علي أبا حسين، من العلاقات الثقافية بين روسيا ودول الخليج العربي، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة عشرة، يناير) كانون الثاني1999 (، ص.45

[185] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية المحفوظة بالسفارة في القسطنطينية، الملف2/517 ، الإضبارة156 ،1901-1913 ، القنصلية في بوشهر، ص6-5 ، نقلا عن :جينادي جاريا تشكين، من هم القناصل الروس في شبه الجزيرة العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، العدد السادس والأربعون، السنة الثالثة والعشرون، يوليو) تموز2004 (، ص.135

[186] الأرشيف الروسي التاريخي في بطرسبرج، الملف رقم107 ، القائمة رقم1، الإضبارة رقم 1766 سنة 1906، الوثيقة ص 45-44 من الإضبارة، الشركة الروسية للملاحة والتجارة، نقلا عن :يافعة يوسف جميل، العلاقات التجارية بين روسيا والخليج العربي من خلال الوثائق التاريخية لعام1914-1906 ، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشرة، يوليو) تموز 1997 (، ص.142

[187] الأرشيف الروسي التاريخي في بطرسبرج، الملف رقم107 ، القائمة رقم1، الإضبارة رقم 1766 سنة 1906م، رقم الختم924 :، تاريخ الختم 6 نيسان1907 ، ص 45-44 من الإضبارة، نقلا عن :يافعة يوسف جميل، المصدر السابق، ص.143

[188] الأرشيف الروسي التاريخي الحكومي في بطرسبرج، الملف رقم107 ، القائمة رقم1 ، الإضبارة رقم1766 سنة1906 ، الوثيقة صفحة 58 من الإضبارة، الشركة الروسية للملاحة والتجارة . نقلا عن :يافعة يوسف جميل، المصدر السابق، ص.144

[189] أصبحت البحرين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الأول في تصدير اللؤلؤ إلى بلدان العالم الأخرى، وغدت البحرين اكبر مركز تجاري في منطقة الخليج العربي، حتى صار حجم تجارتها يشكل حوالي45) ، (%7من حجم التجارة في موانئ الخليج العربي المختلفة .لمزيد من التفاصيل ينظر :صبري فالح الحمدي، أضواء على تاريخ البحرين الحديث، دار الحكمة، لندن،2007 ، ص.150

[190] أوليج ردكين، وصف الخليج العربي للرحالة والبحارة الروس، ص.164-163

[191] أوليج ردكين، وصف الخليج العربي للرحالة والبحارة الروس، ص.167-165

[192] لمزيد من التفاصيل ينظر :نيكولاي دياكوف، بعض الوثائق عن تاريخ العلاقات بين روسيا وبلدان الجزيرة العربية، ص.70-69

[193] الأرشيف الروسي التاريخي الحكومي في بطرسبرج، الملف رقم107 ، القائمة رقم1 ، الإضبارة رقم1922 سنة1909 ، الوثيقة صفحة 149 من الإضبارة، الشركة الروسية للملاحة والتجارة . نقلا عن :يافعة يوسف جميل، المصدر السابق، ص.49-48

[194] زحف الثوار في شهر آب 1913نحو المدن العمانية حتى سيطروا على الممرات الواقعة في وادي سمائل الذي يمثل الممر الوحيد الذي يربط بين مسقط ومطرح والداخل، مما هدد العاصمة مسقط، دفع ذلك بريطانيا إلى دعم قوات السلطنة ومنع الثوار من احتلال ساحل عمان .خليل إبراهيم صالح المشهداني، التطورات السياسية في عمان وعلاقاتها الخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،1986 ، ص.58-47

[195] لوتسكي، تأريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، دار الفارابي، بيروت،1980 ، ص.419

[196] الأرشيف الروسي التاريخي الحكومي في بطرسبرج، الملف رقم107 ، القائمة رقم1 ، الإضبارة رقم2206 سنة1913 ، الوثيقة صفحة14 و 16من الإضبارة، الشركة الروسية للملاحة والتجارة . نقلا عن :يافعة يوسف جميل، المصدر

السابق، ص.140